السيد حافظ

حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ
كيف تصبح كاتباً مشهوراً

تحقيق وتصدير ودراسة
د. ياسر جابر الجمّال
أستاذ الأدب والنقد

الطبعة الأولى ٢٠٢٣

الإهـداء..

إلى الأجيال القادمة من عشاق الفن المسرحى وعشاق الأدب أقدم هذا الكتاب ، وهو جزء من تاريخ الكاتب السيد حافظ

دراسة في الموقف والدلالة
السيد حافظ بين سرد السيرة ومذكرات السرد

د. ياسر جابر الجمَّال
أستاذ الأدب والنقد

تقديم:

إن مذكرات الكاتب السيد حافظ هي شهادة منه على جزء من التاريخ بالصواب أو الخطأ، كما أن مذكرات القادة والشخصيات المرموقة ثقافيًا وفكريًا هي أهم مصادر كتابة التاريخ الصحيح الذي يمكن الاعتماد عليه في توثيق الأحداث والوقائع التي تمر بها البلدان، لا سيما إذا كان الشخص ذا تأثير ثقافي وفكري ملموس، وموقف رائد.

الألم والمعاناة أن تنساك أرضك وأنت من قاتل من أجلها طيلة عمره، لا لشيء إلا هكذا الأمر، والأكثر من ذلك أن تتعاقب عليك الأيام والليالي وأنت تزاد يقينًا بذلك.

الجرح الذي لا يمكن أن يندمل وينساه الإنسان هو خيانة رفقاء الدرب، وأصدقاء الطريق، فالطعنات من هذا الجانب تكون غائرة وسامة، لا يمكن أن تبرأ مدى العمر.

الخلود الحقيقي والبقاء الدائم هو بقاء العلم والمعرفة الحقيقية التي كتبها الإنسان جراء عصارة فكره، وخلاصة تجاربه في الواقع والحياة، وكلل ذلك بالمواقف المشرفة التي وقف قلمه في سبيلها طيلة عمره في حله وترحاله .

هذه ملامح تؤكد لنا أن السير الذاتية الحقيقة هي التي تتسم بالوضوح والصدق والتجرد في كثير من النظرات والآراء والتجارب المتصلة بالذات وبالشخصيات، وهي تستحضر صور أصحابها، وما عانوه من صراع داخلي وخارجي، تصويرا دافقا بالحيوية والازدياد والنمو، ويكشف عن مدى ما أصابته شخصية أحدهم من تحول وتغير وتطور.

إنه ثمة فارق جوهري يحدد المسافة الدقيقة بين مذكرات الشخص وسيرته الذاتية، فمذكرات الشخص تركز على مراحل مهمة ودقيقة في حياة الإنسان، بخلاف السيرة الذاتية التي تعنى وتتبع كافة المراحل الزمنية للشخص؛ ولذلك فقد عنى كثير من هذه التراجم الذاتية بإثبات عنصري الزمان والمكان والكشف عن أسماء الشخصيات والأماكن وتعزيز الأحداث بإثبات التاريخ وبعض الذرائع والمدونات مع المحافظة على الاسترسال والسرد الأدبي الجالب للمتعة المرادة من العمل الأدبي، مما جعل السيرة الذاتية تحظى بعناية كبيرة من قِبَل الأدباء والكتاب، ويقابلها الجمهور بإقبال شديد؛ لأنها أرضت حاجة العرب، إذ نقلت لهم الواقع الملموس في

صورة قصصية سهلة عذبة، وكانت تقوم - إلى جانب السيرة الغيرية - بهذا الدور الأدبي على مدى أجيال طويلة[١] ..

وهذا يدفعنا بقوة إلى القول بأن قضية تداخل الأجناس الأدبية قضية قديمة حديثة لم ولن يتوقف فيها الجدال بين مؤيد ومعارض، فمنهم من يرى ضرورة الفصل بين الأجناس الأدبية، ومنهم من يرى ضرورة عدم الفصل بين الأجناس الأدبية، وأن القضايا الأدبية متداخلة متشابكة، ويصعب الفصل بينها[٢]، حيث إن الجنس الأدبي يعد مدخلًا تنظيميًا للخطابات الأدبية، ومعيارًا تصنيفيًا للنصوص الإبداعية وفق خصائصها، ومؤسسة تنظرية ثابتة تسهر على ضبط النص أو الخطاب، وتحيد مقوماته ومرتكزاته، وتقعيد بنايته الدلالية والفنية والوظيفية من خلال مبدأى الثبات والتغيير[٣]

(1) Some principle of Autobiography, By, William L. Howarth, Page:365-367

(٢) راجع في ذلك :محمد صالح الشنطي: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنيّة، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج. ٢، ص ٤٢٣ ،وكذلك هادي نهر: تكامل العلوم اللغوية وتداخل الأنواع الأدبيّة، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج. ٢، ص ٧٩

(٣) جميل حمداوي: نظرية الأجناس الأدبية، آليات التجنيس الأدبي ي ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، أفريقيا الشرق، الدرار البيضاء، المغرب، ٢٠١٥م، ص٧

هذا التداخل بين الأجناس الأدبية لا يمكننا الوقوف أمامه، خصوصا إذا كانت النصوص والكتابات عابرة للحدود، وتتسم بالمرونة والتداخل ومن ذلك الكتابات الأدبية التي هي أساس هذا الجانب، فالسيرة الذاتية ، ومذكرات الأشخاص هما في نهاية الأمر يؤكدان أن حدود الحياة الفردية حكاية مسار تسعى فيه الذات إلى التكيف مع واقعها المعيش؛ إذ هي جزء من منظومة مجتمعية تتقاطع فيها حيوات أخرى، وما الإفصاح عن ذلك كتابةً إلا محصلة لما طوته السنون من تجارب متوزعة بين ماض طويت صفحاته وحاضر يعيش المرء لحظاته ومستقبل يستشرف فيه آماله، هو امتداد زمني لا يخلو من استكناه للنفس وتفكر في أحوالها وما آل إليه وجودها، مثل لدى المترجمين لذواتهم بخاصة مادة خامًا لمشاريع كتاباتهم السيرية(١).

كما أن مقولة "التأريخ الشخصي" لأحوال الأنا في كتابة السير الذاتية تعني فيما تعنيه استعراض المحطات

---

(١) ناصر بركة: أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة باتنة ، جامعة الجزائر،٢٠١٣م المقدمة، أ.

الحياتية عبر تعاقبها الزمني، اعتمادا على الصدق في نقل الأحداث وعلى الأمانة في عرضها، فما تطرحه السيرة الذاتية، وفقا لهذا المفهوم وانطلاقا من تنوع مادتها النفسية والاجتماعية واللغوية، يجعل منها فضاءً نصيا منفتحا على أكثر من قراءة تستهوي الدارس بطبيعة أبنيتها وما فيها من انصهار للتجربتين الحياتية والفنية، فالسيرةالذاتية إذًا وسيلة لكتابة الذات والتعريف بها وبرحلتها الوجودية بين الحياة والموت. إن منطقة التماس التي تصل السيرة الذاتية بباقي صنوف الكتابات الأخرى، تضع الدارس أمام ضرورة البحث عما يتحكم في النص السير ذاتي من آليات اشتغال داخلية ومرجعيات فاعلة خارجية[1]..

ومن ذلك إن صفوة القول وبيت القصيد، إن السيرة الذاتية وما تحويه من قضايا أدبية وفنية دعت أستاذنا "إحسان عباس" إلى اعتبار ذلك نوعًا من العلوم التي يمكن تعلمها وتناولها بالدراسة والتحليل، والبحث في القضايا

---

(١) ناصر بركة: أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة باتنة ، جامعة الجزائر،٢٠١٣م المقدمة، أ.

المتعلقة بها، كما أنها لديها من السمات التي لا تتوفر لغيرها، ومنها:

- أن الإنسان الفرد أبسط كموضوع للدراسة من القبيلة أو المدينة، أو الأمة التي ينتمي إليها.
- أن للأطفال ميلا طبيعيا مفيدا نحو الشخصيات، فهم يعيشون مع أبطالهم ويقاسمونهم وبذلك تتسع دائرة خبراتهم بصورة لا تكاد تعقل في حالة دراسة الجماعات.
- أن تعرف الشخصيات العظيمة النبيلة في التاريخ يخلق رغبة في التشبه بهم ويبعث على بغض سلوك الشخصيات الشريرة.
- أن من الممكن أن تجعل الأفراد يمثلون الجماعات، بحيث تكون دراسة لخصائص الأفراد وخبراتهم [١].

إن هذا التأسيس المعرفي الذي قدمنا به لهذه الدراسة هو بمثابة ركائز مبدئية في تناول مذكرات السيد حافظ "حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ" التي هي بمثابة وثيقة تاريخية اجتماعية ثقافية أدبية دالة على سياق معرفي مؤسس

(١) إحسان عباس: فن السيرة: ص ٨٣-٩١

على خلفيات ثقافية موسوعية لدى الكاتب، كما أنها تؤسس بصورة حاسمة لفضاء نقدي مباشر قائم على الحقائق والبراهين الدامغة التي غابت عن حياتنا الثقافية منذ عقود، وهو ما يجعلها عملًا ينتمي لأنساق معرفية متعدد من التحليل والدراسة وخصوصًا فضاء الموقف ودلالته.

إشكالية الدراسة:

إن إشكالية هذه الدراسة تكمن في كونها تعتمد على مصدر كاشف لجوانب متعددة "حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ" في الحياة الثقافية ، فهذه المذكرات بمثابة الجواب لأسئلة متعددة جالت في عقول كثير من الناس والمثقفين عبر عقود متعددة، وأوقات متنوعة عصيبة مرت بهم، تعرضوا من خلالها لمواقف اتسمت بالجور والأنانية والأقصاء، كانوا غير مدركين أسباب ودوافع تلك المواقف التي أخذت ضدهم أو ضد منجزهم المعرفي، وما كان منهم إلا أن فوضوا الأمر لله في ذلك، فجاءت هذه المذكرات كاشفة للثام عن أسباب هذه المواقف والأساليب، ولعل الآن شخص يقرأها أو يتصفحها فيقول سبحان الله! هذه المذكرات وكأنها تحكي عن مواقفي

وما حل بي، كما أنها في الوقت ذاته تعرض لجوانب أخرى مضيئة تتسم بالنبل والشهامة، وإعطاء الفرصة للأخرين من صغار وكبار المبدعين في التعبير عن تجاربهم، وابداعاتهم، وترك مساحة للأخرين لا لأننا نسمح لهم بذلك ؛ وإنما لأنهم يستحقون هذا، وبه تتوارث الأجيال . وهكذا تتبلور لدينا الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة ، ما الموقف ودلالتة الناتجة عن تلك المذكرات؟

منهج الدراسة:

أما عن المنهج الذي استخدمته في هذه الدراسة، فهو الوصفي التحليلي النقدي القائم على رصد تلك المواقف وتعقبها بصورة دقيقة، وتحليلها ببيان الدلالة من ذلك في ضوء السياقيات التي جاءت فيه تلك المذكرات .

أهداف الدراسة :

ثمة أهداف متعارف عليها في الدراسات والكتابات، وهي لا تخرج عن الإطار الأكاديمي، وخاصة إذا كانت كتابات أدبية، أما ما نحن بصدده في مذكرات "السيد حافظ" مغاير تماما لذلك، فهي رصد لفترة تاريخية من عمر الأمة العربية

الثقافي ، من المحيط إلى الخليج في قضايا الأدب والثقافة والفن والمسرح، رصد لمواقف متعدد للأصدقاء، والأعدقاء؛ ولهذا كانت الأهمية مختلفة، فهي هنا تهدف إلى تنقية تاريخ حقبة ثقافية معلومة ومحددة من الغث والسمين، من الإدعاء والحقيقة، وتوضح نسيج تلك الفترة وخيوطها المتشابكة، وتكشف عن أسباب تردي الوضع الأدبي والثقافي في الأمة مصحوبًا بالعوامل التي أدت إلى ذلك؛ لذلك كانت الأهداف الناتجة عن هذه المذكرات عديدة ومتنوعة وكاشفة.

أما عن تقسيم هذه الدراسة ،فقد جاءت كالآتى :

أولا: السيرة الذاتية حفريات المصطلح وحدوده المعرفية.

ثانيًا : يتناول مذكرات "السيد حافظ" باعتبارها وثيقة تاريخية تصنع المستقبل .

ثالثًا : مذكرات "السيد حافظ" ورسالية الكاتب.

رابعًا: مذكرات "السيد حافظ" والتقنيات الفنية .

خامسًا: الخاتمة والتوصيات.

سادسًا: المصادر والمراجع .

السيرة الذاتية حفريات المصطلح وحدوده المعرفية.

ثمة تشبكات بين المصطلحات في المجالات المعرفية وخصوصًا الحقول الأدبية، فتوجد معركة قديمة حديثة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ المعرفي، وهي معركة الأجناس الأدبية، وتداخلها.

دعونا نأكد على نقطة غاية في الأهمية حول هذا الخلاف، وهي أن أي مصطلح لابد أن يمتلك حدودًا معرفية محددة، وهذا سواءً كنا مؤيدين للقول بتداخل الأجناس الأدبية أو رافضين له، فهذا أمر لابد من التسليم له .

لسنا في حاجة إلى سرد هذا الخلاف وبيان حجج كلا الفريقين، فهذه مسألة نقدية بحته مظانها كتب النقد، وإنما ما نريد رصده في هذ الجزئية هو بيان الفوارق الجوهرية بين السيرة الذاتية ومذكرات الشخص، وهذا بدوره يقودنا إلى بيان المصطلح ثم فض الاشتباك بين هذا المصطلح والمصطلحات الأخرى ثم بيان الصواب في تلك القضية، وهذا ما نحاول الوقوف عليه الآن :

السيرة الذاتية لغة واصطلاحًا :

يقول ابن فارس: "السين والياء والراء أصل يدل على مضي وجريان، يقال سار يسير سيرا، وذلك يكون ليلا ونهارا. والسيرة: الطريقة في الشيء والسنة، لأنها تسير وتجري. يقال سارت، وسرتها أنا. قال:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ... فأول راض سنة من يسيرها[١]

ويقول مجمع اللغة العربية: السيرة هي السنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال قرأت سيرة فلان تاريخ حياته (ج) سير[٢]

ويقول أستاذنا "أحمد مختار عمر": السيرة الذاتية، وهي عمل أدبي يقوم فيه مؤلفه بسرد قصة حياته، ويتضمن بالضرورة وصفا مباشرا ودقيقا لبعض الحوادث التاريخية

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة (ج٣/ ١٢٠)
(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط فريق الإعداد (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة (ج١/ ٤٦٧)

وملامح الحياة في الفترة التي عاش فيها صاحب السيرة(١)

وهكذا فإن المعنى اللغوي لمصطلح السيرة يفضي في نهاية الأمر إلى تقصي السير أو وصف مسيرة تلك الرحلة الحياتية، وهكذا فإن تقصي هذه الدلالة المعجمية يمنح للكلمة حضورها في نظام اللغة العربية، فهي محض تعددٍ في معانيها واستعمالاتها وإن بدا الأصل واحدا، والوقوف عليها متأسس على معرفة قبلية بحمولة المفردة اصطلاحيا، التي تتطابق مع تعريف (المعجم الوسيط) القائل بأن السيرة مقرونة معنًى بنقل أحاديث الأولين(٢).

ويظهر أن إماطة اللثام عن مصطلح (السيرة) والتعريف به لغويا، مقدمة لبيان مرجعياته المعرفية وطبقاته الدلالية المكونة، فقبل أن يستوي على سوقه فنا له أصول ومميزات، انبنى وفقا لما تقتضيه سنن التطور والنمو وكما هو حال غيره من المصطلحات على امتدادات تاريخية؛ تسعى

---

(١) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ (ج١/ ٢ ٨٠)

(٢) ناصر بركه: أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، ٢٠١٣ص١٧

الدراسة لتجلية حجبها إدراكا لما آل إليه وضع كتابة (الأنا) من أهمية، عبر إحساس الذات بعامل الزمن، المتعاقب عليها تأثيرا وتأثرا.(١)

ونحن نزيد على ذلك بقول إن التأسيس اللغوي لجذر" سير" يقتضي في نهاية الأمر نقل سيرة الشخص وفق معطيات لغوية تواصلية جديدة ، تهدف في نهاية المطاف إلى الإفصاح عن بنية سردية جديدة ينهض من خلالها مجموعة من الدوال والتقنيات اللغوية والأدبية، وهو ما يعرف بالسرد وتقنيات السرد التي تساهم في بناء موقف من هذه السيرة على المستويين الدلالي والجمالي .

المعنى الاصطلاحى :

(١) ناصر بركه: أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، ٢٠١٣، ص١٧

يرى "فليب لجون" أن السيرة الذاتية هي حكي استعاديّ نثريّ يقوم به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفرديّة، وعلى تاريخ شخصيّته"[١]

ويقول جون أيضًا: "بواسطة سلسلات من التعارضات بين مختلف النصوص المقترحة للقراءة[٢] "

ويفرق "إحسان عباس" عند تعريفه للسرة الذاتية ، فيقول: " حديثًا ساذجًا عن النفس، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر"[٣]

وهذه التفرقة مبنية على أن " الأوّل: لا يزال كّلما أمعن في تيّار الحديث يثير شكنا - الحديث عن المفاخر -، والثاني: يستخرج الثقة الممنوحة له مّنا- الحديث عن المأثر-"[٤]

ولعل كلام "إحسان عباس" فيه جزء انطباعي حكمي مؤسس قبل الرؤية لقضية السيرة الذاتية، بخلاف " يمنى

---

(١) فيليب. لوجون::السيرة الذاتيّة الميثاق والتاريخ الأدبي، ص٨
(٢) فيليب لوجون:السيرة الذاتيّة الميثاق والتاريخ الأدبي، ص٨
(٣) إحسان عباس : فن السيرة الذاتية، ص٩١.
(٤) إحسان عبتاس: فن السيرة الذاتية، ص٩١

العيد " التي ترى أن السيرة الذاتية هي : " عمل أدبي قد يكون رواية، أو قصيدة، أو مقالة فلسفيّة، يعرض فيها المؤلف أفكاره، ويصوّر إحساساته بشكل ضمني، أو صريح"(١)

ومن ذلك يمكننا القول بإن السيرة الذاتية عمل أدبي قد يكون رواية أو قصة أو قصيدة أو مقال فلسفي يتناول فيه الكاتب محطات من حياته بكافة جوانبها، ويكون ذلك وفق أسلوب أدبي يخرج فيه الكاتب مكوناته العمرية بصورة مباشرة أو ضمنية، بغية ايصال رؤية ورسائل عبر التقنيات الإرسالية إلى المتلقي بهدف توعيته والنهوض به في تلك القضايا المعروضة والمسرودة معرفيًا وواقعيًا.

المذكرات لغة واصطلاحا :

الذكر في تأسيسه اللغوي " ضد النسيان ذكرت الشيء أذكره ذكرا وذكرا، وهو مبني على ذكر وعلى ذكر، والضم أعلى، وذكرته ذكرا حسنا. وذكرتك الله أن تفعل كذا وكذا كالقسم. ويقول الرجل للرجل إذا أنكره: من أنت أذكر، بالألف

---

(١) يمنى العيد :السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة، دراسة في ثلاثية حنا مينا، مجلة فصول، م(١٥)، عدد (٤)، شتاء، ١٩٩٧ ، ص١٤

مقطوعة مفتوحة. ورجل ذكر: شهم من الرجال ماض في أموره. وسيف ذكر: ماض في ضريبته. وذكرة السيف، يقال: حديد ذكر يلحم بحديد أنيث، فالسيف حينئذ مذكر.

قال الشاعر:

(وعبد يغوث تحجل الطير حوله ... وقد ثل عرشيه الحسام المذكر)[1]

يقول ابن فارس: "ذكرت الشيء، خلاف نسيته"[2]

وهكذا نلحظ أن المذكرات في اللغة من الجذر ذكر يذكر ذكرًا، وبالتالي فهي عملية استدعاء من الذاكرة لأحداث من الماضي مر بها الإنسان في أوقات ومراحل عمرية مختلفة، وكما يقول اللغويون أن المعنى الاصطلاحي يؤسس على المعنى اللغوي، ويخرج منه.

فإن المذاكرات اصطلاحًا هي : " تسجيل المرء لبعض حوادث حياته الماضية في مكان أو ظرف ما."[3]

---

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة ، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨٧م(٢/ ٦٩٤)

(٢) ابن فارس : مقاييس اللغة (٢/ ٣٥٨)، معجم متن اللغة (٢/ ٥٠٢)

(٣) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٧٤)

أو يمكن تعريفها على أنها سرد " من العمل الأدبي الذاتي، يكتبه المؤلف عن حياته، أو حياة شخصيّة فّذة "[1]

أو بمعنى مختصر هي: "حوادث حياته الماضية في مكان أو ظرف ما "[2].

وهكذا يمكننا القول إن المذكرات هي تسجيل لوقائع حياتية مهمة في حياة بعض البشر وخصوصًا الذين لهم علاقة بشأن العام أو لهم مواقف مؤثرة في شتى المجالات الحياتية.

وهناك من وضع بعض الفروق بين المذكرات والسيرة الذاتية، لأنه "وفي كنف هذا التعالق استحال لمفهوم السيرة الذاتية مصطلحات، تتقاطع به في نواة واحدة دالة على حياة الأنا، من مثل أدب السيرة الذاتية الروائية واليوميات والمذكرات، وأجناس أدبية أخرى الرواية كالسيرة الذاتية الروائية، و رواية السيرة الذاتية، والاعتراف.

وهكذا فإننا أمام تداخلات لا حصر لها طبقًا لنظرية الأجناس الأدبية، والفصل الحاسم والدقيق قد يكون من

(١) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ص ٧٧٧
(٢) مجدي وهبة، كامل المهندس : معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة الآداب، بيروت، (د، ت)، ص ١٩٠

الصعوبة بمكان، والحقيقة التي ينبغي التسليم لها إن كاتب المذكرات " من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، فصله منطقيًّا عن السيرة الذاتيّة... فكاتب المذكرات عادة هو شخص [أدى] دورًا مميّزًا في التاريخ، أو أُتيحت له الفرصة لكي يشاهد عن كثب التاريخ في صنعه"(١)

ومذكرات "السيد حافظ" من هذا القبيل، فمن الناحية الموضوعية فهي تعج بالمواقف المؤثرة في المسيرة الثقافية سواء على مستوى المسرح المصري أو العربي أو على المستوى النقدي والأدبي، فهي تسطر مواقف عديدة في فترات مختلفة ممتدة على أرض أمتنا العربية - وفي ظروف متباينة - فقد جاءت في أربعة وخمسين عنوانًا، كل عنوان تحته من القضايا والمضامين الكثير، يفتح أفاقًا واسعة للمتلقى حول الثقافة والفن، فـ"السيد حافظ" اسم لكاتب ذو عطاء كبير لكنه مغمور إلى حد ما أو بالأحرى أسقط اسمه إما سهوا أو عمدًا، والمرجح أن يكون ذلك عمدا لأسباب كثيرة ، وبذلك حرم الكثير

(١) . عبد العزيزشرف: أدب السيرة الذاتية، ص٣٨

من القراء من التعرف عليه والإطلاع على إنتاجه المسرحي المتميز"[1]

جاءت هذه المذكرات كاشفة وموضحة لعلل كثيرة تحتاجها الأجيال القادمة التي هي في أمس الحاجة إلى المعرفة الصادقة ، المعرفة الواعية المبنية على الموضوعية وعدم التزييف .

يقدمها لها كاتب بمستوى ومكانة "السيد حافظ"، فهو كاتب ومخرج وصحفي عربي، ولد عام ١٩٤٨م بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية، متخرج من جامعة الإسكندرية قسم فلسفة وعلم اجتماع عام ١٩٧٩م، حصل على دبلوم في علم النفس والتربية عام ١٩٧٥م، أدار قطاع الدراما بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية منذ سنة ١٩٧٤م إلى غاية ١٩٧٦م، ثم ترأس تحرير مجلة رؤيا التي تصدر في مصر لعدة سنوات، كما كان ولمدة خمس سنوات مديرا لمركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا)، كان محررا بجريدة السياسة الكويتية لمدة سبع سنوات، وقد حصل على الجائزة

(١) ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر.

الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠م كما تحصل عام ١٩٨٣م، على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحي موجه للأطفال بالكويت عن مسرحيته (سندريلا)، وهو بالإضافة إلى أنه كاتب مسرحي قصاص وشاعر وعضو في اتحاد الكتاب المصريين وعضو اتحاد الكتاب العرب، وهو حاليا كاتب وصحفي متفرغ.

"السيد حافظ" بكلمات شاعرية رقيقة يصفه "فيصل صوفي" قائلا: " السيد حافظ ...طائر نورس جوال..اقتلعته خماسين القهر الكواشة سماء مصر الجميلة فنزح لا يحمل بين جنباته الكسيرة سوى عشق قديس متفان، وغضب بحر هادر وسذاجة فلاح مقهور وسلاحه كلمة ملغومة تزلزل عروش سارقي ...الأمن من عيون الجياع "(١)

---

(١) ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر، نقلا عن القصة القصيرة عند السيد حافظ: فيصل صوفي ومجموعة من الكتاب. دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية .ص.٧.كما ذكر الكاتب ترجمته في كثير من ثنايا المذكرات ومواضع متفرقة منها، كذلك في الحوارات التي كان يسلجها على اليوتيوب، وكثير من المواقع، مثل: السيد حافظ خمسون عاما من العطاءات الثقافية والفكرية، ياسرجابر الجمال، منتدى الكتاب العربي، ٢٠٢٣/١/١١م.

مذكرات السيد حافظ بإعتبارها وثيقة تاريخية تصنع المستقبل .

الكتابة أنواع متعددة منها مايتعلق بالشخص، ومنها ما يتعلق بالأخرين، وفي الحالة الأولى يطلق عليها السيرة الذاتية، وفي الثانية يطلق عليها السيرة الغيرية(١)، وإذا كان العمل يجمع بين محطات من السيرة الذاتية ومواقف تاريخية أو أحداثًا تتعلق بقضايا كبرى فإنها في هذه الحالة تنتقل إلى مساحة المذكرات التي تعد في النهاية وثيقة تاريخية ، وشهادة على جزء من الأحداث بالصواب والخطأ وفق رؤية الكاتب وما لدية من معطيات وبراهين حول ما يقول ويوثقه .

"السيد حافظ"من الكتاب الذين عاصروا أحداثًا متعددة

(١) السيرة الغيرية : "بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السيرة أو الترجمة ويفصل المنجزات التي حققها، وأدت إلى ذيوع شهرته، وأهلته لأن يكون موضوع دراسة " انظر، عبداللطيف الحديدى: فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، القاهرة. ١٩٩٦ ، ص ٦٧

، ومتنوعة عبر حقب زمانية مختلفة، بداية من المرحلة الجامعية والعهد الناصري ثم السادتي حتى الآن ، كما استطاع السفر خارج البلاد إلى عدد من الدول العربية كالكويت والإمارات العربية المتحدة، وهذا من أجل العمل، كما أنه سافر إلى أقطار أخرى من أجل مشروعه المسرحي، كالعراق والأردن وغيرهما...

ويمكن تقسيم ذلك إلى مراحل كما جاء في المذكرات :

- مرحلة الطفولة: إن البداية عند "السيد حافظ" كانت من الحارة والنادي وكذا الساحة الشعبية، ومن الأشكال المسرحية الشعبية كخيال الظل والقراقوز، لقد أدرك "السيد حافظ" منذ البداية أن القراءة هي السبيل الأمثل لاكتساب قلم جيد يجسد من خلاله أفكاره في مجال المسرح، والتي كانت تملأ ذاته وكيانه وليس له من ملاذ منها سوى السعي إلى تكريسها؛ إذ وعى وهو في الصف الأول الثانوي هذه الحقيقة المهمة (وهي ضرورة القراءة)خاصة وأنه على دراية تامة بأن المسرح فن قديم وثري، مرت عليه مراحل كثيرة

واحتضنته اتجاهات ومدارس عديدة ومتنوعة وجب على المهتم ، اتصل "السيد حافظ" بقاعة المسرح في سن الثانية عشرة من عمره، حيث شاهد أول عمل مسرحي شبه تقليدي مكنه من مشاهدة نجوم كبار في فن المسرح[١]

وفي ذلك يقول السيد حافظ: " فمن سن ميلادي وحتى عشر سنين لا أتذكر أني لعبت في الشارع والحارة."[٢]

ويؤكد على ذلك بقوله " من سن عشرة الى عشرين بدأت حياتي تتغير عندما شاهدت فيلم (بداية ونهاية) شدني الكاتب الكبير "نجيب محفوظ" عشت في جلبابه بعضا من الوقت"[٣]

- <u>مرحلة دخول المسرح :</u> " ثم بدأت ادخل المسرح في سن ١٢ سنة. وفي هذا السن بدأت حياتي مع المسرح

---

(١) ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر .
(٢) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦١
(٣) المصدر السابق ،ص٦٣

تتغير. قرأت لأستاذي الكبير"توفيق الحكيم" "(١)

تقول الدكتورة "ليلى بن عائشة": " إن ولع " السيد حافظ " بالمسرح لم يكن ليجعله يقف مكانه متفرجا، بل إنه كان حافزا له على المبادرة بالوقوف على الخشبة أيضا، فهو لم يكتف بالوقوف على عتبة هذا العالم العذري-كما يعبر عنه- بل خطا خطواته الأولى إليه في سن مبكرة جدا فقادته بعد ذلك كل هذه الخطوات، صوب دخول اللعبة عن طريق مسرح الأندية الصيفية، وترك كل مادون ذلك من الأمور التي كانت تستهوي الأطفال في مثل سنه ككرة القدم وغيرها.وبولوجه هذا العالم كان ينتابه إحساس هو الأساس –كما نعتقد- في بناء حسه وذوقه وإدراكه الفني ويعبر عنه وعن هذه المرحلة بقوله:« ... تركت ملاعب الكرة وركضت على خشبة المسرح طفلا مشحونا بالعاطفة والإحساس باليتم ... والإحساس بأن العالم يحتاج إلى من يعبر عنه... كتبت الشعر العامي ثم الشعر الفصيح لكن القصة القصيرة بهرتني فكتبت أول قصة قصيرة وأرسلتها إلى الإذاعة ، ففوجئت بأن مقدم البرنامج الدكتور

---

(١) المصدر السابق ،ص٦٥

"علي نور" يشيد بالموهبة القصصية وبالطبع لم يذعها.

إذا حاولنا أن نحدد العلاقة بين "السيد حافظ" والمسرح فليس لنا إلا أن نقول بأن قصته مع المسرح قصة قديمة، إذ احتواه احتواء كليا، وقد عبر عن تلك العلاقة بقوله إنه -أي المسرح- أبي القديم وإبني الذي يجب أن أنقذه ... ومحاولاتي نسيج فرعوني كان يرتل سرا في المعابد ... شاهده هيرودوت سرا... لكنه الآن أصبح علانية. لقد كان "السيد حافظ" يهرب بموهبته ويخفيها لا لشيء إلا لأنه لم يجد من يحتضنها احتضانا يثلج صدره ويطمئن قلبه، فما كان منه إلا أن احتفظ بسر الكتابة المقدس لنفسه، ولكنه سرعان ما أعلن اعتناقه لها وإيمانه العميق بضرورة الدفاع عنها وعن حبه الأبدي لفن المسرح(١).

- <u>مرحلة النشر والهجرة: يقول السيد حافظ</u> " من عشرين لثلاثين بدأت المعاناة، معاناة النشر معاناة الكتابة معاناة الوجع معاناة أن اكتشف في القاهرة القاسية القلب على أبنائها وعلى فنانيها وعلى

---

(١) ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر .

مبدعيها. "[1]

ويقول في شأن الهجرة "أما في الفترة من عشرين إلى ثلاثين بدأت معاناتي بالهجرة إلى الخليج[2]...

- مرحلة الكتاب في الصحف والمجلات : يقول " من ثلاثين إلى أربعين كنت أناضل في الحياة وفي جريدة (السياسة)، ففتحت أبواب الصفحات الثقافية التي توليت الإشراف عليها وصفحات الفن"[3]
- مرحلة العودة إلى مصر، يقول " في الاربعين عدت إلى مصر.. من الأربعين إلى الخمسين خسرت كل أموالي في مؤسسة (رؤيا). [4]
- مرحلة السفر داخل الوطن، يقول "السيد حافظ"، "في سن الخمسين كنت بدأت أتدهور وسافرت إلى القاهرة لأبدا من الصفر وسكنت انا وأولادي في شقة حقيرة مفروشة، كانت معي أمي العظيمة تدعمني، ومعي أم

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦١
(٢) المصدر السابق ،ص٦٦
(٣)المصدر السابق،ص٦٧
(٤) نفسه ،ص٦٧

أولادي وبدأت أكتب للتليفزيون المصري وأكتب مرة أخرى وأعود من خمسين إلى سبعة وخمسين سنة إلى أن حدثت لي المشكلة الكبرى. زلزال مرض زوجتي وابني وتخلي الأصدقاء عني وتخلي الوطن عني وتخلي الأقارب عني فأصبحت وحيدا مثل شجر السنديان[١]

- مرحلة السفر إلى الخارج مرة أخرى : يقول الكاتب " المهم سافرت إلى الإمارات في سن ٥٧ سنة . ومن ٥٧ إلى سن ٦٣ عشت في الإمارات فترة صعبة. كنت محظوظا أن ساعدني بعض الرفاق القدامى[٢]

ومن ذلك يمكننا القول: إننا أمام تجربة متعددة الجوانب، الاجتماعية والمعرفية، أمام رجل يقدم لنا عصارة ستين عاما من الإبداع والانتاج المعرفي، حيث يقول " ستون عاما أنجزت أكثر من مائة وعشرين كتابا تضم مسرحيات وقصص قصيرة ومقالات صحفية ودراسات... الحمد لله أني لم أعبث ولم أكن من المتنطعين وماسحي الأحذية والخدم

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٦٨
(٢) المصدر السابق، ص٧٠

للثقافة التي تخدم طبقة ما من البرجوازية أو الرأسمالية والطبقات العليا. كنت دائما مع الفقراء في الكتابة كانوا يجرون في دمي، نعم كنت دائما أحب أن أكتب للفقراء ومازلت أفعل هذا. لكن الفقراء لا يقرأون. لأنهم يحتاجون إلى خبز وكوب حليب وإلى كوب شاي وإلى طبق ساخن من الطعام وإلى دفء؛ الفقراء ليس لديهم وقت للقراءة والكتابة والاستماع إلى الموسيقى الراقية، هم في طاحونة البحث عن الحياة."(١)

إن الموقف الحقيقي للالقادمة،ي يسجله التاريخ هو الموقف المؤسس على قناعات فكرية خالدة، قناعات نشأت مع الفرد وترعرع حولها ،ساهمت في بناء شخصيته وعقليته المعرفية، وهذا الذي دفع السيد حافظ إلى الاستمرار في الكتابة والنهوض بها على نحو مغاير كما في التجريب، وما قدمه من رؤى مغايرة للساحة المسرحية في تلك الفترات ، رؤى قومها الإيمان بقدرة الكتابة على صناعة المجد والخلود، وتعبيد الطريق أمام الأجيال القادمة ، رؤى مؤسسة على أن أي " نبت لا يصلح إلا في بيئتهِ ولا ينمو إلا من ري أهله ، ولا فائدة

---

(١) المصدر السابق، ص١

فيه للمجتمع إذا فقد جذوره الأصيلة المتصلة بعقيدة وتراث وماضي و حاضر ومستقبل المجتمع المراد زرع القيم في بيئته، فإذا كان استيراد المواد والآلات والبضائع في مجالات الصناعة والتجارة يحمل معه بصورة مباشرة أو غير مباشرة أفكاراً وثقافات صانعيها وموورديها "[١]، فأن استيراد النظريات والتجارب والاعتماد على الأخرين في كل شيء أعظم أثراً وأشد خطراً.

إن ما سطره الكاتب "السيد حافظ" في ذكرياته ومذكراته يمثل وثيقة تاريخية تتموضع حول فترة تاريخية يغيب عن الأجيال القادمة دقائق تلك الفترة، فهذه السيرة تضع بين أيديهم خلاصة مرحلة زمنية ممتدة قرابة خمسون عامًا، وقد تنبه الكاتب إلى تلك النقطة عندما قال:" إن عزائي الوحيد في هذا العالم هؤلاء الطلبة الذين ينتشرون في أنحاء الوطن العربي يكتبون دراسات ويشرف عليهم قلة من المبدعين الشرفاء، وأنا أقول كل من أشرف على رسالة دكتوراه هو من

---

(١) دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٤ الجزء الأول) يوليو لسنة ٢٠١٥ م، ص٥٥.

الشرفاء. عني هو من الشرفاء وعن غيري هو من المتميزين، فهناك الكثرة من الأساتذة يشرفون على دراسات ورسائل ليس لها معنى وليس لها منطق ولكن في الحقيقة هناك في الوطن العربي وفي مصر بعض الباحثين العباقرة الذين يوجهون طلابهم إلى أدب المستقبل" (١)

إن هذا النص السابق ذكره يؤسس في وجدان الأجيال حقيقة مقررة سلفًا، وهو أن " السيرة الذاتية تحتل مكانة عالية لدى الأوساط العلمية والأدبية، وأنها قد تكون مرآة لصاحبها مثلما هي مرآة لزمنها ووطنها ومجمتعها"(٢)

إن "السيد حافظ" في ذكرياته ومذكراته يتناول أحداثًا مختلفة ومواقفًا متعددة حول تجربته في الكتابة والتأليف والانتاج المسرحي، كما أنه يتناول علاقته بالأدباء والمفكرين الكبار أمثال: "إحسان عبدالقدوس"، "توفيق الحكيم"، "يوسف السباعي"، وهؤلاء هم الجيل الأول للرواية، كما يتناول مواقفه مع "نجيب محفوظ"، و"محمود دياب"، و"سعد الدين وهبه" و"سمير سرحان" وغيرهم من

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٣

(٢) حكيم: كتاب ‘‘أيامي’’ للأستاذ أحمد السباعي: دراسة تحليلية السنة | المعرفة، متاح على الرابط الآتي: https://www.aqlamalhind.com/?p=1073

المسرحين... كما يحدثنا عن "فاروق حسني"، و"جابر عصفور"، وغير هؤلاء كثر... وهذا على المستوى المصري.

أما على المستوى العربي، فيحدثنا عن "الطاهر وطار"، و"سعد الله ونوس"، و"عبد العزيز الصريع" وغيرهم الكثير من الكتاب والمترجمين والمفكرين الذين كانوا رموزًا في بلدانهم في تلك الفترات الزمنية.

إن أفضل ما يمكن قوله عن مذكرات "السيد حافظ" ما قاله هو عن نفسه، حيث يقول أنه: "... شاب جريء جدا وطموح جدا...حطم بطموحه وجرأته قواعد المسرح من أرسطو إلى بريخت، ولا شك أن شهادة كهذه تثبت أن الكاتب حاول بكل ما أوتي من قوة أن يبني مسرحا جديدا كل الجدة يخالف فيه رواد فن المسرح، منطلقا من رؤى وأفكار مستمدة من واقعه، يقول الكاتب عن نفسه «لست "تشيكوف" ولست "يونسكو" ولكنني إنسان مرسوم في معبد آمون ومحفور على جبهة التاريخ، أسطوري الملامح باهت التقدير أرفض لوني وصورتي على الحائط.. أتجاوز..، فعشيقتي إيزيس تهبني في كل رحلة وكل تجاوز سرا من أسرار الحقيقة، تهبني رفضا منقوعا في شريان الوعي، لكني يا أصحابي ألوّن في

داخلي كل شيء بلون جديد... إني حين انبثقت من فيضان النيل... كتبت على جبهتي بأنني لا أريد أن أكون سطرا من السطور البيضاء الجوفاء أو كلمة في ناموس آخر جامد أو ناسكا في محراب الاغتراب".. لقد حمل الكاتب على عاتقه مهمة جسيمة، هي النهوض بالمسرح العربي ومحاولة بناءه بما يتناسب مع المجتمع العربي ولا يود أن يكون تابعا لأحد أو صورة مماثلة لغيره، إنه يرغب من خلال تجربته في بناء الآخر انطلاقا من الذات. وبكل تواضع يقول "السيد حافظ" عن نفسه أيضا: «إنني كاتب بسيط أبحث في عيون الناس عن اللغة السرية ومدن تمنح الأمان للإنسان... عاشق مصر العربية ... لست بكاتب كبير، ولست بصاحب تقليعة، ولكنني محاولة ثم محاولة ثم محاولة تحاول أن تكون الكتابة المغامرة الأبدية حتى تفتح أمام جيل آخر طرق البحث عن الكلمة، الفعل الخلاص. ويزداد هذا الكاتب تواضعا حين يقول عن نفسه بأنه كاتب مبتدئ يعشق الوطن حد الثمالة، ومحموم بحب الفقراء وهذا ما يجسد الجانب الإنساني الرائع في شخصه."[١]

---

(١) ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر.

مذكرات السيد حافظ ورسالية الكاتب

الكتابة مسؤولية بمعنى ما تدل عليه مفردات هذه الكلمة، وهي بهذا الوصف تعد تعبيرًا حقيقيا عن ضمير المؤلف، وبالتالي فالكتابات المزيفة التي لا تحمل قيمًا معرفية أو أخلاقية هي مجرد كتابات فاسدة مصيرها في نهاية الأمر إلى مزابل التاريخ، وإن كتب لها الذيوع والشهرة والتداول، فهذه أمور مؤقتة لحظية تسير وفق السياق الذي يحيط بالواقع، كما أن العملات الرديئة يكثر رواجها في أزمنة الانحطاط والفساد، ولا شيء أكثر فسادًا من كاتب أو مؤلف يسخر قلمه لتزيف الحقائق والوعي والحقائق وأساليب أخرى كثيرة في هذا الصدد.

ربما هذا كان هذا متاحًا في الفترات السابقة من القرن العشرين في ظل غياب منابر إعلامية مفتوحة على كافة الأصعدة واحتكار المعرفة والحقيقة، وبالتالي التحكم فيها وإسقاط ما نريد إسقاطه، وترميز من نريد ترميزه؛ لكن الآن أصبح الفضاء متاحًا للجميع، والكل يستطيع أن يعبر عما يقول، ويكتب ما يريد، وبأي صورة يريد، كما نقول من حق

المبدع قول ما يريد؛ لكن كذلك من حق المتلقي قبول ذلك أو رفضه، فهذه هي قضية الحاضر والمستقبل.

رسالية الكاتب ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، وإنما هي ميثاق غليظ أخذه الله على أهل العلم فقال: (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)[البقرة: ١٨٧].

فهي إذًا شهادة والشهادة لا يجوز كتمانها ، (تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)[البقرة ٢٨٣]

إن "السيد حافظ" في مذكراته المليئة بالقضايا يقف معنا وقفة دقيقة يسرد فيها موقفًا عمليًا يوضح فيه رسالية الكاتب و الناقد و المبدع من خلال ما تعرض له مع دكتور عثمان موافي أستاذ الأدب والنقد في مرحلته الجامعية، وكانت القضية تحديدًا بخصوص موقف السيد حافظ من مسرحية "توفيق الحكيم" (أهل الكهف) وأنها ركيكة وضعيفة من حيث المستوى والتقنيات ، فتسبب له ذلك بالرسوب في المادة ، وفي ذلك يقول: " من هذا الموقف اتضح لي أننا شعب لا يقبل النقد إطلاقا، العظيم "جمال حمدان" قال في كتابه (شخصية

مصر) عبارة مذهلة : إن المصري لا يقبل النقد ولا يحبه وإذا واجهته بعيوبه غضب وثار وصال وجال[1].

هذا هو الدرس الغائب في الساحة العلمية برمتها ، الدرس الذي نصر على عدم تعلمه وتفهمه، الدرس الذي تسبب في تأخرنا سنوات ضوئية عن ركب المعرفة في كافة المجالات ، عدم قبول الحقيقة، وعندما واجه "السيد حافظ" أستاذه بعد ذلك في إحدى الندوات بهذا الموقف ، وأنه غير رأيه من النقيض إلى النقيض من أجل اجتياز المادة، هرول " وترك د. عثمان المكان وخرج.. هنا تعلمت الدرس. "[2]

هذا لا يقتصر على مجال الأدب والمسرح والساحات الأدبية والنقد،وإنما يمتد في كل جوانب الحياة، ولكل مجال فرسانه، وميدانه، لكن "السيد حافظ" قال ما لم يقله الأخرون.

القضية الثانية : يفرق "السيد حافظ" بين مقولة الكاتب الكبير وبين الإبداع والريادة، فيقول:" الريادة غير الإبداع هذا موضوع آخر، وكلمة الكبير اليوم طرحها الأستاذ "أشرف دسوقي" في حوار : الكبير الكبير ضايقتمونا بهذه

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٥١
(٢) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٥١

الكلمة، ذُبحنا!! قولوا كبير في السن أو كبير المقام في المجتمع كوكيل وزارة على سبيل المثال أو في أي وظيفة كمدير عام وهكذا... لكن كلمة كاتب كبير استهلكت. "[1]

الإشكالية الكبرى أننا نضع قواعد تنظرية عظيمة وذات أجراس رنانة وموسيقية ، وفي النهاية لا نلتزم بشيء منها، كأنها كتب لغيرنا، أي عدم الالتزام بالموقف والتحلل من كل شيء.

والنتيجة :" كلنا نحب "توفيق الحكيم" لكن لابد أن ننقد "توفيق الحكيم"؛ فالكتاب ليسوا آلهة، فلنفتح الحوار، لكن لا نصل إلى حد السب واللعن.. أحب "توفيق الحكيم" وأنقد توفيق الحكيم، أحب كل الكبار و أنقد كل الكبار، أحب نفسي وأنقد نفسي واتمرد على نفسي، لا أحب التطاول والتجريح؛ فكل قامة لابد أن يكون لها مكانة، لكن هل بها عيوب؟! نعم بها عيوب فلسنا آلهة، فلنفتح الأبواب للعقلية النقدية فلا توجد ثوابت او آلهة، فلو الكل آلهة وهذه ثقافة فلماذا الشعب والعامة صاروا بهذا السلوك وتدهور الأخلاقيات

(١) المصدر السابق، ص٥٢

وازدياد الحوادث و..و..و..و.. ، إذا كانوا هؤلاء آلهة وقدموا... نعم قدموا لكن الأمور تحتاج إلى وجهة نظر أخرى. كل الحب للرواد العظماء وكل الحب للشباب، الشباب يجب أن يحترم الكبار وينقدهم نقدا موضوعيا ويقول ماذا تعلم منه. انا تعلمت من "توفيق الحكيم" ويجب أن نعترف ومن نجيب محفوظ وغيره."(١)

ممارسة النقد ليست جريمة، الجريمة هي التغاضي عن الأخطاء عمدًا وقسرًا، وعدم بيان الحقيقة، وتزييف التاريخ للأجيال القادمة. إننا بحاجة لإعادة الإعتبار لقضية تناول المنجزات المعرفية وفق رؤية عملية موضوعية بعيدة عن التحيزات والقراءات المسبقة أو الموقف الأيدلوجي أو الشخصي، نحن بحاجة إلى تفعيل المناهج التي درسناها وندرسها وندرسها لطلابنا في كافة الحقول المعرفية ، بحاجة إلى المكاشفة والشفافية ووقفة حقيقة مع النفس لإظهار الحقيقة وتجاوز الخطأ.

---

(١) المصدر السابق، ص٥٥

وفي ذلك يقول : " أتكلم اليوم عن أمانة الكلمة وأمانة الضمير لأن الضمير الأدبي إذا اختفى يكون على الدنيا السلام، وعموما إذا اختفى الضمير فعلى الدنيا السلام، والضمير الأدبي إذا اختفى يُفسد الفكر وإذا فسد الفكر فسدت العقيدة وفسد المعنى وفسدت القيمة واختلط الحابل بالنابل وهذه الأيام كثيرا ما نسمع عن اختلاط الحابل بالنابل."[١]

ويقول في موضع أخر: " أعتقد أن الأمانة مهمة فمثلا طلب مني تقرير سري عن مستوى المجلة التي كان يطبعها الناقد والمفكر الكبير "مطاع الصفدي" والذي كان قد طلب معونة – وأنا آسف لقول هذا الكلام لأن به أسرار عملي – لكن هذا الكلام مر عليه أكثر من ٣٠ سنة فهو الآن ملك الجميع، كان قد طلب معونة مادية من الكويت فطلب مني "سليمان العسكري" في المجلس الوطني بالكويت أن أكتب تقريرا عنه وأنا بالفعل كنت لا أفهم مقالات "مطاع الصفدي" لكثرة تعمقها وتشابكها ولغتها ولكن للأمانة قلت يجب أن نشجع هذا الرجل لأنه يقدم مجلة مختلفة وأوصيت أن تساهم

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٨٦.

الكويت بمبلغ مادي وقاموا مشكورين بتنفيذ ذلك؛ لأن الكويت لها اليد الطولي على المثقفين. تعلمت وعلمت واستفدت وأفدت والأمانة هي المقياس الحقيقي لكل مبدع لكل إنسان. كونوا أمناء مع أنفسكم فالأمانة هي التي ستصل بنا إلى بر الأمان." (١)

ومن ذلك يمكننا القول" إن الكتابة عند "السيد حافظ" ليست هدفا في حد ذاته، بقدر ما هي كتابة تهدف إلى تحقيق الفعل الخلاص بتعرية الواقع وتجريده من كل ما يمكن أن يغطي ويخفي حقيقته، مستندا في ذلك إلى كل التقنيات التي تحقق الهدف المنشود، إذ لا يمكنه أن يرضى أبدا بما هو كائن وموجود، لذا كان البحث سبيله الأوحد لتحقيق ما يصبو إليه، ثم إن التجارب التي يقدمها بين الحين والآخر تنم عن إصراره على التغيير، وعلى أن تكون كل مسرحية من مسرحياته ثورة عارمة؛ والثورة لا يمكنها إلا أن تحمل معها رياح التغيير، وقبل حدوث التغيير، توصل الأمور إلى منتهاها وتوضحها بما لا يدع أمامها مجالا إلا للانفجار الذي يستوجب التغيير كنتيجة

---

(١) المصدر السابق ص٩٣

حتمية لا مفر منها. يبقى أن نقول بأن التعرّف على هذا الكاتب في الحقيقة يكون أكثر باندماجنا ومعايشتنا "(١)

مذكرات السيد حافظ والتقنيات الفنية

لا شك أن الجزء الفني من أي دراسة ينهض على قضايا متعددة، تساهم بصورة أو بأخرى في قيمة العمل الأدبي، ومن ذلك التقنيات المعاصرة المتعلقة بالكتابات السردية كالرواية والسيرة الذاتية، وسرد الرواية ورواية السرد، والمذكرات ، ويأتي على قائمة هذه التقنيات قضية الأسلوب .

الأسلوب:

الأسلوب هو ذاك النمط الكتابي الذي يسير المؤلف وفقه على امتداد عمله أي كان؛ وهو في النهاية لا يخرج عن نمطي القسمة العقلية للأسلوب ، بين الخبري والإنشائي، ونحن في هذه الجزئية نركز على الأسلوب كونه تقنية داعمة وبصورة مباشرة العمل الإبداعي الذي ينجزه الكاتب؛ لذلك كانت الاهتمامات به منذ العصور القديمة، وفي ذلك يقول :

---

(١) ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر.

يقول "ارسطو" : "حقا لو إننا نستطيع أن نستجيب إلى الصواب، ونرعى الأمانة من حيث هي لما كانت لنا حاجة إلى الأسلوب ومقتضياته، لكن علينا أن لا نعتمد في الدفاع عن رأينا على شيء سوى البرهنة على الحقيقة، ولكن كثيرا ممن يصغون إلى براهيننا يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجّة."(١)

وقد أسس العلماء العرب لقضية الأسلوب بصورة دقيقة، ومن ذبك يقول ابن منظور:" يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب"(٢)

ومن كلام ابن منظور يتضح أهمية الأسلوب، ومدى دوره في السياق الكلامي، والدلالة المعرفية.

يقول ابن قتيبة: "... والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيملّ السامعين، ولم يقطعْ وبالنفوس

---

(١) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، بيروت/ ١٩٧٢. م.ص١١٦
(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج/

ظمأ إلى المزيد"[1]

ويرى القاضي علي بن عبد العزيز "إن اختلاف القوم في نظم أشعارهم إنما هو نابع من اختلاف طبائعهم، وتركيب خلقهم "[2]

ومن ذلك يمكننا القول إن الأساليب تختلف باختلاف القضايا المتناولة؛ لذلك "فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به، وطريق لا يشاركه الآخر فيه"[3]

وحديثًا فإن الأسلوب هو "الصورة اللفظية التي يعبّر بها عن المعنى، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار، وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[4]

اعتمد الكاتب أسلوبًا تقريرًا معتمدًا على سرد حقائق

---

(١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء، تحقيق. أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ، مصر.،ج١/ ٧٥

(٢) علي عبدالعزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط٣،القاهرة، مصر.ص ١٧

(٣) المصدر السابق ،ص٢٤

(٤) أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/ مصر/ ط٦/ ١٩٦٦م، ص٤٤.

وقعت معه في أوقات متفرقة وأماكن متعدد، وهو بذلك بعيد عن الأسلوب الإنشائي إلا في القليل النادر على مدار المذكرات ، ومن ذلك قوله :" غدا عيد ميلادي وبكل أسف لم أجد غلاف مجلة ثقافية عربية أو مصرية يذكر الناس بي؛ لأن الغالبية العظمى من رؤساء تحرير المجلات الثقافية - ليس كلهم- من أنصاف المواهب ومحدودي الفكر. ومحدودي الإبداع، أي على رأي "يوسف إدريس" البين بين، نحن بلد البين بين، تحب البين بين، أنا أحب مصر وأحب الوطن العربي، مصر ستبقى وستحارب المبدعين من أولادها وتنفيهم ثم تتذكرهم بعد أجيال"[١].

وهذا الأسلوب على امتداد المذكرات، وكافة القضايا، هو تقرير الحقائق، وبثها في قالب أدبي يتخلله بعض النقاط الإنشائية، وهذا يتناسب مع المقام التقريري والمقام الأدبي في سرد الوقائع.

الراوي:

الراوي في العمل السردي هو الأساس الذي ينهض

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ص١٥

عليه العمل الأدبي، فقد يكون هو بطل ذلك العمل، وفي هذه الحالة تكون سيرة ذاتية، وقد يكون غير البطل، وهنا يطلق عليها سيرة غيرية، أو قد يكون الراوي مشاركًا في جل الأحداث أو صانعًا لها أو جزء منها، وفي كافة الأحوال فإم الراوي في الكتابة الأدبية دوره محوري، ومؤسس عليه تقنيات متعددة، ومتنوعة، يقول "محمد عزام":" تتشكل البنية السردية للخطاب من تضافر ثلاث مكونات هي: الراوي، والمروي، والمروي له. فـ (الراوي) هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها، سواء كانت حقيقة أم متخيّلة. ولا يُشترط فيه أن يكون اسماً متعيّناً، فقد يتقنّع بضمير ما، أو يُرمز لـه بحرف. و(المروي) هو كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان. وأما (المروي لـه) فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي."[١]

والراوي في هذه المذكرات حاضر ومشارك في الأحداث وجزء منها؛ صانعها في أغلب الأوقات، فهو يسرد ما حدث معه

---

(١) محمد عزام: الراوي والمنظور في السرد الروائي، موقع ديوان العرب، ٢٠١٦/٤/٢١م، متاح على الرابط الآتي: https://www.diwanalarab.com

مشفوعًا ببيان الموقف منه، وكثيرًا ما يقول حدث معي كذا، فعل فلان كذا، تعرضت لكذا، ويسوق الأمثلة بذكر الشخصيات الأخرى المشاركة في الموقف وبيان مدى دورها فيه.

فالراو ي في المذكرات حاضر ومشارك في صناعتها، فكثيرًا ما يسرد "السيد حافظ"مواقفًا فيقول : تعرضت لكذا ، فعل معي كذا ، والأمثلة على ذلك كثيرة بين الشخصيات الجميلة في حياتي، والشخصيات السيئة كقوله تحت عنوان: (حكاية كتابي الثالث كبرياء التفاهة في بلاد اللا معنى) :" في هذه الحلقة سأتحدث عن كتابي الثالث الذي طبع عام ١٩٧٠م أثناء تواجدي بالقاهرة في كلية دار العلوم، كنت قد التحقت بكلية دار العلوم كي أذهب وأقيم بالقاهرة وخاصة أن أخي الأكبر الأديب الكبير "محمد حافظ رجب" أخذني معه إلى القاهرة في عامي ١٩٦٦م و١٩٦٨م، قابلت الأدباء والشعراء "الأبنودي" و"يحيى الطاهر عبد الله " و"إبراهيم أصلان" و"إبراهيم منصور" و"إبراهيم فتحي" و"نجيب محفوظ" . في هذا الجو العظيم كانت القاهرة سحرا جميلا "[1]

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٢٠

وغير ذلك من المقاطع على امتداد المذكرات التي تؤكد هذه الرؤية حول الراوي.

الفضاءالزماني:

يرى "جيرار جيت" :" أن الزمن الروائي يرتكز على مظهرين رئيسين هما: زمن الشيء المروى - زمن القصة - وزمن الحكي ويقصد به زمن الخطاب"(١)

ويؤكد "تدروف":" أن زمن الخطاب خطى ولا يمكنه أبداً أن يكون موازياً أو متطابقاً مع زمن القصة الذي هو متعدد"(٢)

وهكذا نجد أنفسنا أمام زمانين في العمل الروائي أو المذكرات، الزمن الأول هو زمن الأحداث (زمن القصة)، ومن السرد (الحكي)، والزمن الأول يكون ممتد، وففي فترات متباعدة أو مختلفة بخلاف الزمن الثاني، زمن السرد والحكي فهو مكتنز أو زمن مختصر يجمع كثيرًا من الأحداث في فترة

(1) Gerard Genette, Figures III P: 77.

(٢) تزفيطان طودوروف، الشعرية، ترجمة شكرى المبخوت ورجاء سلامة، دار تبوقال للنشر، سلسلة المعرفة الأدبية، الدار البيضاء، المغرب، ط ١٩٩٠ ، ص ٤٧.

موجزة، معتمدا على التكثيف والضغط المعلوماتي والفكري، وهو بذلك لا يمكن أن يكون موازيًا للزمن الأول، زمن الأحداث الحقيقية؛ لذلك جاءت به عديد من التقنيات الفنية كالآتي:

تقنية الحذف:

الحذف من التقنيات المهمة في العمل السردي ، فهو بمثابة اسقاط فترات زمنية معينة، وهذا الحذف قد يكون متعمدًا أو غير متعمد ، هذا ما يحدده الراوي، وربما يكون محدد أو غير محدد، ولذلك " يستخدم "الحذف" مع "الخلاصة" فى تسريع وتيرة السرد ؛ وذلك بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة بأقل إشارة أو دون إشارة فى بعض الأحيان و"الحذف" عند "جينيت" نوعان؛ الأول هو "الحذف المحدد" وفيه يجرى تعيين المدة المحذوفة من زمن القصة، وأما الثانى فهو "الحذف غير المحدد" فتكون المدة المسكوت عنها مبهمة ومدتها غير محددة يصعب التكهن بالمدة الزمنية التى تم اسقاطها من زمن القصة"(١)

---

(١) شعبان فرحات خليل : فرعونيات نجيب مجفوظ بين المؤثرات الأجنبية وقضايا الواقع المعاصر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع ٤ن يونيو ٢٠١٤م، ص٤٩٨ ، نقلا عن حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص١٥٦

يقول "السيد حافظ" :" سن عشرة إلى عشرين بدأت حياتي تتغير عندما شاهدت فيلم (بداية ونهاية) شدني الكاتب الكبير "نجيب محفوظ" عشت في جلبابه بعضا من الوقت"(١).

فقد حذف الكتاب سنوات عديدة معتمدا على الاختزال الزمني للأحداث، وهو بذلك يستخدم تقنية الحذف السردي.

الوقفة:

وفيها يحاول الكاتب تمديد الحدث من خلال الاستطراد في نقطة معينة كما يقول "السيد حافظ": " حاولت أن أنهض بوطني لأني أؤمن بالفقراء، أنا اشتراكي النزعة، أرى الإسلام اشتراكي، ومحمد - عليه الصلاة والسلام - النبي الوحيد الذي قسم بين المهاجرين والأنصار في البيوت والطعام حتى الزوجات، هو الاشتراكي الأول في التاريخ.. هذا شيء عبقري يجب أن نقف أمامه كثيرا لذلك أحببت الاشتراكية والمساواة والعدالة الاجتماعية واحببت عبد الناصر لأنه نصير الفقراء وعشقته. لذلك في سن عشرة حتى عشرين كانت فترة معذبة بالنسبة لي. (٢)

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦٣

(٢) شعبان فرحات خليل : فرعونيات نجيب مجفوظ بين المؤثرات الأجنبية وقضايا الواقع المعاصر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع ٤ن يونيو ٢٠١٤م،

الاستقبال:

الاستقبال هو تقنية يعمد فيها الكاتب إلى استقبال وتوقع أحداثًا تقع في المستقبل، وهي تقنية تعمد على النظرية المستقبلية والتوقع الناتج عن قراءة واعية للواقع، والسيد حافظ اعتمد على هذه التقنية في مذكراته، ومن ذلك قوله " . ثم فوجئت برسالة بها قصيدة من شاعر شاب من الإمارات يسمى " حبيب الصايغ" – رحمه الله – هو من قامات الشعراء واختلفنا حول القصيدة لأني نشرتها مرتان: أحدهما في مجلة (البيان) لـ"سليمان الشيخ"، والأخرى في جريدة (السياسة)، سألني يومها "سليمان الخليفي" الكاتب الكبير الآن والقاص والشاعر الكويتي من هو "حبيب الصايغ " والكلام الفارغ المكتوب فقلت له سوف يكون له شأنا عظيما وهو ما حدث بالفعل.. وهو قدَّر ذلك(١).

الاسترجاع:

يقول "السيد حافظ" مسترجعًا ذكرياته المؤلمة :" من

ص٤٩٨، نقلا عن حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص١٥٦

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٩١

عشرين لثلاثين بدأت المعاناة . معاناة النشر معاناة الكتابة معاناة الوجع معاناة أن اكتشف في القاهرة القاسية القلب على أبناءها وعلى فنانيها وعلى مبدعيها، شاهدتهم يسخرون من "يحيى الطاهرعبد الله" في مقهى وادي النيل وفي مقهى ريش، شاهدتم و يسخرون من بهاء طاهر لأنه مذيع مهذب. شاهدتهم وهم يسخرون من عبد العال الحمامصي. شاهدتهم وهم يسخرون من أخي ويضربونه تحت الحزام حتى يسقط. شاهدت قبح المثقفين حتى صرت شبه معقدا. ولكني قررت أن اقاوم واصير فنانا وكاتبا رغم كل الظروف".(١)

دائمًا ما يسترجع "السيد حافظ" الأحداث بذكر عيد ميلاده على مدار ممتد من المذكرات، فيقول تحت عنوان (١٠) يوم ميلادي ومشوار حياة " اليوم عيد ميلادي الثالث والسبعين. ثلاثة وسبعون عاما فيها العشر سنوات الاولى من عمري من ميلادي في محرم بك بالإسكندرية، لم أذق فيها طعم الطفولة؛ فقد ولدت رجلا، شدني أبي من يدي للعمل معه، كان يملك ثلاث محلات في شارع شكور، وكان يحتاج إلى من

---

(١) المصدر السابق ،ص٦٤-٦٥

يساعده، هرب أخي "محمد حافظ رجب" الكاتب العظيم، هرب ليحقق أحلامه، هرب من جلباب أبي ووظيفة أبي والتجارة إلى أحلامه والكتابة والإبداع الجميل. شدني أبي من يدي وأنا طفل فمن سن ميلادي وحتى عشر سنين لا أتذكر أني لعبت في الشارع والحارة.(١)

المشهد:

يعمد الكاتب في مذكراته إلى تقنية المشهد، وهو" المقطع الحوارى بين الشخصيات الذى يرد فى ثنايا السرد، وهو كتقنية زمنية يمثل اللحظة التى يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق ذلك لأن الحوار المباشر بين الشخصيات يفضى إلى التوافق بين زمنى القصة والخطاب، فتبدو أحداث القصة وكأنها تجرى أمام عينى القارئ فى ذات الوقت الذى يقدمها له الخطاب فى شكلها الخطى مما يخلق لديه وهم التمثيل المباشر لما يحدث"(٢)

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦٢

(٢) شعبان فرحات خليل : فرعونيات نجيب مجفوظ بين المؤثرات الأجنبية وقضايا الواقع المعاصر، ، ص٥٠١، نقلا عن حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص١٦٩، وحميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص٧٨

يقول السيد حافظ : "وفي إحدي الجلسات في الدوحة في قطر كان يجلس الكاتب المعروف "الراجعي" والإعلامي العظيم "محمد الجاسم" مدير قناة الجزيرة السابق ونخبة من المثقفين، فقال "الرجعي" لأصدقائه : هذا "السيد حافظ" والذي ما كتبه يوازي ما كُتب عنه من كتب. وهنا أقول في الحقيقة أن ما كتبته كثير جدًا من الكتب ولكن الله أعلم ما سيرتقي منها من كتب".(١)

وفي موضع أخر يقول : "وفي أحد الأيام كان "منير فتح الله" ينزل من على سلم قصر ثقافة الحرية وكنت أصعد السلم نفسه، كان لا يعرفني ولا أعرفه فنادى علي أحد الشباب قائلا: انتظر يا "سيد حافظ" فإلتفت إلى "منير فتح الله " قائلا: من "السيد حافظ "؟

فقلت له: أنا !

فقال لي: أأنت من قمت بتأليف (٦ رجال في المعتقل)؟!

فقلت له: نعم.. فاحتضنني.. لا أنسى هذا، كان حضن الأب وكنت شاب عندي ٢٥ عام، وقال لي : أنت كاتب عظيم

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٨٤

وموهوب واندهشت وسألته هل قرأت لي شيئا ؟

فرد قائلا: قرأت لك مسرحيتك (٦ رجال في المعتقل) وقدمت تقريري وقلت لـ"محمد غنيم" إذا قدمت هذه المسرحية سوف تكون مكسب لفرقة الإسكندرية المسرحية"[١]

الخلاصة :

إن صفوة القول هو الكلام القليل الذي يؤسس لقضية كبرى ممتدة، من خلال اختزال هذا الكلام الكثير في بنية قولية قصيرة ومركزة، تعرف في السرد بالخلاصة، فهي " تعمد الرواى اختزال سلسلة من الأحداث يفترض أنها استغرقت سنوات أو أشهر أو ساعات، فتتحول نصياً إلى صفحات أو أسطر أو بضع كلمات"[٢]

وقد عمد "السيد حافظ" إلى هذه التقنية في ذكر مراحله العمرية في خلاصات مركزة تضم خلالها أحداثًا كثيرة، فمن ذلك قوله " كل ما أطلبه منك أن تكون واعيا بأن كبار الكتاب عندما وقعوا على بيان اللا سلم واللا حرب في عهد

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٩٠

(٢) Gerard Genette, Figures, III, P: ١٣٠.

الرئيس "السادات" في الصباح.. انسحبوا في المساء وكتبوا بيانا آخر فلاتكن مثل الآخرين. هم كبار"[١]

فهو هنا يوجه رسالة ناتجة عن تجارب وخبرات سنوات ممتدة في الحياة والواقع ، في بضع كلمات واسطر قليلة تنبه المتلقي إلى خلاصة الواقع والتعامل معه، وهذا يتعلق بالتجربة.

ويقول في بيان خلاصة مراحله العمرية :

رحلة الطفولة : " فمن سن ميلادي وحتى عشر سنين لا أتذكر أني لعبت في الشارع والحارة." [٢]

المرحلة العشرينية : " من سن عشرة إلى عشرين بدأت حياتي تتغير عندما شاهدت فيلم (بداية ونهاية) شدني الكاتب الكبير "نجيب محفوظ" عشت في جلبابه بعضا من الوقت"[٣]

مرحلة دخول المسرح: " ثم بدأت ادخل المسرح في سن ١٢ سنة. وفي هذا السن بدأت حياتي مع المسرح تتغير، قرأت

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦٢
(٢) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦١
(٣) المصدر السابق،ص٦٣

لأستاذي الكبير "توفيق الحكيم". "[1]

المرحلة الثلاثنية : " من عشرين لثلاثين بدأت المعاناة . معاناة النشر معاناة الكتابة معاناة الوجع معاناة أن اكتشف في القاهرة القاسية القلب على أبناءها وعلى فنانيها وعلى مبدعيها. "[2]

وفيها أيضًا الهجرة حيث يقول : "أما في الفترة من عشرين إلى ثلاثين بدأت معاناتي بالهجرة إلى الخليج[3]"

المرحلة الأربعينية " من ثلاثين إلى أربعين كنت أناضل في الحياة وفي جريدة (السياسة)، ففتحت أبواب الصفحات الثقافية التي توليت الإشراف عليها وصفحات الفن"[4]

وفيها تمت العودة إلى مصر، فيقول " في الاربعين عدت إلى مصر، من الأربعين إلى الخمسين خسرت كل أموالي في مؤسسة (رؤيا). [5]

المرحلة الخمسينية ، يقول الكاتب "في سن الخمسين

---

(١) المصدر السابق ،ص٦٥
(٢) نفسه ،ص٦١
(٣) نفسه ،ص٦٦
(٤) نفسه ،ص٦٧
(٥) نفسه ،ص٦٧

كنت بدأت أتدهور وسافرت إلى القاهرة لأبدأ من الصفر، وسكنت أنا وأولادي في شقة حقيرة مفروشة وكانت معي أمي العظيمة تدعمني ومعي أم اولادي، بدأت أكتب للتليفزيون المصري وأكتب مرة أخرى وأعود من خمسين إلى سبعة وخمسين سنة إلى أن حدثت لي المشكلة الكبرى، زلزال مرض زوجتي وابني وتخلي الأصدقاء عني وتخلي الوطن عني وتخلي الأقارب عني فأصبحت وحيدا مثل شجر السنديان(١)

وتم فيها السفر إلى الإمارات، يقول " .المهم سافرت إلى الإمارات في سن ٥٧ سنة. ومن ٥٧ إلى سن ٦٣ عشت في الإمارات فترة صعبة. كنت محظوظا أن ساعدني بعض الرفاق القدامى(٢)

وهكذا نجد الكاتب يقدم خلاصات لتجارب ممتدة في أسطر وجيزة معتمدًا على الخلاصة السردية.

السيد حافظ مسترجعًا ذكرياته المؤلمة:" زمان الذكريات :

لكلّ إنسان ذكريات سارّة وأخرى مؤلمة تربطه بالماضي؛ فكثيرًا "لما يسترجعها بخياله، ويتمنّى لو أنّها تعاد؛

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦٨
(٢) المصدر السابق،،ص٧٠

كي يستمتع باللّحظات الجميلة التي جمعته بمن تربطه بهم علاقة حميميّة، أو أن يتصرّف بشكلٍ أفضل ممّا فعل في الأحداث المؤلمة واللّحظات الصّعبة التي مرّ بها سالفًا؛ وعليه فقد تبيّن أنّ الدّافع الحقيقيّ وراء النوستالجيا هو تألّم الشّخصيّة وشعورها بالتّوتّر والغربة جرّاء ماضٍ مفرح مفعّم بالذّكريات الحميميّة. وحاضر سيء لا يُلبّي رغباته؛ لذا فهو ساخطٌ عليه، متبرّمٌ منه."(١)

زمان الحكى :

إن زمان الحكي يختلف عن زمان الحدث، فزمان الحكي " مشتق من الفعل يحكي " أو يروي" والذي ينتسب إليه صفة "عارف" أو على دراية بـ، والمشتقة بدورها من الجذر اللغوي يعرف، كما يمكن استخدام كلمة قصة مرادفا لكلمة حكي ويمكن استخدامها أيضا للإشارة إلى متتالية من الأحداث توصف في أحد لمحكيات"(٢)

(١) محمد إقبال حرب: النوستالجيا في الرواية العربية المعاصرة، مدونة بألوان المشاعر الانسانية ، ٢٠١٤م، ص٢.
(٢) السيد إمام مدخل في نظرية الحكي السرد مقال نشر بتاريخ السبت ٩٤ ديسمبر ٢٠٠٩م.

و "من الطبيعي ألا يسير الخطاب جنبا إلى جنب مع الحكاية، ومن ثم لن يطابق زمنه زمنها مطابقة تامة، فدراسة الزمن السردي" تبنى على مبدأ التمييز بين المبنى الحكائي، أو الخطاب الذي يرجع ،(faboula – fable) وبين المتن الحكائي أو القصة ،(sijuzhet – sujet) السردي إلى دوسكويفسكي من الشكلانيين الروس، فالخطاب يتطلب من الروائي أحيانا أن يعود إلى الوراء لإستدراك حدث سبق أو معلومة حان دورها للبوح بها، أو يستبق التسلسل الزمني للسرد لهدف في ذهنه، وبهذا الخروج عن زمن الحكاية المنطقي، ومن هنا تمثل أمامنا أهم قضايا الزمن السردي، وهي " الترتيب الزمني"؛ "وفي هذه الحالة.. للراوي أن يحدث مطابقة بين زمن الخطاب، وزمن الحكاية وهي حالة ممكنة نظريا، لكنها غير معروفة ،(Achrony)بين الزمنيين." (١)

(١) بشرى فرحي: الإيقاع الزمني في رواية " جلدة الظل من قال للشمعة : أف؟" لعبد الرزاق بوكبة ، دراسة بنيوية ، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٢م، ص٦٠ نقلا عن سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص ١٣٥، و عمر عبد الواحد، شعرية السرد تحليل الخطاب السردي في مقامات الحريري دار الهدى،، ٢٠٠٣م.

يقول الكاتب :" سنتكلم اليوم عن فارس من فرسان الكويت صديقي وأستاذي وحبيبي المحترم "خالد سعود الزيد" الشاعر والباحث والناقد والمفكر والصوفي البهي، من مواليد عام ١٩٣٧م وتوفي عن عمر ٦٣ سنة – رحمه الله –، لكني أريد أن أتكلم عن مواقف فالرجولة مواقف والوطن مواقف، فعندما نتحدث عن مصر مثلا لا نقول الأهرامات والشارع نظيف والنيل والهواء وبحر الإسكندرية جميل فهذا كلام ساذج وكلام خائب ولكن عندما نتحدث عن مصر نقول فلان قام بعمل كذا وكذا .. لكن مصر برجالها ونسائها المحترمات وبشبابها العظيم وهكذا أي بلد مثل الكويت بشبابها العظيم ورجالها العظام وفنانيها الكبار ومثقفينها الكبار، أما السيئين فهم كثير جدًا في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج وحدث ولا حرج" (١)

الشخصيات:

الشخصية في اللغة مشتقة من الشخص، جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص١٤٥.

وشخاص فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول : ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، وفي الحديث: "لا شخص أغير من الله"، والشخيص: العظيم الشخص، والأنثى شخيصة، والاسم الشخاصة ،وشخص الرجل بالضم، فهو شخيص، أي جسيم، وَ شخص بالفتح شُخوصا: ارتفع والشُخوص : ضد الهبوط، وشخص السهم، يشخص، شخوصا، فهو شاخص، علا الهدف والشخوص : السير من بلد إلى بلد، وشخص الرجل ببصره عند الموت، يشخص شخوصا :رفعه فلم يطرف مشتق من ذلك الكلمة في الفم، إذ لم يقدر على خفض صوته بها"(١).

و إذا نظرنا إلى الشخصية، فإنها تعد" من أبرز المكونات الرئيسية التي يقوم عليها العمل السردي و العامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح و التميز و الخلود، إذ يتمكن الروائي من اصطفاء شخصياته بكل عناية شديدة و اهتمام زائد بوصفها بؤرة الحدث و نقطة استقطاب له، فيعتني

---

(١) ابن منظور: لسان العرب،

بتكوينها العام و بمختلف أبعادها الاجتماعية و النفسية و الفيزيولوجية"(1)

الشخصيات في المذكرات وذكريات "السيد حافظ "منها رئيسية، وهي التي تقوم عليها سرد المذكرات، كـ"توفيق الحكيم"، و"نجيب محفوظ"، و"محمد حافظ"، و"محمد مندور"، و"ذكي العشماوي"، و"نعمان عاشور"، وغيرهم الكثير، هؤلاء في مصر وغيرهم الكثير ممن التقى بهم الكاتب في مسيرته الفنية والعملية في الكويت والعراق والإمارات، والأردن، وقبرص، ومنها شخصيات ثانوية، وهذا قليل على مستوى المذكرات جاء ذكرها على سبيل التدليل على موقف معين أو واقعة بعينها.

يقول "السيد حافظ" :" إن مواقف الشاعر الكبير "خالد سعود الزيد " مر عليها حوالي أكثر من ٤٠ عامًا، بعد مرور ٣٠ عامًا وطبقا للقانون الدولي من حق الناس أن تنشر

---

(١) يمينة براهمي : بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية – المركز الجامعي علي كا في تندوف – الجزائر المجلد: ٠٥ العدد :١،٢٠٢١م، ص٦١ .

الوثائق، أذكر له عندما كان رئيس لجنة تشجيع المؤلفات المحلية وأنا كنت مقرر اللجنة في المجلس الوطني للثقافة بالكويت أنه قد تم كتابة كلاما سيئا يسيء إلى موهبة "طالب الرفاعي" عن مجموعة القاص الشاب "طالب الرفاعي "، كان وقتها شابًا والآن هو الكاتب الكبير "طالب الرفاعي"، كان النقد قاسيا جدًا من جانب الناقد والذي لن أذكر أسمه منعا للحساسية، كتب أيضًا عن الكاتب "وليد الرجيب" كلاما سيئا في جلستين متتاليتين، في الجلسة الأولي عندما قرأوا البحث قرروا رفض تشجيع الكتاب فرفعت يدي ونظرت للأستاذ "خالد سعود " وقلت له : أنني أعتذر وليس من حقي التحدث فأنا مقرر اللجنة،

إن "طالب الرفاعي" كاتب موهوب وسيكون له شأنًا، اعترض وقتها الدكتور "سليمان العسكري" وقال: لقد تم مراجعة البحث من ناقد كويتي كبير وتم اتخاذ القرار.

فرد عليه "خالد سعود" وقال: يتم تأجيل البت في التقرير عن "طالب الرفاعي" ويحول الكتاب إلى "السيد حافظ".

فقلت له : أنا..!

قال: نعم؛ فأنت كاتب وناقد وأنا أقرأ لك في جريدة (السياسة)، كتبت التقرير بما يرضي الله لأني كنت مؤمن جدًا بـ"طالب الرفاعي" فوافق العظيم: "خالد سعود الزيد" على منحه جائزة وشراء كتب من مؤلفات "طالب الرفاعي" ونفس الشيء حدث مع "وليد الرجيب"[(١)]

إن "السيد حافظ" هنا يؤكد لنا أن "الشخصية هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء، وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص، و هذا ما ورد في قاموس السرديات بأنها" كانت له سمات إنسانية و متحرك في أفعال إنسانية"[(٢)]

يمكن لنا تحليل مدى تأثير هذه الشخصيات على "السيد حافظ "، فمنها من ومن ذلك يمكن القول إن "السيد حافظ "ينتقي المشاهد والمواقف ويختار منها ما يستطيع أن يحدّد الملمح أو يجسّد الموقف، أو ينشر الإحساس بالجوّ العام

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص١٤٦.
(٢) جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: سيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٣٠.

لمشهد من المشاهد." [1]

المكان أو الفضاء المكانى:

لتحديد طبيعة الزمان و المكان ... هذا الانتقاء هو الذي يحقق الفنّ ، وهو الذي يكثف الرؤية و يبلورها في لوحة يشّع منها الإحساس و المعنى ، و هذا ما نطلق عليه كلمة الشظايا التي يصنعها الكاتب على الورق ، و هي شظايا لتجربة الإنسان المشحونة بالغامض و المجهول ، من خلال شخصيات الرواية."[2]، وهي كالآتي:

الأماكن المفتوحة:

الأماكن بالنسبة للأشخاص كالبيوت بالنسبة لأصحابها، وهذا يعطينا موقفًا تجاه المكان، "فعادة ما يلجأ الإنسان عندما ينحصر موقفه بين خيارين إلى ذلك العالم المضيء الذي ينتج له قدرا هائلا من الصلاحيات، هذا كي يبتعد عن محيط يكبل قدراته ويذكره بين الفينة والاخرى بمآسي وآلام رُسِخت في

---

(١) محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث ،)د،ط(، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ م ص ٤٨٣

(٢) دراجي نادية: الواقعية في رواية "القاهرة الجديدة " عند نجيب محفوظ، معد الآداب واللغات، ٢٠١١من ص١٦

ذهنه وتعلقت بمكانه، لهذا "[١]" نجد "السيد حافظ" في سرده للمذكرات يذكر أماكن مفتوحة متعددة، كانت سببًا في تكوين رؤيته الفنية والأدبية والإبداعية حو ل كثير من القضايا. ومن ذلك الأماكن الكويت، يقول "السيد حافظ" :" الكويت بالنسبة لي عشق وعمر وحياة وخبرة ومدرسة، كنت محظوظا أن أذهب إلى الكويت عام ١٩٧٦م وفي ذلك الوقت كان شعار الكويت هو (الكويت بلاد العرب) في كل المطبوعات، كان التيارالقومي العروبي هو الغالب وكان التيار اليساري قوة شديدة ولم يكن ظاهرا تيارات أخرى، كانت الكويت في أجمل فترة تاريخية إنسانية رائعة وكانت الكويت تشع ديموقراطية لم يتذوقها الوطن العربي، كانت الكويت في ذلك الوقت مدينة أشبه بالمدن الخرافية فالصحف تنقد في الوقت الذي كانت كل الصحف العربية صامتة خارسة وكان النقد شديدا والديموقراطية قوية، كنا نستطعم في الكويت معنى كلمة ديموقراطية .

---

(١) سعدلي سليم : أنواع الأماكن ودلالاتها في "رواية ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي ، جامعة برج بوعريريج،، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد ٣٩ ، ص٩٧.

في الحقيقة ذهبت إلى الكويت؛ فالكويت قبل سفري فتحت لي أبواب النشر في جريدة (القبس) التي نشرت لي ١٠ موضوعات، كان لدي أمل كبير جدًا أن يقوموا بدفع نقود لي فقالوا ٣٠ دينار ثم قالوا ٢٠ دينار ."[١]

ويقول أيضًا: " عندما ذهبت إلى الأردن بعدها بسبع سنوات وجدت "إلياس فركوح" ينتظرني في فندق يسمى (هلا هاوس) والمتواجد في جبل الودة بعمان[٢]

الأماكن المغلقة:

يأتي المكان وفق أنواع وثنائيّات وتقاطبات عديدة فنجد منه المغلق والمفتوح، والمرجعيّ والمتخيّل، وأماكن الإقامة والعبور، والعدائيّ والحميميّ.. حيث يعدّ المكان المغلق محور اهتمامنا هنا "مكان العيش والسّكن الذي يؤوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزّمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطّر بالحدود الهندسيّة والجغرافيّة"[٣]

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ، ص١٢١

(٢) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٩٢

(٣) زوليخة حنطابلي: دلالة المكان المغلق في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري البيت أنموذجا ،مجلة اللغة العربية، مج ٢٤، ع٣، ٢٠٢٢، ص٥١٧. نقلا عن مهدي عبيد: جمالية المكان في ثلاثية حنا مينا ، ٢٠١١م، ص٤٦.

يقول الكاتب متحدثًا عن مرحلة الإقامة مع أخيه في بداية رحلته :" أقمت حينها مع أخي "محمد حافظ رجب" في شقة كانت تعتبر مخزنا للكتب تخص الكاتب "صبحي الشاروني" الفنان التشكيلي الكبير اليساري، صاحب دار نشر (كتابات معاصرة)، كان أخي يأتي إليها من عمله بالمجلس الأعلى وأنا من كلية دار العلوم"[١]

ويقول في موضع أخر:" في سن الخمسين كنت بدأت أتدهور، سافرت إلى القاهرة لأبدا من الصفر وسكنت أنا وأولادي في شقة حقيرة مفروشة وكانت معي أمي العظيمة تدعمني ومعي أم اولادي، بدأت اكتب للتليفزيون المصري وأكتب مرة أخرى وأعود من خمسين إلى سبعة وخمسين سنة إلى أن حدثت لي المشكلة الكبرى"[٢]

علاقة الفضاء المكانى بالشخصيات

ثمة علاقة تربط بين الفضاء المكاني والشخصيات، هذه العلاقة تؤكد على "الدور المهم الذي [تؤديه] الشخصية

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٢١
(٢) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٦٨

على أرضية المكان والتأثير والتأثر بينهما استدعى التطرق إلى دور الشخصية وحركيتها في المكان ودورها في الفضاء الروائي. هذا ما جعل الناقد "فيليب هامون" يصف البيئة وتأثيرها على الشخصية لأن المكان يحفز الشخصية على القيام بالأحداث، كما أن وصف بيئة ما يعني وصف مستقبل الشخصية، وهذه البيئة الاجتماعية هي التي يؤكد عليها "لوسيان غولدمان" كثيراً في كيفية تأثير هذه البنية الخارجية على النسق النصي؛ وهذا يؤكد دور الشخصية في تغيير معالم المكان وبالعكس، فحينما توصف شخصية هذه [المذكرات] بأنها كثيرة التجوال وهي لا ترغب كثيرا ببلدها بوصف البلاد الشرقية التي تدمر [ابنائها] يوما بعد يوم، و تحل [الأغراب] محلهم التي فهو يصف مستقبل هذه الشخصية وإحساسها بالنسبة إلى هذا المكان الذي لم يعد كما في السابق"(١)

يقول الكاتب:" إخترت الحديث العراق لأن العراق ساهم في تكويني الثقافي والأيدولوجي وساهم في تكوين

(١) حجت رسولي: علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي؛ حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، إضاءات نقدية (فصلية محكّمة) السنة الثامنة العدد الحادي والثلاثون خريف ١٣٩٧ ش/ أيلول ٢٠١٨ م، ص ٢٢، ما بين [ ] من تدخل الكاتب في النص.

اسمي ودفعي إلى الأمام فكان بلدي الأول أحيانا وبلدي الثاني أحيانا وبلدي الثالث أحيانا وأحيانا يكون حياتي كلها إذ تأتي منه نفحة لا أتوقعها.. مسرحية تقدم لي وأنا لا أعرف مخرجها ولا أعرف كيف حصل على النص أو مقالا يكتب عني وأنا لا أعرف من كاتبه أو كاتبته، أي شعب عظيم هذا؟ شعب العراق الجميل، نعم.. العراق ساهم في تكويني ففي عام ١٩٧٧م يظهر "ويليام يلدا" المخرج العراقي العظيم في معهد الفنون الجميلة ليقدم مسرحيتي (الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء) وكانت سوف تقدم في مصر في عام ١٩٧٥م عن طريق المخرج الرائع الجميل المتفرد "مراد منير"، لكن تم القبض عليه بداعي أنه يساري وكذا وكذا .. توقفت البروفات لكن الغريب في الأمر أن "مراد منير" يقول: لا أتذكر فإذا كان هو لا يتذكر ولكني أتذكر لأني كنت فرحا لأن "مراد" كان يخرج في قاعة الجموع للبطل ولجموع الممثلين وهي تتحدث وتتحرك. المهم أن العراق قدمها في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٧٧م كما ذكرت سابقا"[١]

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص١١٢-١١٣.

اللغة :

إن العلاقة الوثيقة بين اللّغة بوصفها نظاماً إشارياً مؤديها الإنسان تحتم أن تكون لهذه اللّغة مجالات استخدامية يمكن عن طريقها أن تتطوّر تبعاً لتطوّر المجتمع في مجالاته المختلفة ذلك لأنّ الطابع اللّغوي للكائن البشري بالنهاية مرتبطا باجتماعيته ارتباطاً وثيقاً ؛ لذلك تجد عبر هذه السنين من استعمالات اللّغة الكثير من المفردات قد اندثرت وتلاشت وأصبحت في سياقها في ضمن تاريخ قديم ونتيجة لذلك تظل اللّغة في توالد وتزايد كل يوم لتؤدي عنا حاجاتنا اليومية التي نريد منها ونحملها على التعبير عنها في تواصلنا على مختلف مستويات التواصل" (١)

ومن ذلك فإنه يمكننا القول إن اللغة هي أساس العملية السردية، وهي البناء الذي يضع فيه الكاتب عمليته السردية؛ لهذا فإن مذكرات "السيد حافظ" جاءت باللغة الفصحى بعيدة عن التقعر والاسفاف والغموض .

---

(١) قرقوى بدرة: لغة السرد في رواية الأمير لواسيني الأعرج، مجلة النص، المجلد ٠٨ / العدد: ٠١،٢٠٢١، ص٦٧

يقول الكاتب : "قال لي الدكتور "محمود الضبع" : أنت استخدمت الميديا في المذكرات وهذا شيء جديد.. أقول له أنا لا أعرف هل هو جديد أم لا وقد يكون لم يستخدمها أحد غيري، لكني قلت أستخدمها لعل الناس تستفيد والأجيال القادمة المحبة وهم قلة، وأنا مؤمن بأن رصيدي قلة وليست لي جماهير عريضة سواء في الكتابة أو القراءة لأنه عندما يحدث ضجيج شديد جدًا حول عمل ما أجده رديء ولكني لا أنخدع بهذه الضجة حتي ولو حصل عمل ما على جائزة أقرأ هذا العمل فأجد ٩٥ % من هذه الأعمال رديئة لأن معظم لجان القراءة رديئة في الوطن العربي"(١)

لغة السرد :

تعتبر اللغة أساس الجمال في العمل الإبداعي، فهي التي يتحدث بها السارد في متن النص الروائي، حيث يقدم السارد الشخصيات والأماكن والأحداث والزمان من خلال اللغة، تعكس اللغة ثقافة الكاتب وقدرته على انتقاء الكلمات وتوظيفها في التعبير عن مكونات الرواية وتعكس رصانة

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٣١٢.

الأسلوب لدى الكاتب، وهي لغة واحدة يفترض أن تكون صحيحة، وأن تليق بصاحبها[1]

إن كلا من اللّغة والسرد تجمعهما" علاقة واحدة، فإذا كان السرد يمثل العمود الفقري في النصوص السردية وجب أن تكون اللّغة العامل المشترك مع السرد ليتحقق التطوّر اللّغوي والانشداد إلى الحداثة من خلال الوعي بلغة حداثوية تساير النصوص الإبداعية لتصبح بذلك اللّغة ليست وسيلة فحسب، وانما هي رؤية بتنامي جمالية تحتمها طبيعة النص أولا وثانياً طبيعة تنامي الوعي باللّغة إذ تبدأ الحداثة وعي لغوي إلى الأوج يحيل اللّغة إلى فاعل من الفواعل في العالم في إطار العمل، ومنه إذا كانت اللّغة النص وفي إطار علاقة الكاتب بالعالم وعلاقة النص به[2]

في هذه المذكرات السارد هو "السيد حافظ"، وهو صاحب الدور المحوري في هذه الوثيقة التاريخية، لذلك يعتمد على لغة الإقناع في سرد الأحداث المؤيدة بالبراهين على

(١) أحمد سليمان البسيوني : اللغة السردية في رواية صهيل مدينة للكاتب مصطفى النبيه/ قراءة، الحوار المتمدن-العدد: ٦٩٤٨ - ٢٠٢١ / ٧ / ٤ .
(٢) قرقوى بدرة: لغة السرد في رواية الأمير لواسيني الأعرج، مجلة النص، المجلد ٠٨ / العدد: ٢٠٢١،٠١، ص٦٩.

امتداد العمل، من خلال استخدام سلطة الحكي – سلطة اللغة.

يقول السيد حافظ: " سأتكلم اليوم عن لماذا الرواية وعن رواياتي الأولي نسكافيه.. هي ليست رواياتي الأولى وروايتي الأولى كانت (مسافرون بلا هوية)، كانت نوعا من محاولة اقتحام عالم الرواية نتيجة وجودي في ظروف ضاغطة في الكويت في الشهور الأولى بلا عمل، أبحث عن عمل وأسكن مع عمال في حوش أشبه بحياة "بدر شاكر السياب"، أنصحكم بقراءة كتاب الدكتور العظيم "إحسان عباس" عن "بدر شاكر السياب"، هو أفضل من كتب عن بدر شاكر السياب، فكتبت ما يشبه اليوميات في كتيب صغير في صورة قصة قصيرة اسمها (مسافرون بلا هوية)، طبعتها في الكويت عام ١٩٨٦م. وأعتبر رواية (نسكافيه) هي مشروعي الأول والباب الرسمي الذي دخلت منه ."[١]

اللغة أداة في يد الكاتب يمارس عليها كافة السلطات التي يستطيع من خلالها أن ينفذ إلى بؤرة الإقناع لدى المتلقى، وهكذا يمكن لنا القول إن سلطة اللغة وبنيتها تؤدي وظيفة كبرى في العملية الإبداعية خاصة إذا كانت في يد مبدع حقيقي.

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٣٢٤

لغة الحوار:

إن لغة الحوار في الرواية " ظهرت مع ظهور الرواية العربية كجنس أدبي حديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وإذا كان الرأي والممارسة فيها مختلفين، فإن القضية أخطر من أن نركنها صامتين، فهي ما تزال ساخنة ومؤرقة كإحدى المشكلات المعاصرة، وإحدى تحديات التحديث التي تواجه اللغة العربية وسيرورة الأدب العربي الحديث، وبعيداً عن اعترافات المتشائمين حول العجز عن حل للغة الحوار في الأجناس الأدبية الحديثة، وبعيداً عن اطمئنان المطمئنين في الاستسلام للحلول التي ارتأيت، فإنّ قضية الحوار في الرواية العربية مشكلة راهنة من مشكلات اللغة العربية والعصر، ولا ينبغي أن ينظر إليها كتبعة أو واجب، فهي قضية حضارية وسياسية وفنية."(١)

(١) عبد الله أبو هيف : لغة الحوار في الرواية العربية: غالب هلسا أنموذجاً ،نقلا عن حياة جاسم محمد: لغة الحوار في المسرح العربي ـ مشكلة بلا حل!. مجلة "العربي" (الكويت) ـ العدد ٣٧١ تشرين الأول ١٩٨٩ ـ ص ص ٣٠ ـ ٣٥، وسف نوافل : الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٨ ـ ص ص ٢٥٠ ـ ٢٩١.

يقول السيد حافظ في إجابة على سؤال أحد الطلبة كيف يصبح كاتبًا مشهورًا؟ " سأتحدث باختصار شديد جدا.. لكي تصبح مرموقا جدًا ونجما كبيرا في عالم الكتابة:

أولا : أن تكون مهذبا جدا، صوتك منخفض، أي عندما تقدم طلبا لأي جهة تضع وجهك في الأرض محنيا، صوتك لا يسمعه المسؤول عن النشر او المسؤول في المجلة لدرجة أنه يسألك ماذا قلت فتضطر لإعادة الكلام مرة أخرى.

عندما تذهب للسؤال عن هل نشر كتابي أم لا أو كيف أنشره . فلتكن واقفا واضعا يديك بجنبك وكأنك طفل ارتكب خطيئة ما . وحتى عندما يكتبون عنك كن مؤدبا جدًا، لا يأخذك الغرور.

ثانيا: كي تكون كاتبا كبيرا فلا يكن لك أي موقف سياسي ولا اجتماعي، فلو حدثت جريمة كبرى في المجتمع لا تكتب عنها. ستقول هناك مجموعة من الشباب تعدوا بالضرب على شباب آخرين وقد يكون بينهم الشاب فلان الفلاني وهو ابن مسئول كبير أو من أثرياء الطبقة

الرأسمالية في البلد، حينها ستغضب منك بعض الجهات. [1]

لغة الوصف:

ثمة فارق بين الشخصية الروائية والوصف، "تشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزءا من الوصف"[2]

"يوسف العاني" الأستاذ العظيم أهداني مجموعة مسرحيات له، وقال لي: أريدك أن تكتب عنها.

فقلت مندهشا: أنا !.. وأنت هرم كبير!

فقال لي: نعم، أنت.. أنت ولا تتواضع.

فقلت له: أنا لا أتواضع لكني أعرف نفسي، فأنا لا أجيد الكتابة النقدية فأنا لست "عبد الكريم برشيد" هو ناقد وأستاذ كبير في النقد بجانب الإبداع، هذا الموقف من "يوسف العاني" جعلني أنتبه أن هذا الكاتب الكبير والرمز الكبير يسأل رجلا

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ)، ص٥٧

(٢) عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية "د راسة في ثلاثية خيري شلبي) الأمالي لأبي علي حسن ولد خالي (عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١ ،٢٠٠٩، ص ٦٨.

بسيطا مثلي أن يكتب عن هذا العملاق "يوسف العاني".

- الموقف الثاني مع الأستاذ العظيم "عبد الغفار مكاوي" المترجم والمسرحي والرائع بلا حدود والمظلوم بقوة وبقسوة من مصر ومثقفي مصر وقال لي : سأرسل لك أعمالي كلها لتكتب عني فقلت له بل أنت الذي تكتب عني يا أستاذ فأنت قيمة وقامة وأنا تعلمت من ترجماتك وخاصة كتابك (ثورة الشعر) الذي قمت بترجمته.

فرد علي قائلا: أنت تكتب عني لأنك كذا وكذا .. إلخ. فقلت له: صدقني أنا لا أجيد النقد..

فقال: لا تكتب عني.

هذان الرمزان الكبيران نبهاني من كلامهم على أهمية النقد ثم جاء الكاتب السوري العظيم "زكريا تامر"، كتب في حوار مهم : على الكاتب أن يطارد الناقد الحقيقي حتى يضع كتابه وإبداعه تحت وسادته في غرفة نومه حتي يقرأه ولا خجل في هذا. هذا ما قاله "زكريا تامر" العملاق الكبير في القصة القصيرة والإبداع. (١)

---

(١) مذكرات السيد حافظ، (حكايات وذكريات الكاتب السيد حافظ) ،ص٩٧

الخاتمة والتوصيات:

وبعد، فإن مذكرات الكاتب الكبير السيد حافظ تحتاج إلى قراءات تعقبها قراءات أخرى، فهي بمثابة النص الممتد الدائم العطاءات المعرفية المختلفة على كافة المستويات، وقد استطعت من خلال مطالعتي لها مكتوبة، وسماعها صوتيًا، ومن ثم الكتابة عنها أن أتوصل إلى مجموعة من النتائج كالآتي:

- "السيد حافظ" يحاول في هذه المذكرات أن يقدم لنا رؤية جديدة في الإبداع والتلقي، وهي أهمية التقييم وفق المنهج العملي الصحيح بعيدًا عن التحيزات المعرفية أو القراءات المغلوطة الضيقة التي تهدم أكثر مما تبني، وهذا ما تنتظره الأجيال القادمة، والقراء الحقيقين .
- كذلك يحاول أن يقدم لنا خلاصة مرحلة عمرية حافلة بالإنجازات والإبداعات على كافة المستويات الفكرية والثقافية، وهذا يمثل وثيقة تاريخية قيمة يمكن أن يؤسس عليها مواقف صحيحة تجاه هذه الفرات

الزمنية المتعاقبة.

- يحاول الكاتب في مذكراته التركيز على قضية (رسالة الكاتب)، وهي قضية غاية في الأهمية، إذ أنها أساس الكتابة والتأليف والإبداع، ولا قيمة للكتابات المثالية والمواقف الفاسدة.
- تعطينا المذكرات كمًا هائلا من المعلومات الثقافية وتاريخ الحياة الثقافية والأدبية من الستينيات حتى الآن، وهي ذلك تزيح الغبار الهائل عن تلك الأعوام.
- كما توضح لنا رحلة الكاتب والمؤامرات التي يتعرض لها من الأصدقاء والأعدقاء، ورفقاء الدرب، وهذا أمر يجب أن ينتبه المرء إليه. فالحياة الإبداعية والكتابة والتأليف والتفرد طريق ملغوم مليء بالعثرات، وهذا الأمر تعرض له الكاتب عندما طرح رؤيته حول المسرح، وابتكار التجريب المسرحي.
- كذلك تعطينا المذكرات حصيلة هائلة من المعرفة ناتجة عن تجربة الكاتب الخارجية التي قضاها في الكويت وغيرها من البلدان العربية كالإمارات والأردن ...إلخ ،

هذا يمثل نقل للثقافات والخبرات الحياتية التي تساعد الأجيال في إدراك الخبرات الحياتية والمعرفية بين الشعوب .

- أما من الناحية الفنية، فقد استطاع الكاتب أن يستخدم تقنيات السرد بصور متعدد، بداية من الأسلوب الذي تميز بالتسلسل، والتتابع في الأحداث وغير ذلك.
- كانت التقنيات الأخرى بمثابة الثيمات الإبداعية التي يؤطر منها "السيد حافظ" عبق تجربته الإبداعية منوعًا في ذلك بين الشخصيات التي يتناولها بالنقد والتحليل من خلال أحداث هو مشارك فيها بدور أساسي ومحوري، كما أنه راعي الأزمة المختلفة في العملية الروائية كأزمنة الحكي وأزمنة الأحداث رابطًا بين ذلك كله بأسلوب شيق جذاب.
- وقد وزع مذكراته بصورة متميزة على هيئة حلقات متفردة تتعلق بمواقف مختلفة، مما جعل العملية السردية تسير فيها وفق مواقف وأحداث معينة، وجاءت الأماكن فيها بين المغلق والمفتوح، والمحبب

إلى النفس، والمستقبح إليها، كما عمد الكتاب من خلال الأماكن إلى تقنية الفضاء وأثر ذلك على الشخصيات في صنع فضاءً دلاليًا .

- واللغة السردية في هذه المذكرات تنساب كما ينساب الماء من فيء السقاة، فهو يعمد إلى لغة يفهما كافة جمهور المتلقين، كما يحاول ربط ذلك بالبراهين والأدلة، والسياق العام في ذلك الوقت، ـ مما يجعل منها لغة سردية قشيبة يستحسنها الذوق والعقل، ونوع في ذلك بين اللغة الحوارية والوصفية.

التوصيات:

وبعد، فإنه يكفي من القلادة ما أحاط من العنق، ويكفي من الإبداع ما خلدته السنون، لا ما سطرته الكتب، والأدب الباقي هو ما تناقلته الأجيال على السجية والسليقة دون الحاجة إلى التكلف والإلزام بذلك.

وإنني بعد هذا البحث والتنقيب يمكنني أن أقدم بعض التوصيات والمقترحات لي ولأبناء جيلي من الكتاب والمبدعين المشغولين بالحركة النقدية، لأن من أهم الأمور في الحياة

المعرفية والققافية هو توارث الأجيال في المعرفة والعلم، وهذه أول قضية أريد التأكيد عليها.

الأمر الثاني: إن المنجز المعرفي للكاتب الكبير "السيد حافظ" بحاجة إلى التنقيب والبحث بصورة تليق به، وتقف عند دقائق قلائده وجواهره، حتى نتمكن من استلهام سبل النهضة الثقافية والفكرية التي نريد.

الأمر الثالث: لا يمكن لنا الاستمرار في البحث عن منهج نقدي أو رؤية نقدية تتعلق بالأدب والنقد، ونحن نتنكر للأباء والأجداد، ونعتبر أن ما قدموه ليس ذا قيمة، فهذا من النكران، ولن يفيدنا في شيء، بل يعد مرضا لابد من التخلص منه.

الأمر الرابع: إن عملية الإبداع بكافة صنوفها رزق من الله، ومنحة منه، ولا فضل لأحد على أحد إلا بقدر ما أفاده، ومد إليه يد العون والمعرفة، وعبد له طريق المعرفة، هذا هو الخلود الحقيقي، والبقاء الدائم، فإذا أردنا ذلك فليس إلا هو المذكور أنفًا.

المصادر والمراجع:

- أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة/مصر، ١٩٦٦م.
- أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٠م.
- أحمد سليمان البسيوني : اللغة السردية في رواية صهيل مدينة للكاتب مصطفى النبيه/ قراءة، الحوار المتمدن-العدد: ٦٩٤٨ - ٢٠٢١ / ٧ / ٤ .
- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- بشرى فرحي: الإيقاع الزمني في رواية " جلدة الظل من قال للشمعة : أف؟" لعبد الرزاق بوكبة ، دراسة بنيوية ، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٢م
- أبو بكر محمد بن الحسن(ابن دريد) : جمهرة اللغة ، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨٧م.
- جميل حمداوي: نظرية الأجناس الأدبية، آليات التجنيس الأدبي ي ضوء المقاربة البنيوية والتاريخية، أفريقيا الشرق، الدرار البيضاء، المغرب، ٢٠١٥م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس(ابن فارس): مقاييس اللغة ،تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- حجت رسولي: علاقة الشخصية بالمكان المغلق والمفتوح وتشكيل الفضاء الروائي؛ حامل الوردة الأرجوانية نموذجا، إضاءات نقدية (فصلية محكّمة) السنة الثامنة العدد الحادي والثلاثون خريف ١٣٩٧ ش/ أيلول ٢٠١٨ م
- حكيم : كتاب ‘‘أيامي’’ للأستاذ أحمد السباعي: دراسة تحليلية،السنة الثالثة، العدد الثالث(يوليو-سبتمبر ٢٠١٨)
- دراجي نادية: الواقعية في رواية "القاهرة الجديدة " عند نجيب محفوظ، معهد الآداب واللغات، ٢٠١١م.
- دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٤ الجزء الأول) يوليو لسنة ٢٠١٥ م.
- زوليخة حنطابلي: دلالة المكان المغلق في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري البيت أنموذجا ،مجلة اللغة العربية، مج ٢٤، ع٣، ٢٠٢٢ .

- سعدلي سليم : أنواع الأماكن ودلالاتها في "رواية ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي ، جامعة برج بوعريريج،، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد ٣٩ .
- السيد إمام مدخل في نظرية الحكي السرد مقال نشر بتاريخ السبت ٤٩ ديسمبر ٢٠٠٩م.
- شعبان فرحات خليل : فرعونيات نجيب مجفوظ بين المؤثرات الأجنبية وقضايا الواقع المعاصر، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع ٤ن يونيو٢٠١٤م.
- عبد العزيزشرف: أدب السيرة الذاتية، الهيئة المصر العالمية للنشر"لونجمان"، ١٩٩٢م.
- عبد الله أبو هيف : لغة الحوار في الرواية العربية: غالب هلسا أنموذجاً ، منتديات ستار تايمز، ٢٠١١م.
- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية "د راسة في ثلاثية خيري شلبي)الأمالي لأبي علي حسن ولد خالي (عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ١ ،٢٠٠٩ م
- عبداللطيف الحديدى: فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة، القاهرة. ١٩٩٦ م
- علي عبدالعزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط٣،القاهرة، مصر.
- فيصل صوفي وآخرون: القصة القصيرة عند السيد حافظ. دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية
- فيليب. لوجون::السيرة الذاتيّة الميثاق والتاريخ الأدبي، تر، عمر حلي ، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤م
- قرقوى بدرة: لغة السرد في رواية الأمير لواسيني الأعرج، مجلة النص، المجلد ٠٨ / العدد: ٠١،٢٠٢١م.
- ليلى بن عائشة: من هو السيد حافظ ؟ اذاعة الهضاب- سطيف-الجزائر.
- مجدي وهبة، كامل المهندس : معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة الآداب، بيروت، (د، ت).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط،فريق الإعداد(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة .
- محمد إقبال حرب: النوستالجيا في الرواية العربية المعاصرة، مدونة بألوان

المشاعر الانسانية ، ٢٠١٤م.
- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، درا الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
- محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥م
- محمد صالح الشنطي: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنيّة، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج. ٢.
- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ابن منظور): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ
- أبو محمد عبد الله بن مسلم(ابن قتيبة): الشعر والشعراء، تحقيق. أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ، مصر.
- محمد عزام: الراوي والمنظور في السرد الروائي، موقع ديوان العرب، ٢٠١٦/٤/٢١م، متاح على الرابط الآتي:
https://www.diwanalarab.com
- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، بيروت/ ١٩٧٢. م.
- ناصر بركة: أدبية السير الذاتية في العصر الحديث بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة،دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة باتنة ، جامعة الجزائر،٢٠١٣م .
- هادي نهر: تكامل العلوم اللغوية وتداخل الأنواع الأدبيّة، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج. ٢.
- ياسرجابر الجمال: السيد حافظ خمسون عاما من العطاءات الثقافية والفكرية، منتدى الكتاب العربي، ٢٠٢٣/١/١١م.
- يمنى العيد :السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة، دراسة في ثلاثية حنا مينا، مجلة فصول، م(١٥)، عدد (٤)، شتاء، ١٩٩٧ م
- يمينة براهمي : بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية – المركز الجامعي علي كا في تندوف – الجزائر المجلد: ٠٥ العدد١ : ،٢٠٢١.

المراجع الأجنبية :

- Some principle of Autobiography, By, William L. Howarth,
- Gerard Genette, Figures, III, September 1, 1972

(١)
وماذا بعد؟

السؤال الذي يلح علي الآن "وماذا بعد ؟! "

غدا عيد ميلادي، أقول لنفسي : كل عام وأنت بخير يا سيد حافظ .. ماذا أنجزت؟ أنجزت الكثير ، ففي ستين عاما أنجزت أكثر من مائة وعشرين كتابا ، تضم مسرحيات وقصص قصيرة ومقالات صحفية ودراسات.

الحمد لله أني لم أعبث ولم أكن من المتنطعين وماسحي الأحذية، وخُدام الثقافة - الذين يخدمون طبقة ما من البرجوازية أو الرأسمالية والطبقات العليا - ، كنت دائما مع الفقراء في كتاباتي ، كانوا يجرون في دمي .

نعم .. كنت دائما أحب أن أكتب لهم ، ومازلت أفعل هذا، لكن الفقراء لا يقرؤن؛ فكل ما يحتاجونه ليس سوى رغيف خبز وكوب حليب وكوب شاي وطبق ساخن من الطعام، وإلى الدفء.

الفقراء ليس لديهم وقت للقراءة والكتابة والاستماع

إلى الموسيقى الراقية؛ إنهم منغمسون في طاحونة البحث عن الحياة.

أمضيت ستين عاما بين الإذاعة والتليفزيون والمسرح والرواية والصحافة، كتبت آلاف المقالات، ثم ماذا بعد؟!!

إن عزائي الوحيد في هذا العالم هؤلاء الطلبة الذين ينتشرون في أنحاء الوطن العربي يكتبون دراسات، ويشرف عليهم قلة من الأساتذة المبدعين الشرفاء المتميزين ، وإلا فالكثرة من المشرفين يشرفون على دراسات ورسائل ليس لها معنى ولا منطق .

ولكن في الحقيقة.. هناك في الوطن العربي وخصيصا في مصر ، بعض الباحثين العباقرة الذين يوجهون طلابهم إلى أدب المستقبل.

تعرضت في حياتي إلى محن كثيرة، تعرضت إلى ما يسمى بالحرب الخفية والمعلنة ، والخفية أكثر من المعلنة، شاهدت القتلة الذين قاتلوا أعمالي هنا وهناك. ويمر التاريخ حاملاً في جنباته حقائق مرة ، بل بشعة..

اتُهمت بسرقة مسرحيات، عندما كتبت مسرحية

"سندريلا" ظهر أربعة كتّاب ادعو أنها من تأليفهم، منهم صديقة عزيزة جدا.. الفنانة الكبيرة " أسمهان توفيق"، زوجة المرحوم " مصطفى عبد الوهاب " الدكتور العبقري .

اتهمتني أسمهان بسرقة النص منها، وكذلك محاسب كان يعمل بالكويت ذهب إلى مجلة "عالم الفن " بالكويت قائلا: سرق السيد حافظ مسرحيتي "سندريلا"، وكأن سندريلا التِّيمة الخاصة به .

ثم ظهر في مصر شخص اسمه " كامل “، قال: إن السيد أخذها مني وسرق النص مكتوبا.

تعرضت لكل خسة، لم ألتفت، بل كنت أترك الأمور تسير كما هي؛ لأني أعرف أنهم يحاولون إثبات شيء لا دخل لي به .

تعرضت أيضا لمن اتهمني بسرقة معظم النصوص من نصوص أجنبية، وكان يتزعم هذا الناقد الكبير المرحوم " فاروق عبد القادر “.

فكان كلما سَكِر صاح قائلا: أنا لدي كل المسرحيات التي باللغة الإنجليزية.

فإذا ما نقل لي أصدقائي قوله ، قلت: ليته يخبرني أين تلك المسرحيات وليكشفني أمام العالم!! لكن لم يفعل..

وكنت – للأسف - لا أجيد من اللغات الأجنبية سوى قليل من الإنجليزية ؛ مما يُعينني على تلبية متطلبات الحياة من مأكل ومشرب وتوفير سبل كسب المال وغير ذلك ..

تعرضت لقول البعض أنى أكتب عن نفسي ، وعندما كثرت المقالات والدراسات ،اتهمت بأني أدفع مكافآت لهؤلاء الكتّاب والدارسين ، ويكشف الله الأمر .. فإذا بأحدهم - وهو دكتور جامعي في مصر - حينما سألته أن يعطيني الدراسة التي قدمها عني في ندوة في احدى القاعات ، أجاب قائلا : كم ستدفع مقابلها؟

قلت : أنا لا أدفع نقودا؟

قال : وأنا لا أعمل مجانا.

قلت له : وما الذي جاء بك إلى الندوة؟

قال: الدكتورة " فايزة سعد " .

فبلغتها - رحمها الله - ، فقالت : هذا موقف حقير من رجل أحقر . وأنا شطبته من حياتي.

مع العلم .. أن هذا الدكتور لم يكن فقيرا معدما ، بل عاش في الكويت ، واكتسب منها جيدا، ثم أتى إلى مصر ، لكنه اعتاد الحصول على النقود استحقاقا عن المقالات.

فقلت له : عفوا لقد دخلت في الطريق الخطأ .

تعرضت لحرب في التلفاز أيضا ؛ فالعشرة مسلسلات التي قدمتها للتلفاز كل منها ينطوي على حكايات ، فالتنفيذ لم يكن سهلا ، فلم يسمحوا لي بالعمل فور تقديمه لهم .. لا لم يحدث هكذا.

نفس الوضع في الكويت كل مسلسل أو سهرة قدمتها كان لها حكايات . لا يوجد لدي ما كان سهلا؛ لأني لم أتبوأ منصبا في الحكومة - سواء في مصر أو خارجها - ففي مصر لم أكن موظفا ولا وكيل وزارة، ولم أكن صحفيا في جريدة الأهرام.

كان هناك مؤلف مسرحي يعمل في جريدة الأهرام يظهر كل ثلاث سنوات بمسرحية ، وباتصال واحد يأتي إليه كبار النجوم ، وتُقَدم المسرحية ، ثم تُلْقَى في القمامة ..

فمثلا في ذات مرة كان " نور الشريف " يقدم مسرحية

لهذا الزميل ودخلت عليه في الكواليس ، فسألني : ما رأيك في المسرحية؟

فقلت : جيدة .

فقال : آه جيدة !! ، والتفت لمن حوله قائلا : أرأيتم؟ هذه هي المجاملات التي نقع فيها، المسرحية سيئة كما قلت لكم لكني قدمتها لأن الوزير طلب مني ذلك .

وفي مسرح الثقافة الجماهيرية عندما بدأ المخرجون يختارون أعمالي، وشكلت لجنة فوجدوا أنه في إحدى السنوات قدمت سبعة أعمال لي ، وكذلك للزميل " بهيج إسماعيل" قدمت له سبعة أعمال ، فقالوا : هذا لا يصح ؛ السيد حافظ ينتشر بسرعة .. ولكى يحاصرونى ، قالوا سوف نقرر قانونا ينص على ألا يقدم في السنة سوى مسرحيتين فقط للمؤلف الواحد، وفي السنة التالية مسرحية واحدة .

ليس هذا فقط ، فقد تمثل حصارهم الأقوى لي في مواقف أُخر ، فعلي سبيل المثال .. ذهب مخرج في الثقافة الجماهيرية ؛ طالباً تقديم مسرحية للسيد حافظ ، فيرد عليه مشرف المسرح، الناقد والكاتب والزميل العزيز "محمد زهدي

" - رحمه الله - قائلا : خذ مسرحيتي أنا..

فيقول المخرج : لا، أنا حضرت مسرحية السيد حافظ.

فيقول : يا راجل ، هو تُقدَم له مسرحيات عديدة ، خذ مسرحيتي أنا، فأنا كاتب جيد، ومحتاج للنقود..

ومثله الأستاذ " محمود عبدالله " ، كان مشرفا ولم أسلم منه أيضاً .

فما قدم لي من مسرحيات كان رغما عن أنف المسئولين.

أما المسئولون الجدد من الشباب الآن .. فلو جاء إليهم مخرج يقول " السيد حافظ " ، يجيبونه قائلين : يا راجل، هذه صفحة طُويت .

من أجمل ما سمعت أن أحد المؤلفين الكبار قال : إن "فاروق حسني" أصدر قرارا بتقديم أعمال "السيد حافظ" في الثقافة الجماهيرية ، وهذا لم يحدث..

ليت " فاروق حسني" فعل ذلك في هيئة المسرح كي أقبض أجرا مناسبا، لكن الخيال المريض أن " فاروق حسني" هو الذي حرك المخرجين لتقديم أعمالي في الثقافة

الجماهيرية، أما في هيئة المسرح فلم يُقدم فيها من أعمالي سوى ثلاثة أو أربعة صدفة .

رحم الله الفنان العظيم " عبد الغفار عودة "، الذي قال لهم : نحن مقصرون مع السيد حافظ ، وقال للمخرج "حسام عطا " : هات موافقة السيد وأنا سأجعلك تخرج مسرحية له للأطفال ، فجاءني " حسام عطا " الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل إلى المنزل ، وطلب مني أن أحدث "عبد الغفار عودة " الساعة ثلاثة فجرا، فأخبرته بموافقتي على إخراج " حسام عطا " المسرحية، وكانت أول مسرحية تقدم لي في البيت الفني للفنون الشعبية، وبعدها قدم لي الدكتور " محمد عبد المعطي " عندهم مسرحية للأطفال أيضاً .

وقبل وفاة " عبد الغفار عودة " بقليل كنت أزوره في مستشفى العجوزة ، فقال لي :أنا نادم لأني لم أقدم لك في كل عام مسرحيتين ، أنت قيمة كبيرة وأنا اعتذر لك. فقلت له : لا داعي للاعتذار ، هي مصر ، التي تأكل أولادها، لا تحب المواهب الكبيرة، "صلاح جاهين" موهبة كبيرة ، " نجيب سرور" شاعر ومخرج وممثل " جان جميل" ، قضي عليهم

جميعا .

ضرب تحت الحزام ، ليس من الحكومة وإنما من المثقفين ، فالحكومة لم تضرنا في شيء ، المثقفون هم سبب البلاء والتدني الذي حدث ؛ يحاربون المواهب الكبيرة يخفونها ويقتلونها .

ذكر " المقريزي " في كتابه " المخطوطات " : أن "عمر بن الخطاب" سأل أحد الرحالة عن مصر، فقال ضمن وصفه: المصريون يخيبون الفَطِن منهم .

كان هذا أيام الفتح الإسلامي ، ويعني أن المصريين إذا ما وجدوا بينهم شخصاً لديه موهبة، يخيبوه ولا يتحملونه.

لكن .. هذا وطنك ، وتلك أرضك ، وهؤلاء أهلك وناسك. هي مصر فوق الجميع ، هاضمة كل الحضارات والثقافات والشخصيات ، وتكمن عبقريتها ، لا فى نهرها ولا أهرامها، وإنما في استيعابها الآخر وتقديمه ، فهذا هو " أنور وجدي" السوري الأصل و"نجيب الريحاني" العراقي الأصل، يصبح كلا منهما مصريين تحت كنفها، هذه هي عبقريتها .

في الحقيقة.. عيد ميلادي غدا، كنت أتوقع اتصال مجلة

ما - مصرية كانت أو عربية - منذ شهر، كي تقدم ملفا خاصا في عيد ميلادي، لكن لم يحدث..

كمُّ الرسائل العلمية والدبلومات التي كُتبت عني في الدول العربية عامة وفى مصر خصيصاً كانت شفيعا لي.

أنا لم أؤذِ أحدا، وأي موهبة حقيقية أقف بجوارها، وأقاتل من أجلها؛ ليس من أجل الشخص أو الإنسان أو الإنسانة الموهوبة.. لا، بل من أجل الفن والحقيقة، من أجل الجمال لكي يستمر.

غدا عيد ميلادي، وبكل أسف.. لم أجد غلاف مجلة ثقافية - عربية أو مصرية - تُذكر الناس بي؛ فالغالبية العظمى من رؤساء تحرير المجلات الثقافية - ليس كلهم - من أنصاف المواهب ومحدودي الفكر والإبداع، أي كما يقول " يوسف إدريس " البين بين. نحن بلد البين بين، نحب البين بين.

أنا أحب مصر وأحب الوطن العربي، مصر ستبقى وستحارب المبدعين من أولادها وتنفيهم ثم تتذكرهم بعد أجيال، قائلة – على سبيل المثال: لماذا لا نحيي ذكرى بيرم التونسي ؟!

وهو رجل تونسي، لكنه عاش في مصر، وأخذ الجنسية المصرية، وكل أعماله عن مصر، يحتفلون به ثم ينسونه..

مثلما قال العظيم " صلاح جاهين " : مصر لا تتذكر ولا تنسى .

لكني أتذكر مصر دائما وأتذكر الوطن العربي ، هما في روحي و كياني، وأقول لنفسي: كل سنة وأنت طيب يا عم السيد، رحلة طويلة، وإذا كُتب لنا عمرا أطول، فليُعنّي الله على تحقيق انجازٍ للمستقبل، أما هذا الجيل – فمع الأسف - لا آملُ فيه خيرا؛ فالغالبية العظمى من التافهين.

(٢)
تجربتى الأولى والثانية
في عالم النشر

بدأت حياتي مع النشر بحدث وطني جليل، وهو استشهاد البطل " عبد المنعم رياض " في التاسع من مارس عام ١٩٦٩م.

كنت في ذلك الوقت أعمل مخرجا مسرحيا، وكنت أيضا أكتب شعرا، فكتبت قصيدة طويلة بالعامية المصرية عن استشهاد " عبد المنعم رياض " بعنوان " مات الولد "، هذه القصيدة ألقيتها في سن الأربعين، في مدرج "معهد القطن " بالإسكندرية، حيث كنت متأثرا بحماس الشباب والتصفيق والحالة الوطنية المتأججة، وكنت متأثرا جدًا باستشهاد قائد الجبهة في حرب الاستنزاف، وتحمس في ذلك الوقت صديقي " سعيد الوكيل " لأن يطبع القصيدة في ديوان، فجمعت كل أشعار العامية، فطبعتها على الاستنسل - نوع من الورق -،

فطبع مائة نسخة، ولم أدرِ كم كلفته؛ لأنه طبعها على حسابه ورفض أن يخبرني، كما رفض أن يخبرني من أين جاء بالنقود!!

وكان رئيس اتحاد طلاب مدرسة " محمد كريم " في ذلك الوقت.

وبدأت أقرأ اسمي على ورق كتاب من الاستنسل، وقد أسعدني جدًا أن أجد اسمي على ديوان بالعامية المصرية.

في عام ١٩٦٩م، كنت قد بلغت سن النضج للخروج من الوصاية؛ لأني كنت يتيما، وبرفع الوصاية.. باعت والدتي أحدَ أملاك أبي - عبارة عن منزل في شارع إخوان الصفا بمحرم بك بالإسكندرية - فكان نصيبي من الميراث مائة وعشرين جنيها، فأخذت المبلغ وذهبت إلى مطبعة " الدومبسكو " - وهي مدارس إيطالية منتشرة في كثير من دول العالم لتعليم المهن الحرفية - ، وقابلت الخواجة الإيطالي المسئول عنها، واتفق معي على طباعة ثلاث آلاف نسخة، كتبت على الغلاف الخارجي اسمَيّ أوّل مسرحيتين أطبعهم، وهما "الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء"، و"حدث كما

حدث ولكن لم يحدث أي حدث".

كلفت طباعة الكتاب مئة وعشرين جنيها، وكتبت على الغلاف بالخط الكبير "المسرح التجريبي".

لم يلتفت إليهما أحد ولم يُوزَع منها سوى أربعين نسخة، فحملت ٢٨٠٠ نسخة وذهبت إلى " سور الأزبكية " وأعطيتها لبائع، باع النسخة الواحدة بقرش صاغ واحد، ولم أحصل من كل ما طُبع إلا على ثلاثة أو أربع جنيهات دفعتهم ثمنا لتناول وجبة الغداء.

ومن الغريب أنه قد وقعت نسخة في يد العبقري "ويلم يلدا"، الذي كان يزور مصر حينها، وأخرج مسرحية "الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء" في كلية الفنون الجميلة في العراق عام ١٩٧٧م.

وهذا الاسم اقتبسه النجم "عادل إمام"، ووظفه كفكاهة في فيلمه "عريس من جهة أمنية"، حيث أطلق الاسم على أحد اللوحات التشكيلية التي تظهر في معرض للفن التشكيلي بأحداث الفيلم.

لم تكن غرابة هذا الكتاب مقصورة على عنواني

المسرحيتين فقط، ولكني أيضا لم أكتب اسمي " السيد حافظ "، بل كتبت اسمي "أوزوريس" ؛ ظناً مني أني سأبعث في المسرح المصري الخصوبة والعطاء، وما جعلني أغير رأيي بعد ذلك مقابلتي مع أستاذنا الكبير "نجيب محفوظ “على شاطئ الإسكندرية فأعطيته نسخة من الكتاب، فسألني : أين اسمك يا ابني؟

فقلت له: ها هو.. أوزوريس

فقال: تسمي نفسك أوزوريس!! تسمي نفسك اللهو الخفي!! الحكومة عندما تجد هذا الكلام ضدها ستعثر عليك لا محالة.. فضحكنا وصافحني وهنأني على الكتاب ثم انصرفنا.

(٣)
حكاية كتابى الثالث
"كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى"

في هذه الحلقة سأتحدث عن كتابي الثالث الذي طُبع عام ١٩٧٠م ، أثناء تواجدي بالقاهرة في كلية دار العلوم، التي كنت قد التحقت بها؛ كي أذهب وأقيم بالقاهرة، خاصة أن أخي الأكبر الأديب الكبير "محمد حافظ رجب" أخذني معه إلى القاهرة في عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٨م ، وقابلت الأدباء والشعراء، كـ "الأبنودي" و"يحيى الطاهر عبد الله" و"إبراهيم أصلان" و"إبراهيم منصور" و"إبراهيم فتحي" و"نجيب محفوظ"، في هذا الجو العظيم كانت للقاهرة سحرا جميلا ..

أقمت حينها مع أخي "محمد حافظ رجب" في شقة، تعتبر مخزنا للكتب، تخص الكاتب "صبحي الشاروني" الفنان التشكيلي الكبير، اليساري وصاحب دار نشر "كتابات معاصرة" .

كان أخي يأتي إليها من عمله بالمجلس الأعلى وكذلك أنا من كلية دار العلوم، وقد استثمر الأستاذ "صبحي الشاروني" وجودنا بالمنزل ليلا، بأن نقوم بوضع ملصقات دعائية على أظرف خطابات ترسل إلى الأدباء والكتاب، كُتب فيها مثلا: صُدر حديثا عن دار " كتابات معاصرة "، كتاب كذا...

نلصقها ونلصق معها طابع بريد بمِليم.

فوجدته يطبع كتبا كثيرة، ففكرت أن أطبع أنا أيضا كتابا.

وأنا في تلك المرحلة، كنت يوميا أقرأ كتابا أو نصا مسرحيا – عربيا، مصريا أو عالميا - وكنت أكتب يوميا، فإذا أردت أن تكون كاتبا عليك أن تقرأ يوميا وتكتب يوميا..

فكتبت مسرحية "كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى "، هذا هو عنوان المسرحية، وكانت عبارة عن ملزمة تضم ١٦ صفحة، ثم طلبت من الأستاذ صبحي أن يطبعها لي.. فقال: لابد أن تدفع نقودا .

سألته: كم؟!

فقال: سأحسبها أولا..

ثم حدثت مشاكل بينه وبين أخي محمد – وكان قد رحل من القاهرة - ، فبحثت عن سكن آخر وسكنت في حي المنيرة، وكانت والدتي ترسل لي ثمانية جنيهات شهريا، كان ذلك مبلغا كبيرا في عام١٩٧١م، مما يوازي الآن ثمانمائة جنيه تقريبا، كنت أدفع أجرة السكن ستة جنيهات. فذهبت للأستاذ "صبحي" في مكان عمله، فطلب مني ثمانية جنيهات لطباعة الكتاب، وبمجرد أن جاءتني الحوالة دفعت له الجنيهات الثمانية، ولم أدفع الإيجار، فقالت لي السيدة العجوز - صاحبة الغرفة - : إذا لم تدفع الشهر الثاني فلترحل.

فقلت لها : سأدفع قريبا..

وأصبح تناول الطعام بالصدفة، مرة أتغدى عند الفنان "سامي عبد الحليم" الممثل الكبير والأستاذ بالمعهد الآن، وكان زميلي في كلية دار العلوم، ومرة أخرى أتعشى عند الفنان "محمد متولي" الممثل، وكتبت على غلاف الكتاب: المسرح التجريبي.. كبرياء التفاهة في بلاد اللا معنى .

وقد صدر بحجم كف اليد، إلا ان كلمة "المسرح التجريبي" أثارت زوبعة كبيرة، وكتب عنها الناقد "عبدالفتاح

البارودي"- أكبر نقاد "أخبار اليوم"- مقالا، هاجم فيه هذا التعبير هجوما شديدا، فقال: لقد قرأت باللغة الصينية والهندية، لكن ما معنى المسرح التجريبي هذا؟!

الغريب أنني كنت قد طبعت مصطلح المسرح التجريبي قبلها بسنتين على كتاب المسرحيتين السابقتين، ولم ينتبه أحد، فلاحظت أن الإسكندرية ليس لها وجود على الخريطة الثقافية للعاصمة، ونحن ككُتّاب أقاليم كنا نظن أن العاصمة منتبهة لنا، لكن الحقيقة أننا غير موجودين أصلا.

هذا موجود في الأدب العالمي أيضا، حيث نجد "تشيكوف" و"ديستويفسكي" يتحدثان عن أن العاصمة "موسكو" تأخذ كل شيء، وكذلك "باريس" و"لندن" فالعاصمة في كل دول العالم تستولي على كل شيء وتقضي على كل الأقاليم.

ولأول مرة في حياتي يقابلني الكاتب "محمود عوض عبد العال" ويقول لي: "عبد الفتاح منصور" صديقي يريد نسخة من المسرحية؛ ليكتب عنها، فأعطيته المسرحية..

وكانت أول مرة أرى شيئا اسمه دراسة، حيث كتب

عنها دراسة ومقال، وأعطيتها للأستاذ "محمد جبريل" - منحه الله الصحة - وكان يرأس الصفحة الأدبية في "جريدة المساء"، فنشر الدراسة، وكانت الصفحة مقروءة.

بعدها كتب الأديب "عبد العال الحمامصي" دراسة من صفحتين في مجلة "زهور" عن مسرحيتي "حدث كما حدث" و"الطبول الخرساء"، ففهمت حينها ما معنى أن يُكتب دراسات ومقالات عن أدبك، وقيل إنه شيء كبير جدا..

كتبت أيضا "صافيناز كاظم"وأجرت معي لقاء نُشر في المجلة، لم يكن معي نقودا لأشتري المجلة وأحرجت أن أطلب منها نسخة.

وكتب أبو نظارة "نبيل عصمت" في زاويته بـ "أخبار اليوم": ماذا تعني كلمة تجريبي؟ هل هو تخريب للمسرح المصري؟! ... وقامت ضدي حملة كبيرة.

ورغم أنه كان الكتاب الثاني الذي يصدر لي لكنه يعتبر الأول؛ حيث كان في العاصمة والعاصمة تعني أشياء كثيرة.

لماذا طبعت على حسابي بثمانية جنيهات؟ ولماذا طبعت الكتاب الأول بمائة وعشرين جنيها؟ لأني تعلمت الدرس

جيدا من أخي "محمد حافظ رجب"، هذا الكاتب العظيم المجرب في القصة القصيرة، الأول في العالم العربي، كان دائما ينتظر أن تنشر له الدولة، وكانت الدولة توظف مجموعة من الموظفين، تكون عصابات ذات مصالح، تقضي على أي موهبة حقيقية، فأبيت أن أكون في قبضتهم مثل أخي "محمد حافظ رجب" وأستغني عن المال؛ فالفن والأدب عطاء.

وكانت تلك تجربة مهمة حول ظروف طباعة كتابي الثاني "كبرياء التفاهة في بلاد اللا معنى".

(٤)
حكاية الفلاح عبد المطيع

اليوم أتحدث عن كتابي الثالث "حكاية الفلاح عبد المطيع" وكيف خرج إلى النور، قد يسأل سائل لماذا تحدثنا عن الكتب؟! أقول: لأشرح للجيل العظيم القادم -وليس الحالي - الذي أراهن عليه، أن الحياة كفاح شديد وأن المجد الأدبي والمكانة الأدبية لا تأتي مصادفة، ومن تأتِه الشهرة أو النجاح مصادفة، يُودَ به في مزبلة التاريخ، وما أكثر الكتاب والمؤلفين والفنانين والشعراء والحكماء والصحفيين الذين باتوا هناك... على الرغم مما قد حققوه في حياتهم .

والحديث يطول، لكن سأتحدث عن كتابي " حكاية الفلاح عبد المطيع".

في عام ١٩٧٥م كنت أخرج في "الشركة الأهلية للغزل"، و"قصر الثقافة" مجانا، وقد تم تعييني في الوظيفة لمدة تسعة أشهر فقط في الحكومة المصرية كـ"أخصائي مسرح في الثقافة الجماهيرية"، وسأركز هنا على نقطة

محددة، ذات مساء كنت أذاكر بعد التحاقي بكلية التربية بعد تركي لكلية دار العلوم بالقاهرة وعدت بخفي حنين من مصاعب القاهرة ومصاريفها القاسية. في تلك الليلة قرأت قصة تتحدث عن حدث في التاريخ عن السلطان "قنصوه الغوري"، وكنت قد قرأتها أيضا في كتاب تنمية البشر لـ "حامد عمار" - هذا الكتاب مهم جدًا لتحليل الشخصية المصرية -، وقد ذكر فيه حادثة غريبة في سطر واحد، أن السلطان قنصوه الغوري قد آلمته عيناه؛ حيث أصيب بمرض فيهما، فأمر الشعب كله بمنع الحفلات والأفراح والليالي الملاح، وأن تصلي ركعتين إضافيتين عقب كل صلاة مفروضة للدعاء له بالشفاء، وأن يرتدي جميع الناس ملابس سوداء... وظل هذا الحال لمدة أسبوع، ومن يخالف ذلك يُحكم عليه بالجلد... وبمجرد أن شُفيت عينا السلطان، أمر الجميع بخلع الملابس السوداء وارتداء الملابس البيضاء ومنع ارتداء اللون الأسود حتى في الجنازات والمآتم.

ولقد استوقفتني تلك الواقعة ، ودكتور " حامد عمار" من أفضل المحللين والتربويين في العالم العربي كله، هو رجل

عظيم وقامة كبيرة، لم يأخذ حقه لأنه رجل شريف، كانت موهبته أكبر من الوطن العربي ومن مصر خاصة، غير حياتي من خلال كتابه "تنمية البشر" وكان يتحدث فيه عن كيف تكونت في مصر الشخصية الفهلوية، فكتبت قصة قصيرة سميتها "نفوس و دروس في سلسلة البحوث السلطانية في البلاد المصرية"، وفي الصباح وضعتها في ظرف، وكانت مكتوبة بخط سيء.. أرسلتها إلى "محمد إبراهيم الفقيه" لجريدة "الأسبوع الثقافي" الليبية، – وكان للكاتب الكبير "محمد إبراهيم الفقيه" دورًا مهما في بدايات حياتي، وكذلك الدكتور "سعيد إدريس" - فنشرها فورا بعد أسبوعين.

كانت مجلة "الأسبوع الثقافي" تنزل إلى مصر في فترة التوافق بين النظامين الليبي والمصري، وقد سعدت جدًا بنشر القصة وأذكر بالخير "أحمد إبراهيم الفقيه"؛ كان يرسل لي أربعون جنيها، كما فعل معي العظيم "صلاح عبد الصبور"، الذي كان يرسل عشرين جنيها كأجر لي، ولم يكن "الفقيه" حينها يعرفني شخصيا، بل يعرف عملي فقط، بعدها حدثت بيننا صداقة والتقينا.

سافرت إلى الكويت عام ١٩٧٦م وظللت بدون عمل مدة أربعة أشهر، فقررت العودة وذهبت لتوديع أصدقائي على المقهى في شارع الجهرة، فقال لي أحدهم تعال لتعمل بشركة "رينو" - شركة الوطنية لصناعة السيارات -، فقلت: أنا لا أفهم في السيارات، فهل سأعمل في الإعلانات؟!

فقال: لا، يوجد هناك مدير فرنسي لا يعرف الإنجليزية، فإذا كنت تجيد الإنجليزية ستقوم بالترجمة، فعملت كمترجِمٍ بتلك الشركة مدة أربعة شهور، كنت أمارس الكتابة يوميا، وأقرأ يوميا .

تعرفت على "أحمد مطر" الشاعر الكبير، كان حينها شابا صغيرا، كنت أعرفه من مصر من مجلة "صوت الخليج" .. التي وظِفت فيها بمكالمة - غير مقصودة -تلقاها الصديق الشاعر الفلسطيني الجميل "شاكر الجوهري"، فصرت صحفيا في "صوت الخليج"، كنت أقبض راتبي شهرا، ثم لا أقبضه الشهر التالي، فأُهَددُ أحيانا بالطرد - من صاحب المنزل الذي أستأجره - إذا لم أقبض شهرين متتاليين.

المقصود أن العمل بالصحافة الخاصة له الكثير من

الهموم والأوجاع، لكني كنت سعيدا وتعرفت على قامات كبيرة، منهم "ناجح خليل" الذي عمل بعد ذلك في "صوت الخليج"، وتعرفت على "عادل قسوعة" مدقق وإنسان رائع، وغيرهما... إلى أن قمت بتحويل قصة "نفوس ودروس" إلى مسرحية سميتها "حكاية الفلاح عبد المطيع" في فصل واحد باللغة العربية الفصحى، ثم ذهبت إلى جريدة "الوطن"، وكان مشرف الصفحة الثقافية بها "وليد أبو بكر"، قدمت له المسرحية، فقال مستهجنا كيف سننشرها؟! أتركها لي الآن.

كان يتحدث بأسلوب سيء جدا، هو مثقف كبير لكنه سيء، وقد أهمل المسرحية ولم ينشرها.

ثم سافر صيفا في إجازة، وتولى مكانه حينها "محمود الريماوي" بجانب عمله، وكان "وليد أبو بكر" قد رتب أموره بحيث لا يدخل "الريماوي" أو غيره، لكن إدارة الجريدة عينته لظروف... وهو كاتب فلسطيني عظيم وإنسان رائع ، صديقي وصاحب أفضال علي في بداياتي، ومثله "عبد اللطيف الأشمر" صاحب الفضل علي في بداياتي في جريدة "السياسة"، وكذلك "شاكر الجوهري".

والخلاصة أن "الريماوي" نشر المسرحية على حلقتين، وحينها ثار "وليد ابو بكر" في أجازته، مما أدى إلى ترك "الريماوي" تلك الصفحة الثقافية بالملحق، واكتفاءه بعمله.

بعدما نُشرت المسرحية في حلْقتين قرأها العبقري العراقي دكتور "سعد يونس"، فعمل عليها كمسرحية وقدمها باسم "حكاية الفلاح مطاوع" من خلال "مسرح المقهى"، وعمل فيها جيل كامل منهم "حسين الأنصاري" . وتبنتها مجلة "فنون" العراقية، وكان رئيس تحريرها "محمد الجزايرلي"، وسارت الأمور بشكل جيد.

بعد ذلك أُعطيت المسرحية للأستاذ "سعد اردش" فقرأها وقال إنها مسرحية هائلة، ولابد أن تكون من فصلين وليس فصل واحد، وسأقوم بتقديمها في المعهد، فطلب منى أن أعمل عليها؛ لأن المسرحية قماشتها عريضة وتيمتها جيدة، فكتبتها مرة أخرى..

وهكذا تحولت من قصة قصيرة إلى مسرحية ذات فصل واحد، ثم إلى مسرحية تضم فصلين.

تركت "صوت الخليج"، واتجهت إلى جريدة "السياسة"، ثم إلى المجلس الوطني برعاية صديق عزيز وعظيم، وهو الدكتور "خليفة الوقيان".

لم آخذ مكافأة عن عملي في صوت الخليج، لكنى أحب آل خريبط، "صلاح خريبط " و"مهدي خريبط" -رحمهما الله -، فذهبت إلى "مهدي"؛ لأطلب حقوقي، فقال: ليس لك مستحقات مالية عندنا، ظروفنا صعبة وأنت تعلمها، كنت في ذلك الحين قد وُظفت بالمجلس الوطني ، وجريدة "السياسة"، فقلت له: إن لي ألف دينار اطبع لي بها كتاب..

فألفت كتابا وضعت فيه "حكاية الفلاح عبد المطيع"، كلفت طباعته ١٢٥٠ دينار؛ حيث طبعت ثلاث آلاف نسخة وكنت متفائلا جدًا لأنهم سوف يُباعوا جميعا.

وهكذا طبعت "حكاية الفلاح عبد المطيع" في مجلة "صوت الخليج"، وظلت سنين طوال؛ فطباعة هذا الكم من النسخ يعتبركثيرا، فلا أحد يقرأ نصوصا مسرحية، لكننا نخدع أنفسنا كمؤلفين ورجال مسرح، حتى النصوص العالمية كنا نوزعها في مصر أيام الرئيس "عبد الناصر العظيم". كانوا

يضعون بداخل كل كتاب يباع بخمسة قروش، تذكرة دخول المسرح وقدرها سبعة قروش؛ لأن "عبد الناصر" كان مهتما بالثقافة ومعه "عبد القادر حاتم" و"ثروت عكاشة"، وطبعت "عبد المطيع".

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فبمجرد أن حصلت على نقود، ذهبت لزوجتي أم محمد -رحمها الله – وأخبرتها أنهم كانوا سيعطوني ألف دينار، لكني طبعت بها كتاب. فقالت : لكننا لا نملك شقة في مصر.

قلت لها: إن الكتاب الآن عندي أهم من الشقة؛ فكنت أراهن على الثقافة، لا شيء يأتي عبثا، لابد من التضحية.

وطبعت المسرحية ب ١٢٥٠ دينار؛ لينتشر "الفلاح عبد المطيع" في أرجاء الوطن العربي.

هذا هو الكتاب الثالث، لم أنتظر أحدا يطبع لي، توكلت على الله بجهدي وتعبي وعملي . كونوا على ثقة أن الله - سبحانه وتعالى - يمنح من يجتهد مكانة وثقافة وفكرًا وصحة، وهي أهم شيء..

لكن الثقافة تحتاج من يضحي من أجلها، وأنا قدمت

ما يجب علي، هناك من انتقدوا تحملى نفقة الطباعة، لكنهم لا يدركون مقدار معاناة شخص مغترب لا يملك شقة في بلده، ويختار أن يطبع كتابا في مطبعة كويتية.

عندما عدت إلى مصر كانت الكتب التى معي تزن الكثير، فوُضِعت في قرية البضائع، وما شفع لي أن أكثرها كانت كتبي؛ جئت بها لتوزيعها في مصر، وقدر منها كانت كتبا للقراءة.

(٤)
استكمال حكاية عبد المطيع

بعد طباعة "الفلاح عبد المطيع" بالكويت، قد يقال أني خسرت ١٢٥٠ دينار، لكني أرى أني لم أخسر، ففي الكويت وقعت هذه المسرحية في يد المخرج الشاب - وقتها – "عبدالله عبد الرسول" وكان في مسرح الشباب بالكويت - التابع لمراكز الشباب -، هذا المخرج المبدع الذى أكن له احتراما شديدا، فهو بمنزلة أخي الأصغر؛ كان ومازال نقيا متفتحا عاشقا للثقافة، اهتم بمسرحياتي وتأثر بها، وأخبرني بذلك، وعبر عن تأثره بنص أو نصين كتبهما، وفي أولى لقاءاتي به في المسرح، - كنت ذاهبا لأكتب عنه في جريدة "السياسة" – كنت جالسا في الصف الأول، فطوق عنقي بباقة ورد اشتراها ، ووضعها لي أمام الجمهور، وهذا موقف لا أنساه ابدا في حياتي؛ لأنه لم يفعلها أحد لا في مصر ولا خارجها إلا هو، كان وقتها شابا، لم يكن في مركز حساس أو مرموق، كان يبحث عن هويته الفنية وقدم "حكاية الفلاح عبد المطيع".

الأجر الذي حصلت عليه عن المسرحية - ككتاب وكمسرحية - هو ١٥٠ دينار كويتي من العراق العظيمة صاحبة التاريخ والحضارة في المسرح والثقافة، قد أرسلتها مجلة "فنون"، كان رئيس التحرير فيها آنذاك "محمد الجزايرلي"، عن طريق السفارة..

أما في الكويت لم آخذ أي فلس؛ لأن الكويت في ذلك الوقت كان مسرحها مسرح شباب وليس لديهم ميزانية، وكنت أعمل حينها في المجلس الوطني وفي جريدة "السياسة"، وأخبروني حينها أن لديهم ميزانية فقبلت الأمر، قد يظن البعض أني اغترفت من هناك مبالغ طائلة، وما ذلك إلا أوهام وأحلام..

صمم غلاف الكتاب الفنان العبقري "مصطفى عبد الوهاب" - رحمه الله - وكان متزوجا حينها من الفنانة "أسمهان توفيق"، كنا معا زملاء دراسة وشركاء في رحلة الفن وبيننا الكثير... هو إنسان جميل وفنان تشكيلي مبدع.

أريد هنا أن أوضح نقطة مهمة لكتّاب المسرح القائلين أني ألفت عشر أو عشرين أو ثلاثين مسرحية ولم

يقدمها أحد، أنا أعرف كاتبا – لا داعي لذكر اسمه - ألف خمسين مسرحية، لم يقدم منها سوى واحدة فقط بإلحاح شديد على الوزير كي يتم انتاجها في مسرح "الطليعة".

أيها الكاتب المسرحي انتبه.. يجب أن يدافع النص المسرحي عن نفسه، هو الذي يصل بنفسه، وذلك ككتابي "الفلاح عبد المطيع"، نشره "محمود الريماوي" في ذلك الصيف القائظ، وأخرجها في العراق "سعدي يونس" المخرج العراقي العبقري، قدمها للمسرح المتجول ومسرح المقهى والشارع وهكذا... هذا هو النص الذي يدافع عن نفسه.

في المرة الثانية أيضا عندما أعيد كتابة النص بالفصحى في فصلين، دافع النص عن نفسه، وقدمه "عبد الله عبد الرسول" دون سابق معرفة بيننا، كما قدمت هذه المسرحية أيضاً في الجزائر، وفي تونس أخرجها "سي في" وفاز بها جوائز عديدة وقد سماها اسما آخر.

قدمتها في الثقافة الجماهيرية لـ "عصام السيد" بميزانية ضخمة، وقدمتها لـ "إيمان الصيرفي"، تحمس لها في البداية ثم غير رأيه... ثم جاء "إبراهيم الفو" - رحمه الله

تعالى - إلى منزلي وألح علي ليخرجها، فتحدثت مع "يسري الجندي" كي يخرجها "إبراهيم" الذي يبدو أنه كان يتخذها سبيلا لمقابلة "يسري الجندي" وغير رأيه بعد ذهابه.

كما تحمس لها جدًا "عبد الرحمن الشافعي"، لكنه لم يخرجها، وأخرج لي مسرحية أخرى اسمها "حلاوة زمان". أما "مجدي عبيد" فهو الذي قدمها بالفعل.

وهنا وقفة.. قد كتبت هذا النص مرة ثالثة بالعامية المصرية، وهذا النص ليس موجودا عندي، فيمكن للمؤلف أن يكتب النص مرة وأثنين وثلاثة وأربعة ولا يهتم؛ فهذه متعة أن تعيد اكتشاف النص، لكنك لن تظل طوال حياتك تكتب مسرحية واحدة، وأحيانا الناس يختلط عليهم الأمر، فمثلا صديقي المخرج الكبير "عصام السيد" قد شك أن مسرحية "ملك الزبالة" هي نفسها مسرحية "حلاوة زمان"، لكن هذا نص وذاك نص آخر يختلف عنه، وإن كان هناك فروق قد تحتاج إلى شيء من الدقة.

كما يمكن أن يكتب النص عشرين مرة، للتجويد أو لفرقة، إذا كانت فرقة ظروفها خاصة فأنت مؤلف مسرحي،

على سبيل المثال إذا كانت الفرقة بها نجم كبير لابد أن تكتبها له، وهنا تكمن صناعة الدراما، وهذه الصناعة مهمة جدًا، فإذا كنت مؤلفا مسرحيا لابد أن تمتلك هذه الصناعة؛ فقد تكتب نصا على الورق ثم لا يستطيع الممثلون تمثيله؛ اللفظ المنطوق لا يتوافق مع الممثل، إذن توجد لديك مشكلة في الكتابة، ويتوجب عليك إعادة كتابة النص بصدر رحب وبثقة عالية.

أقول لكل من يكتب نصوصا مسرحية مرة وأثنين وثلاث وخمس وعشر مسرحيات، ولم تقدم كعرض، فليتوقف عن كتابة المسرح وليتوجه إلى نوع آخر من الكتابة، مثل: القصة أو الرواية أو الشعر أو السيناريو، لكن لا يستمر في المسرح، فالنص المسرحي يدافع عن نفسه.

هنا يبرز سؤال: هل توجد واسطة؟ نعم، توجد واسطة. أعرف تاريخ أسود لصحفيين كبار في صحف كبيرة، يأتون بأمر من الوزير أن تُنتج هذه المسرحية وأن يعمل بها النجم فلان الفلاني، وتقدم المسرحية فتفشل فشلا شنيعا وتلقى في مزبلة التاريخ..

أما النص الطبيعي فهو الذي يسير وحده، يدافع عن نفسه، وربما يتوقف بتدخلات البعض الذين يكرهونك ولا يحبونك ويقفون عقبة في طريقك؛ حسدا وحقدا – وان كنت لا تعرفهم - .

كنت في حوار مع صديقي العظيم دكتور "جابر عصفور" فأخبرته بمسرحية "الفلاح عبد المطيع"، فقال لي نحن نريد ان نطبع هذه المسرحية في المجلس، أليست بالفصحى؟!!

قلت: نعم.

فقال: ائتني بها، ومسرحيات أخرى لنطبعها.

وقد حدث وطبعت بالمجلس الأعلى للثقافة في عهد العظيم "جابر عصفور"، كان عظيما فعلا، وإن أُخذ عليه بعض السلبيات عندما صار وزيرا، فهذا طبعي فكلنا لا نخلو من سلبيات.

صمم غلاف الكتاب الفنان العالمي "عدلي رزق الله" وكان غلافا جميلا.

لم تتوقف "حكاية الفلاح عبد المطيع" عند ذلك، فقد

حدث في حياتي تحولا ما أن قابلت العبقري الجميل "مجدي مجاهد"، مخرج عبقري وممثل رائع، لم يأخذ حقه، سقط سهوا سقوطا مقصودا بمؤامرة من فناني المسرح.

تحمس مجدي مجاهد لـ "لفلاح عبد المطيع" وتحدث مع النجم الكبير "محمد عوض" - رحمه الله -، له تاريخ في المسرح والسينما والكوميديا، وقد قال لي: هذا النص حلو جدًا، لكننا سنكتبه مرة أخرى معا، أنت كتبته كوميديا سوداء، ونحن نريد أن نجعله كوميديا فارس. فقلت له: ليس لي في الفارس.

فقال: سأعلمك، إنها صناعة.

وأنا في المسرح ليس لدي أي مانع لأتعلم؛ فالتعلم في فنون الكتابة لا يتوقف، وقد تعلمت من شباب صغار كيفية كتابة أفلام الرسوم المتحركة، عندما اشتغلت مع "محمد الشارخ" لمدة شهرين في مؤسسة "صخر"، حيث كان هناك مشروع لتحويل كليلة ودمنة إلى فيلم رسوم متحركة، جلست مع الأستاذ "محمد عوض" سبع جلسات في القاهرة، وطوال الجلسة لم ينقطع رنين هاتفه، فقال لي: لنذهب إلى الإسكندرية.

فأخبرته أن أصلي سكندري، ثم ذهبنا إلى الإسكندرية وجلسنا وحدنا في شقتي، بشارع الطيار" أحمد مسعود". ومكثنا مدة شهر.

كان يجلس بجانبي لنقرأ المشهد الجاد جدًا، فيقول لي كيف سنحوله إلى كوميديا فارس؟!!

كان إنسانا جميلا وراقيا، أخذ يحكي لي ذكرياته وأوجاعه ومشاكل السن والحياة والمرض وتحدثنا في الفن وفي عملنا معا .

أذكر بالخير أيضا الأستاذ "عبد المنعم السباعي" بالمجلس الأعلى للثقافة، حيث كان مكلفا بالإشراف على طباعة كتابي "حكاية الفلاح عبد المطيع".

وقد أُجهد معي كثيرا، هو من أكفأ الموظفين في المجلس - أعطاه الله الصحة -، هو على المعاش الآن، أوجه له خالص الشكر.

جلست و"محمد عوض" في الإسكندرية مدة شهر، أنجزنا إعادة كتابة "حكاية الفلاح عبد المطيع" كتابة مغايرة، وقال إن جمهور الفارس لا يصلح معه هذا العنوان، فيجب أن

نغيره، وسماها "خطفوني ولاد الإيه".

بدأنا البروفات في المسرح الكوميدي بميزانية، وأحضرنا "خيرية أحمد" و"نبيل الهجرسي" وغيرهما...

فريق كوميدي كبير بإخراج "مجدي مجاهد" مدير المسرح الكوميدي.

لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. تلكأ "مجدي مجاهد" في توقيع العقود وغيره من إجراءات إنهاء ميزانية العرض؛ لثقته في نفسه وفي مكانته كمديرا للمسرح. وكان السيد "راضي" رئيسا للبيت الفني للمسرح، وتم إزاحته وعين مكانه زلزال ثقافي اسمه "سامي خشبة" وهو مثقف ومترجم كبير، ذو قيمة عالية.

لا أعرف ماذا يفعل الكرسي أو المنصب بالأصدقاء ... قام "سامي خشبة" بتغيير جميع المديرين، ونحن كمصريين لدينا عقدة الفراعنة في التغيير منذ سبع آلاف سنة؛ فبمجرد أن يأتي فرعون جديد يهدم كل المعابد التي شيدها من قبله.

غير "خشبة" كل المديرين، فرحل "مجدي مجاهد" وتولى مكانه "عصام السيد"، فأوقف بروفات المسرحية

بحجة عمل تجديدات وإصلاحات بالمسرح .

الخلاصة أصبح معي نص اسمه "خطفوني ولاد الإيه". والشيء بالشيء يذكر، الدكتورة "سهير" الباحثة والشاعرة والروائية المثقفة ذات الطراز الرفيع، أخذت النص وطبعته في "الهيئة العامة للكتاب" وثمنته بجنيه واحد، فنفدت الطبعة فورا ولا أعرف كم عدد النسخ ألف أو اثنين أو ثلاث.

إذن كتبت "حكاية الفلاح عبد المطيع" في فصل واحد نشرت بجريدة "الوطن"، ثم في فصلين بناء على توجيهات الأستاذ "سعد أردش" كي يخرجها في المعهد، ولم يحدث.. لكن قدمها "عبد الله عبد الرسول" في مسرح الشباب ولم اتقاضَ عنها أجرا، ورغم ذلك أنا سعيد أنه قدمها، ثم قدمتها للطباعة في المجلس الأعلى للثقافة في عهد "جابر عصفور" فطبعت طباعة جيدة، وأشرف عليها الأستاذ "عبد المنعم السباعي"، ثم طبعت طبعة أخرى باسم "خطفوني ولاد الإيه" بالهيئة العامة للكتا، توجد نسخة رابعة أخرجها "مجدي مجاهد" لأحد الأقاليم، وهذه أثارت مشاكل كبيرة مع أحد المثقفين الحاقدين، لن أذكر اسمه ولا الواقعة لأنها تسيء إليه

ولتاريخه وللحركة الثقافية.

كانت "حكاية الفلاح عبد المطيع" في البداية قصة قصيرة، وكما قال لي أحد الاصدقاء هذا موضوع رسالة دكتوراه، فهذا التحول من جنس أدبي إلى جنس آخر بما حويت من تحولات عدة، مشوار كبير.

هذه هي "حكاية الفلاح عبد المطيع"، يقولون إنها أشهر أعمالي، عندما قدمت في قصر ثقافة المحلة بمنتخب معظمه من طلبة الجامعة، كان عرضا جميلا وكانت الجماهير محتشدة في المسرح الجميل في مصنع المحلة الكبرى الذي بناه العظيم "طلعت حرب" داخل المصنع. شاهدت عرضا لا أنساه من عروضي للمخرج الكبير الجميل "مجدي مجاهد".

صباح المحبة صباح الأمل، لا تنكسروا لا تنهزموا... أيها الشباب أوصيكم بالأمل والعمل والإجتهاد، لا شيء يتوقف، لا تتوقفوا أمام خيانات الأصدقاء وخيانات معظم المسئولين، أنتم عظماء، أنتم الأمل، الكاتب المسرحي مقاتل حقيقي في زمن الخيانات، هذا الزمن الذي لا يعترف بالمسرح كجزء من حياته، الشعوب الجائعة لا تعرف معنى المسرح،

لكننا نُصِّر أن نبني مسرحا، نقدم فيه أعمالا تليق بهذا الوطن أمام الله والتاريخ وأمام الأجيال القادمة.

(٦)
توفيق الحكيم
الكتاب ليسوا آلهة

حديثي هنا عن: أنا وعمي "توفيق الحكيم" وأستاذي "توفيق الحكيم"، وأستاذي الدكتور "عثمان موافي"، أنا أحب أستاذي الجليل الجميل "توفيق الحكيم"، لكن حدثت بيننا مفارقات. تعرفت عليه في صيف عام ١٩٦٥ م أو ١٩٦٦م، كنت أرغب في دخول "معهد الفنون المسرحية" فذهبت مع أخي الكاتب الكبير "محمد حافظ رجب" - في الإسكندرية - إلى مقهى على البحر كان يسمى "بترو" - تقريبا - في المندرة، كان يجلس فيه "نجيب محفوظ" و"توفيق الحكيم" و"ثروت أباظة" الكاتب الكبير، ذهب أخي معي هناك ليقابل "نجيب محفوظ" ويحضر منه واسطة كي أدخل المعهد. والتقوا به في بشاشة قائلين: أهلا يا "حافظ"، فكانوا ينادونه بحافظ وليس محمد.

فقال لهم: هذا أخي، يرغب في دخول المعهد. ونظر

إلى توفيق الحكيم فنظر له وقال: أهلا يا حافظ كيف حالك؟

فرد مجيبا: بخير يا أستاذي... وهكذا، لم يحدِث أي استجابة او رد فعل حول موضوع المعهد، فعاد أخي يومها حزينا جدا؛ ففي تلك الجلسة حضر المخرج "أحمد بدرخان" وكان أستاذا في معهد السينما، وقال لي: دعك من التمثيل ولتنظر لأي شيء آخر، كانت الجلسة ممتعة وكنت سعيدا للغاية لجلوسي مع هؤلاء الأقطاب.

ثم قابلته في عام ١٩٧٠م، حيث أخذني الأستاذ "سليمان جميل" الملحن الكبير والإنسان الجميل في مكتب الأستاذ "توفيق الحكيم" بجريدة "الأهرام" .

كان "سليمان" مؤمنا إيمانا كبيرا بموهبتي، وبأنني سوف يكون لي مكانة في المسرح وأثر في تغييره، دخلنا على الأستاذ "توفيق" وعرفه "سليمان" بي فسلم علي بكبريائه واعتزازه الجميل. وكان "توفيق الحكيم" قد أدى في حياتي دورا كبيرا في عامي ١٩٦٨م و ١٩٦٩م، عندما بدأت أحاول كتابة نصوص مسرحية، فقلت لأخي "محمد": أريد أن أكتب نصا مسرحيا.

فقال: عليك بقراءة أعمال توفيق الحكيم.

بدأت بكتاب "المسرح والمجتمع"، قد خرجت من عباءة "توفيق الحكيم" وأعتز "بتوفيق لحكيم".

لكن حدثت الحادثة الكبرى في حياتي عام ١٩٧٥م.

كنت طالبا في "كلية التربية" قسم "الفلسفة والاجتماع"، كنا ندرس اللغة العربية وكان أستاذ المادة ناقدا مهما، هو الدكتور "عثمان موافي". كان يدرس لنا مسرحية "أهل الكهف" وتحليلها وبناء الشخصيات بها، كان الدكتور "عثمان موافي" معجبا بها إعجابا يفوق الوصف، وأثناء قراءة "أهل الكهف"- وكنت حينها شابا متحمسا -، ولم تعجبني، وهنا حدثت الصدمة...

أهل الكهف كتبت سنة ١٩٢٩م، طبعت عام ١٩٣٣م، ونحن ندرسها عام ١٩٧٥م، أي إننا ندرسها بعد ٤٢ عاما، ويمنع أن نقول أن المسرحية بها عيوب، مما أثار حفيظتي... فقلت: إن هذه المسرحية ضعيفة بين أعمال "توفيق الحكيم"، كتبت رأيي في ورقة الإمتحان، مبينا نقاط ضعف هذه المسرحية من وجهة نظري كشاب متحمس يريد أن يسير في

تيار جديد، أو يحاول الخروج من عباءة الأب ويتمرد عليها، فأعطاني الدكتور "عثمان موافى" الرائع الجميل صفرًا. فرسبت في اللغة العربية وأعدت العام، وفي سنة الإعادة كتبت عكس رأيي، وهو رأي الدكتور أنها أعظم مسرحية والشخصيات بنائها محكم والعقدة والحبكة وغيره... فنجحت، لكني كنت مغتاظا جدا، وكنت حينها مسئولا عن النشاط في قصر ثقافة "الشاطبي" وتحدثت مع مدير القصر الاستاذ "مجدي ويلسون" وقلت إننا سنحضر الدكتور "عثمان موافي" لإلقاء محاضرة عن "توفيق الحكيم"، حضر وهو لا يتذكرني وتحدث عن "توفيق الحكيم"، بعد أن قدمته، وظل يمدح كثيرا فيه، فقلت له: أنا أرى أن أضعف مسرحياته هي مسرحية "أهل الكهف"، فاعترض وهاج وصال، فقلت له: أنا مستعد أن أغير كلامي وأقول إنها مسرحية ممتازة وكذا وكذا... لأنجح.

فقال لي: لم أفهم.

فقلت له أمام الحضور: أنت اسقطتني في الإمتحان لأجل كذا وكذا... فضحك الدكتور "عثمان "، وقال: أنت نجحت

لأنك قلت الحق، ورسبت لأنك قلت باطلا، من هذا الموقف اتضح لي أننا شعب لا يقبل النقد إطلاقا.

العظيم "جمال حمدان" قال في كتابه "شخصية مصر" عبارة مذهلة : أن المصري لا يقبل النقد ولا يحبه، وإذا واجهته بعيوبه غضب وثار وصال وجال.

ثم ترك الدكتور"عثمان" المكان وخرج، هنا تعلمت الدرس...

منذ خمسة وعشرين عاما تقابلت مع صديقي الدكتور "مدحت الجيار" والدكتور"علاء عبدالهادي"، حيث جلسنا في مقهى "الحرافيش بشارع فيصل وتناقشنا في نفس الأمر..

قلت له: ماذا لو فتحنا باب النقد للرواد في أعمالهم الأولى !!

قال: لا يمكن أن تقترب من الرواد الكبار.

فسألته متعجباً: لماذا؟!!

قال: لأنها ثوابت، الإقتراب منها يعني هدم الجامعة وهدم المنظومة التعليمية .

نحن لا نقبل النقد، حتى عندما كتب أحد النقاد عن

"توفيق الحكيم" أنه في كتاباته قد تأثر بكاتب أسباني، وأحضر نماذجا من كتاب للكاتب به شخصية "الحمار"وهكذا... تدخل حينها الرئيس "عبد الناصر"، وقال ممنوع توجيه النقد لـ"توفيق الحكيم"، علما بأن توفيق الحكيم انتقد "عبد الناصر" في كتابه "عودة الوعي" نقدا لاذعا وشديداً، المشكلة أن الثوابت لدينا كثيرة وتم تثبيتها..

لابد من الحوار، الريادة غير الإبداع هذا موضوع وذاك موضوع آخر. وكلمة (الكبير) طرحها الأستاذ "أشرف دسوقي" في حوار له قائلا : الكبير الكبير.. ضجرتمونا آذيتمونا بهذه الكلمة، الأَولى أن يقال كبيرالسن، كبير المقام، كوكيل وزارة مدير عام وهكذا... لكن كلمة كاتب كبير استهلكت.

لا أنكر أني خرجت من عباءة توفيق الحكيم، تخرجت وتعلمت الحوار وكتابته، تعلمت كتابة المسرحية وأنا شاب صغير عمره أربعة عشر سنة، كنت أذهب لقراءة كتب "توفيق الحكيم" في مكتبة البلدية؛ لأتعلم كيف أكتب مسرحية للطلبة في فريق مسرح المدرسة، لقد تعلمت منه وأحببته كثيرا، لكن

هذا لا يمنع أنني عندما انتقدته عن "أهل الكهف" رسبت في السنة الدراسية ولم أكره "عثمان موافي"؛ فهو من الناس المخلصين، مثل الأستاذ "فؤاد دوارة" أفنى نصف عمره في كتابات عن "توفيق الحكيم" فقط، وأكن كل الأحترام لموقفه هذا، وكالناقد الكبير الأستاذ الدكتور "عصام أبو العلا"، فنصف كتاباته عن "توفيق الحكيم"، كلنا نحب "توفيق الحكيم" لكن لم لا ننقد "توفيق الحكيم"!! الكُتّاب ليسوا آلهة، فلنفتح الحوار لكن دون سب ولعن .

أحب "توفيق الحكيم" وأنقد "توفيق الحكيم"، أحب كل الكبار و أنقد كل الكبار، أحب نفسي وأنقد نفسي واتمرد على نفسي، لكن لا أحب التطاول والتجريح؛ كل قامة لابد أن يكون لها مكانتها، ولكن هل بها عيوب؟! نعم بها عيوب، فلسنا آلهة.. فلنفتح الباب للعقلية النقدية، لا توجد ثوابت ولا آلهة، فلو تأله الجميع، فلماذا الشعب والعامة صاروا بهذا السلوك وتدهور الأخلاق وازدياد الحوادث و..و..و..و...!! نعم هؤلاء الكبار قدموا الكثير، لكن الأمور تحتاج إلى وجهة نظر أخرى. كل الحب للروّاد العظماء، وكل الحب للشباب الذين يتوجب

عليهم احترام الكبار ونقدهم نقدا موضوعيا، غير متناسين فضل هؤلاء الكبار عليهم.

انا تعلمت من "توفيق الحكيم" و"نجيب محفوظ" وغيرهم... ويجب أن أعترف بهذا .

(٧)
كيف تصبح كاتبًا مشهورًا..

سألني أحد الشباب كيف أصبح كاتبا مشهورا مرموقا؟ كيف يشار إلي بالبنان؟ -أي بالأصابع -، يشار إليه هذا هو الكاتب فلان الفلاني، يسلمون عليه بحرارة، وتتقاتل القنوات التليفزيونية لمقابلته، ويعدون له ملفاً خاصاً وهو حي يرزق، كيف يحصل على جوائز كبيرة؟ وكيف يحصل على تقدير كبير من الجهات الرسمية وغير الرسمية؟ كيف يحصل على احترام الأحزاب والحكومات والمؤسسات العربية كلها؟ كيف يحدث هذا؟!!

سأتحدث باختصار شديد جدا.. لكي تصبح مرموقا جدًا ونجما كبيرا في عالم الكتابة، عليك بالآتي :

أولا : أن تكون مهذبا جدا، صوتك منخفض، عندما تقدم طلبا لأي جهة تضع وجهك في الأرض محنيا وصوتك لا يسمعه المسؤول عن النشر او المسؤول في المجلة، لدرجة أنه يسألك ماذا قلت فتضطر لإعادة الكلام مرة أخرى، عندما

تذهب للسؤال عن هل نشر كتابي أم لا أو كيف أنشره، فلتكن واقفا واضعا يديك بجنبك، كأنك طفل ارتكب خطيئة ما، حتى عندما يكتبون عنك كن مؤدبا ولا يأخذك الغرور.

ثانيا: كي تكون كاتبا كبيرا، فلا يكن لك أي موقف سياسي أو اجتماعي، فلو حدثت جريمة كبرى في المجتمع لا تكتب عنها، ستقول هناك مجموعة من الشباب تعدوا بالضرب على شباب آخرين، وقد يكون بينهم الشاب فلان الفلاني، ويظهر أنه ابن مسئول كبير أو من أثرياء الطبقة الرأسمالية في البلد، حينها ستُجابِه غضب بعض الجهات...

وبالتالي فأي حدث اجتماعي لا علاقة لك به، أي حادث سياسي مهما كان لا علاقة لك به، لو حدثت حرب بين بلدك وبلد أخرى لا تتدخل ولا تكتب؛ لأنه يمكن أن يحدث سلام بين البلدين بعد انتهاء الحرب، وبالتالي ستتحول من شخص داعم إلى شخص مغضوب عليه من البلدين، وإن غُضب عليك من دولة صديقة فليس لك أهمية في بلدك.

أي حادث عسكري ليس لك علاقة به، أي قضية كالقضية الفلسطينية أو قضية سد النهضة أو أو أو... لا علاقة

لك، لا تتدخل ، أنت إنسان أليف جميل، كاتب مسلي، تكتب موضوعات اجتماعية مسلية، كأن تتحدث عن فلان الذي أحب فتاة فتزوجها، ثم أنجبو ولدا لديه مشاكل صحية فاقترضوا وشُفى الولد وأصبح بحالة أفضل ، أو أن فلانة أحبت فلانا ولم يستطيعوا شراء منزل ، فأخذت شقة أخيها وحدثت مشكلة وهكذا...

في منطقة ما ضرب معلم شابا صغيرا فقرر الانتقام وبعد سنتين سافر الولد وجمع مالا وعاد لمنطقته فانتقم وضرب المعلم وتزوج البنت الجميلة وهكذا...

كل هذا رائع ادب لطيف مسلي يصلح مسلسلا ثلاثين حلقة في رمضان، هذه هي الطريقة السهلة ألا يكون لك موقف سياسي.

(٨)
حتى تكون كاتبا كبيراً..

في الجزء الأول تحدثنا عن أشياء، أخطرها وأهمها أن لا توقع أي بيان مع أو ضد الجهة المسئولة ، لأنك في كلتا الحالتين مهدد بالخطر.

كل الأسماء الموجودة في البيان توضع في القائمة السوداء، ويمنع عنها الماء والهواء الثقافي ويقوم المخبرون الثقافيون بالإبلاغ عنك .

لا تفعل مثلي، فأنا وقعت على كل البيانات، وهذا خطأ كبير، لا تخرج في أي مظاهرات - مؤيداً كنت أو معارضا -، فقد خرجتُ في مظاهرات منذ كان عمري ١٢ عاما، فدفعت ثمن هذا غاليا، لذا أنصحك أن لا تخرج في أي مظاهرات حتى تكون كاتبا كبيرا وتفتح لك الدولة أبوابها، فتتاح لك المناصب والجوائز الكبيرة - التي تقدر بالملايين - والسفر وتمثيل البلد بالخارج وهكذا...

كل ما أطلبه منك هو أن تكون واعيا بأن كبار الكتاب

عندما وقعوا على بيان اللا سلم واللا حرب في عهد الرئيس السادات صباحا.. انسحبوا في المساء وكتبوا بيانا آخر، فلاتكن مثل الآخرين، هم كبار.

(١٠)

يوم ميلادي ومشوار حياة

اليوم عيد ميلادي الثالث والسبعين.. في العشر سنوات الاولى من عمري في محرم بك بالإسكندرية لم أذق طعم الطفولة؛ فقد ولدت رجلا مسؤولا، أخذني أبي من يدي للعمل معه، كان يملك ثلاثة محلات في شارع شكور، كان يحتاج إلى من يساعده، وهرب أخي "محمد حافظ رجب" الكاتب العظيم؛ ليحقق أحلامه، هرب من جلباب أبي ووظيفته والتجارة إلى أحلامه والكتابة والإبداع، فشدني أبي من يدي وأنا طفل، فمنذ ميلادي وحتى عشر سنين لا أتذكر أني لعبت في الشارع مع من هم مثلي من الأولاد، ولكن أتذكر أني كنت أحب مجلة الاثنين حبا شديدا، كان يقتنيها جارنا الأستاذ "جمال الدين"، وجارنا "مجدي" يأتي بها فأقلب الصفحات، وأرى النجوم والكتابات وأنا بانجذاب.

من سن عشرة الى عشرين بدأت حياتي تتغير، عندما شاهدت فيلم "بداية ونهاية" شدني الكاتب الكبير، "نجيب

محفوظ" عشت في جلبابه بعضا من الوقت، وكتبت رواية بداية ونهاية بشكل مختلف في اربع صفحات، كتبتها على ورق مسطر، أثناء جلوسي مع "مجدي" على سلم البيت .

بدأت أدخل المسرح في سن ١٢ سنة، وفي هذا السن بدأَت حياتي تتغير. قرأت لأستاذي الكبير "توفيق الحكيم"، تعلمت منه الكثير خاصة المسرح والمجتمع وذكرت هذا من قبل، وفي الصيف وأنا في الصف الثاني الثانوي قرأت ١٧٨ مسرحية من المسرح العالمي، تشجيعا من أستاذي في ذلك الوقت "محمد فهمي"، حينها شعرت شعورا غريبا، كأني اكتشف العالم من خلال المسرح العالمي، هذا الصيف كان محور التغيير، بدأت أشتري الكتب، اعتمدت على صديقي الجميل "محمد حسونة" المغربي، كان يشتري الكتب غالية الثمن بثلاثة جنيهات، ككتاب "فن الإخراج" لـ "هيلينج هيلماز"، وكتاب "استانسلافكي" بجزئية الأول والثاني، كنت مشدوها أمام هذا العالم الجميل والعلم والمسرح والقراءات، شدني "بيكيت" و"اداموف" و"ارتو"، هذا العالم السحري والمسرح العالمي، كما أحببت فِرق مسرح التليفزيون.

كنت ابن الثورة، ابن عبد الناصر واحلام عبد الناصر. دخلت منظمة الشباب بقوة وأصبحت رئيس اتحاد الطلاب على مستوى المحافظة، ثم صرت رئيسا لاتحاد طلاب الجمهورية.

من العشرين للثلاثين بدأت المعاناة، معاناة النشر والكتابة، معاناة الوجع، معاناة اكتشاف قسوة القاهرة على أبناءها وفنانيها ومبدعيها.

شاهدتهم يسخرون من "يحيى الطاهر عبد الله" في مقهى "وادي النيل" وفي مقهى "ريش"، ومن "بهاء طاهر"؛ لأنه مذيع مهذب، ومن "عبد العال الحمامصي"، شاهدتهم يسخرون من أخي ويضربونه تحت الحزام حتى يسقط، شاهدت قبح المثقفين حتى صرت شبه معقدا، لكني قررت أن اقاوم وأصير فنانا وكاتبا رغم كل الظروف، حاولت أن أنهض بوطني لإيماني بالفقراء.

أنا اشتراكي النزعة، أرى الإسلام اشتراكي، ومحمد - عليه الصلاة والسلام - النبي الوحيد الذي قسم بين المهاجرين والأنصار في البيوت والطعام حتى الزوجات، هو الاشتراكي الأول في التاريخ، هذا شيء عبقري يجب أن نقف أمامه كثيرا،

لذلك أحببت الاشتراكية والمساواة والعدالة الاجتماعية، أحببت عبد الناصر بل عشقته؛ لأنه نصير الفقراء، لذلك هذه الفترة هي فترة عذاب بالنسبة لي.

أما في الفترة من العشرين إلى الثلاثين، بدأت معاناتي بالهجرة إلى الخليج، ذهبت إلى الكويت وكانت الكويت حينها بلاد العرب فعلا وليس قولا، حضرت الشيخ "صباح" والشيخ "جابر الأحمد" وحضرت التيار القومي العربي في الكويت والتيار اليساري والتيار الناصري، حضرت مع نخبة رائعة، كادت تنقرض في كل الوطن العربي..

هذه النخبة المضيئة التي كانت تحمل هم الفقراء والبسطاء والمبدعين في وطننا.

من الثلاثين إلى الأربعين كنت أناضل في الحياة في جريدة "السياسة"، فتحت أبواب الصفحات الثقافية والفنية التي توليت الإشراف عليها، كنت ممتنا لـ"شاكر الجوهري"، الذي جعلني شريكا لـ "أحمد مطر" الشاعر الكبير في مجلة "صوت الخليج"، وكذلك لـ"عبد اللطيف الأشمر"؛ لأنه فتح الملحق اليومي في جريدة "السياسة"، فكنت أستضيف

أصدقائي.

نشرت رواية "سجناء" التي مُنعت في مصر وقبض على "فؤاد حجازي" بسببها، نشرتها في مجلة "صوت الخليج" على حلقات على مسؤوليتي، بدعم من شاكر الجوهري، نشرت أيضا لكل اليساريين واليمينين وكل الاتجاهات الفنية، عندما توليت العمل في مجلة "البيان الكويتية" مدة شهرين، هذه المجلة العظيمة التي كان يشرف عليها التيار الأدبي القومي الناصري العروبي . نشرت لكل الصغار كي يكبروا معي، واول مرة ينشر "محمود قاسم" كان عندي في المجلة، كثيرون ممن نشروا يعلمون هذا جيدا.. "إبراهيم عبد المجيد" و"رجب سعد السيد" و"سعيد بكر"، وغيرهم كثيرين... كلهم أساتذة كبار الآن، زملاء المحنة والفقر، زملاء الخبز والتسكع في الإسكندرية.

في هذه الفترة من عمري ساهمت في مسرح الطفل بالكويت بعشر مسرحيات، الذين يزورون التاريخ في الكويت - مصريين أو كويتيين – يغارون، يقولون: كتب مسرحية!!

انا المؤلف الوحيد الذي كتب عشر مسرحيات في

الكويت للكويت وحدها، ثم فتحت لي أبواب العراق، العراقيون فتحوا لي أبوابهم دون أن يعرفوا إلا اسمي وعملي، حولوا قصصي إلى مسلسلات إذاعية، قدموا مسرحياتي - التي لم تباع في مصر- في كلية الفنون الجميلة، على الرغم من أنه لم تُقَدَم مسرحية واحدة لي في مصر في معهد الفنون المسرحية إلى الآن .. لم يحدث هذا طوال ستين عاما.

كان العراق أول من نشر لي أيضا، لا الحزب الشيوعي المصري ولا الاشتراكيون المصريون نشروا لي، نشرت لي مجلة الشيوعيين اليساريين في العراق، نشروا أول دراسة عني في ٢٦ صفحة.

كنت فقيرا في الكويت وغنيا بحب الكويتيين الشرفاء والقوميين من العرب واليساريين، ليس لي شأن بالجهلاء والبلهاء، فالجهلاء في الكويت مثل الجهلاء في مصر وفي أي مكان.

في الاربعين عدت إلى مصر، من الأربعين وحتى الخمسين خسرت كل أموالي في مؤسسة "رؤيا"، استضفت ستة واربعين كاتبا وفنانا عربيا على حسابي، أنكر البعض هذا

وصمت البعض عن هذا، لكني فعلت ما يجب أن أفعله، صرفت كل ما أملك على اصدقائي وعلى حلمي بالمسرح، ليس في سكر ولا دعارة ولا حفلات سهر ومجون، بل في ندوات ومحاور ثقافية، قال الكاتب الكبير "يوسف زيدان" - عندما قابلني في مكتبة الإسكندرية منذ اكثر من عشرين عاما - : انت سبقت الإسكندرية ومصر بثلاثين عاما عندما أنشأت "رؤيا" وقدمت هذا الكم من الندوات واللقاءات.

في سن الخمسين كنت بدأت أتدهور، فسافرت إلى القاهرة لأبدأ من الصفر وسكنت انا وأولادي في شقة حقيرة مفروشة، كانت معي أمي العظيمة تدعمني، وأم أولادي، وبدأت أكتب للتليفزيون المصري حتى بلغت سبع وخمسين سنة، إلى أن حدثت لي المشكلة الكبرى.. زلزال مرض زوجتي وابني، وتخلي أصدقائي وأقاربي عني، وتخلي الوطن عني، حتى أصبحت وحيدا في مهب الريح مثل شجر السنديان. مستشفى القصر العيني يطالبني بالدفع ويهددني بالشرطة.

سافرت إلى الإمارات في سن ٥٧ سنة، ومن سن ٥٧ إلى سن ٦٣، عشت في الإمارات فترة صعبة، كنت محظوظا

أن ساعدني بعض الرفاق القدامى مثل "عادل قسوعة"، لكن العظيم الذي استفدت منه في الإمارات بعض النخبة من المثقفين الشرفاء مثل "جمال مطر"، والعظيم "سيف المري" الشاعر والصحفي، الذي أعطاني فرصة لم تمنحها لي دولتي ولا اي مكان، وهي أن أصبح مدير تحرير مجلة، فاخترت في هذه المجلة الفنية "الشاشة" ستة وسبعين كاتبا وفنانا يكتبون في مجلة الشاشة لمدة تسعة اشهر منهم: "يوسف شاهين" "أحمد السقا"، "محمود ياسين"،"عبد الرحمن الأبنودي"، "أحمد فؤاد نجم" و"نجدت انزور" وغيرهم من الفنانين الكبار.

كل سنة وأنت طيب يا عم السيد .. كل سنة والأمة العربية المثقفة أفضل إن شاء الله.

(١٣)
هدية من اللّه

اليوم ٢٠٢١/٩/٩

أمس كان عيد ميلادي واليوم أرسل الله إلي هدية جميلة جدًا، هي غلاف كتاب سوف ينشر خلال يومين في عاصمة ثقافية عربية كبري لناقد كبير، حول أعمالي المسرحية، وحتي يطمئن قلبي.. أرسل الله لي هذه الرسالة من دولة عربية بعيدة وعاصمة كبيرة محتشدة بالمبدعين والمثقفين والتاريخ والحضارة، لن أذكر إسم الكتاب الآن؛ كما طلب مني الكاتب لأنه أراد أن يُحتفي به أولا في هذه العاصمة العربية الكبيرة، ثم نعلن هنا في مصر عن هذا الكتاب الذي صدر عن مشروع من أعمالي المسرحية وليس كلها، أنا لست كاتبا كبيرا، لكن كاتب مشاريع مثلا : مشروع لمسرح الطفل، مشروع للمسرح النسوي، مشروع لمسرح التراث، مشروع للمسرح الكوميدي، مشروع للمسرح التجريبي، مشروع للميلودراما وهكذا...

كل أعمالي - الـ١٤٠ مسرحية - مشاريع وليست كتابات بالصدفة.

تذكرت اليوم عمنا المرحوم "عبد الله هاشم " – رحمة الله عليه – الناقد الجميل الذي إفتقدته الإسكندرية والساحة الثقافية، هو ليس دكتورا في الجامعة ولا يحمل شهادة دكتوراه ولا ماجستير، تعليمه متوسط ولكنه مثقف كبير وصاحب مشروع "بناء البشر"، يبحث عن المواهب، قام بعمل ندوة إستمرت لأكثر من ٤٠ سنة في قصر ثقافة الحرية في الإسكندرية، ثم نقلت بعد ذلك إلى قصر ثقافة "الأنفوشي".

"عبد الله هاشم" منذ حوالي ٣٥ سنة كتب أول كتاب عني بعنوان "مسرح السيد حافظ الطليعي"، كتاب متواضع الغلاف متواضع الورق، طباعته رديئة، كان عبارة عن ٦٠ صفحة، لكن هذا الكتاب أثار ضجة كبري في مصر والوطن العربي..

ما هو مسرح "السيد حافظ" ؟ ومن "السيد حافظ" ؟ ومن يكون ؟!!

لم أشغل نفسي بالآخرين أبدا، فأنا أعلم مثلا أن لـ"عبد

الكريم برشيد" مؤسسة ثقافية وحالة إبداعية كبري، هو صديقي، يكتب عني وأكتب عنه وأقرأ له بمحبة وإحترام وتقدير، وكذلك "عز الدين المدني" حالة ومؤسسة ثقافية تتمشي علي الأرض، أحبه وأقدره بالرغم من مواقفه الغامضة والمختلة إنسانيا معي طوال عمره، لكني أحبه كثيرا وأحترمه كثيرا وأقدر إنتاجه كثيرا وكنت أول من كتب عنه في الكويت وفي الخليج، حينما كان مضطهدا سياسيا وهاربا في فرنسا ويكتب في مجلة اسمها "الدستور" أو "المستقبل" - علي ما أتذكر- وكان وقتها يكتب القصص التجريبية ولفت إنتباهي، فطبعت له علي نفقتي الخاصة كتابا بعنوان "عز الدين المدني والمسرح التجريبي "، طبعت ٣٠٠٠ نسخة وحددت سعره بأقل من سعر التكلفة؛ كي يتم بيعه وينتشر الفكر التجريبي في مصر.

وهكذا كنت طوال الوقت لا أبحث ولا أنشغل بالتفوق علي أحد أو أن ينافسني أحد، فنحن حلقة كبري في الوطن العربي نكمل بعضنا بعضا، لذلك لا أتأثر بأي كلام، لكن كتاب "عبد الله هاشم" : "مسرح السيد حافظ الطليعي"، الذي أثار

ضجة، كتب عنه الناقد الكبير المرحوم "نادر القنة" صفحة كاملة في جريدة "القبس"، كتب عن هذا الكتاب أيضا في الأردن، ويتم إستعراضه من خلال شاب فلسطيني محترم وشريف كان يُقيم معنا في الكويت، وقامت إحدي المجلات اللبنانية باقتباس فقرات من هذا الكتاب، كانت النهضة الثقافية العربية شديدة التوهج في هذا الوقت، مثل نظرية "الأواني المستطرقة".

وتوالت الكتب التي كُتبت عني، والغريب في الأمر أن الذي حارب هذه الكتب هم المبدعون، أصدقائي ورفاق الدرب والخندق، وما آذانى أكثر هم كتاب المسرح وليس نقاده.

الحقيقة أنني أصر علي أن الكتابات التي كتبت في خلال ٦٠ عاما عني وعن مسيرتي كلها أحترمها، لكن السؤال: هل هي تستحق أم لا ؟ هذا ما سيحكيه التاريخ، وأود أن أرسل تحية إلي روح المرحوم "عبد الله هاشم" - رحمه الله - .

في إحدي الجلسات في الدوحة بقطر كان يجلس الكاتب المعروف "الرجعي" والإعلامي العظيم "محمد الجاسم" مدير قناة الجزيرة السابق، ونخبة من المثقفين..

فقال "الرجعي" لأصدقائه: هذا "السيد حافظ" والذي كُتبه توازي ما كُتب عنه من كتب.

نعم.. في الحقيقة أني كتبت الكثير من الكتب، لكن الله أعلم ما سيرتقي منها.

ولأن الشئ بالشئ يذكر.. مدير هيئة النشر في مصر بالهيئة العامة للكتاب سابقا – رحمه الله -، كان يطبع كل شهر كتابا باسمه سواء مسرحيات أو مقالات، ومنذ ثلاثة أشهر إتصلت بي فتاة تُعِد رسالة، فقالت لي أنها تبحث عن مسرحيات وكُتب هذا الرجل ولا تجدها، وأنها سألت عنها في هيئة الكتاب ولم تجدها أيضا، فأخبرتها أنها غير موجودة عندي أيضا، إذن ما يصح سيبقي وما لا ينفع الناس سيذهب هباء، فالتاريخ الجميل يُصفي.

تحية لروح "عبد الله هاشم"، وشكرا للدكتور الذي طلب مني عدم ذكر إسمه ولا اسم الكتاب الآن، وأشكر العاصمة الثقافية العربية الكبري علي طباعتها كتابا عني، وأشكر كل الشرفاء وأُقَبِّل رؤوسهم وأياديهم لأنهم يمنحوني القدرة علي البقاء والإستمرار تحية وقبلة في الخد مني ..

وكما قال "محمود درويش "– على حسب ظنى - : لا أجد كلاما أقوله بعد كل ما قيل ..

(١٤)
أمانة الكلمة

أتكلم اليوم عن أمانة الكلمة وأمانة الضمير؛ لأن الضمير عموما والضميرالأدبي خصيصا إذا إختفي فعلي الدنيا السلام، الضمير الأدبي إذا إختفي يُفسد الفكر وإذا فسد الفكر فسدت العقيدة وفسد المعني وفسدت القيمة وإختلط الحابل بالنابل، وهذه الأيام كثيرا ما نسمع عن إختلاط الحابل بالنابل، وسأتكلم اليوم عن من تعلمت منهم أمانة الكلمة..

أحدهم العزيز الغالي عمي الصحفي الكبير ونائب رئيس تحرير جريدة الجمهورية سابقا "سيد شحم" - شفاه الله – والذي فتح لي نافذة كتابة مقالة يوميا لتنشر في جريدة "أبو ظبي" حينما كان هو هناك، أتاح لي هذه الفرصة كي أكتب في المسرح والأدب والشعر.

كما أدين بالفضل وأمانة الكلمة للكاتب الكبير والصحفي اللبناني "عبد اللطيف الأشمر"، الذي فتح لي أبواب جريدة "السياسة" الكويتية، لأكتب ما أشاء وأتعلم فن

الصحافة، انتقلت من قسم إلي قسم وعملت في كل الأقسام تقريبا ما عدا المحليات.

وأدين بالفضل أيضا إلي الصحفي والشاعر الكبير جدًا إنسانيا وأدبيا وصحفيا، الإماراتي "سيف المري" الذي فتح لي فرصة عمري بأن ولاني إدارة تحرير مجلتين في وقت واحد وهما: مجلة "الشاشة" للفن وأتاح لي فيها الإستعانة بمن أشاء بميزانية مفتوحة فإستعنت "بعبد الرحمن الأبنودي" و"أحمد فؤاد نجم" و"سيد حجاب" و"يوسف جاهين" و"محمود ياسين" و"نور الشريف"، ومن سوريا "نجدت أنزور"، وصل عددهم إلي ٧٦ اسما من الكبار، يكتبون شهريا في المجلة، فتحنا الأبواب علي مصراعيها معهم وكانت أفضل مجلة ظهرت في الفنون تضم هذه الكوكبة من الكتّاب.

كما ذكرت.. تلك مجلة لبنانية، وهذه فرصة لم تعطها لي دولتي، ولا أي أحد في الوطن العربي.

تعلمت أيضا أمانة الكلمة من الشاعر الكبير "أحمد مطر"، كان يصغرني بعشر سنوات وكنت أرسل له مقالات من مصر، فيقوم بنشرها فورا في مجلة "صوت الخليج"، وهذا

سلوك كبير؛ لأنه كان شاعرا كبيرا وموهوبا.

حدث معي بعض الأمور لابد أن أذكرها الكاتب الليبي الكبير "أحمد إبراهيم الفقيه" كنت أرسل له قصصا وأنا شاب بالجامعة في مجلة الإسبوع الثقافي، وكانت ليبيا العظمي وقتها، كان ينشر لي فورا كل شهرين ويرسل لي مكافأة قيمتها ٤٠ جنيها، وهي أعلي قيمة تدفع لأحد في ذلك الوقت وهي تساوي حاليا ٤٠٠٠ جنيه، كان لا يعرف عني سني ولا عنواني، لا يعرف إلا إسمي الرباعي ليرسل لي النقود، تعرفت عليه بعد مرور ٢٥ عاما في مصر وأصبحنا أصدقاء ـ رحمة الله عليه ـ

تعلمت أمانة الكلمة -أيضا- من أستاذ عظيم جليل، هو الأستاذ "منير فتح الله" الكاتب والمخرج السكندري الذي تعرفت عليه بقصة أشبه بخرافة..

تقدمت بمسرحية " ٦رجال في معتقل" إلي فرقة الإسكندرية المسرحية، فقام مدير الفرقة وقتها الأستاذ "محمد غنيم" بتقديم النص إلي "منير فتح الله"، وطلب منه قراءة النص، وأخبره أن لديهم نصين: أحدهم "لتوفيق الحكيم"،

والآخر نص مسرحيتي..

وضع إسمي بجوار" توفيق الحكيم" به خطورة شديدة جدًا؛ لأن "توفيق الحكيم" تاريخ وعمر، وما أنا إلا تلميذ من تلامذته، فكان لابد أن يكسب "توفيق الحكيم" لكن الأمر ليس هكذا.. "توفيق الحكيم" تحدث عن زمن آخر وكتب بشكل آخر، بينما كتباتي أنا كان لها طابع وشكل جديد مختلف، وقدم "منير فتح الله" التقرير..

في أحد الأيام كان "منير فتح الله" ينزل علي سلم قصر ثقافة الحرية وكنت أصعد السلم نفسه، كان لا يعرفني ولا أعرفه، نادي علي أحد الشباب قائلا : انتظر يا "سيد حافظ" فالتفت إلي "منير فتح الله" قائلا : من "السيد حافظ "؟

قلت له: أنا..!!

فقال لي: أأنت من قمت بتأليف "٦ رجال في المعتقل"؟!! قلت: نعم، فاحتضنني.. لا أنسي هذا، كان حضن أب، وكنت شاب عندي ٢٥ عاما، فقال لي : أنت كاتب عظيم وموهوب، فاندهشت.. وسألته هل قرأت لي شيئا ؟ فرد علي قرأت مسرحيتك "٦ رجال في المعتقل" وقدمت تقريري وقلت

لـ "محمد غنيم" إذا قدمت هذه المسرحية سوف تكون مكسب لفرقة الإسكندرية المسرحية، لكن الأستاذ "محمد غنيم" – رحمه الله – ألقي بالتقرير في سلة المهملات، وقدم مسرحية توفيق الحكيم لـ"كرم مطاوع" كي يخرجها، لكن "كرم مطاوع" إعتذر ولم يُقدم المشروع من الأساس.

أمانة الكلمة من الأستاذ "منير فتح الله" علمتني الكثير... مثلا: عندما توليت القسم الثقافي في مجلة "صوت الخليج"، قدمت كل الموهوبين من أصدقاء أعرفهم أو لا أعرفهم مثل : الكاتب الكبير "مصطفي نصر"، وقدمت ولأول مرة الناقد والكاتب الكبير "محمود قاسم" وقدمت كذلك "سعيد بكر"، كما قدمت صديقي الكاتب الكبير "إبراهيم عبد المجيد"، وفوجئت برسالة وقتها من شاب يسمي "أحمد زرزور" شاعر وكاتب جميل، قال لي : أنا متأثر بكتاباتك.. وبالفعل أخذت منه قصيدته ونشرتها فورا.

نشرت أيضا مقالات للأستاذ "عبد الله هاشم" الناقد الكبير، ثم فوجئت برسالة بها قصيدة من شاعر شاب من دولة الإمارات، يسمي "حبيب الصايغ" – رحمه الله – وهو من

قامات الشعراء، اختلفنا حول القصيدة؛ لأني نشرتها مرتان: أحدهما في مجلة "البيان" لـ"سليمان الشيخ"، والأخري في جريدة "السياسة"، فسألني يومها "سليمان الخليفي" الكاتب الكبير والقاص والشاعر الكويتي: من هو "حبيب الصايغ" ذو الكلام الفارغ المكتوب؟!!

فقلت له: سيكون له شأن عظيم، وهو ما حدث بالفعل... وقد قدر ذلك.

تعلمت أيضا أمانة الكلمة من هؤلاء الكبار، عندما قرأت نصا لـ "أسامة أنور عكاشة" في إستوديو الكويت، رأيت أنه كاتب عظيم ومبشر جدًا، ومن أفضل من قرأت لهم. قَدر لي هذا، وفي أول زيارة لي لمصر- من الكويت - عام ١٩٨٣م، استضافني في منزل "سيد عبد الكريم" وقال لي : التقرير وصلني، لا يكتب هذا التقرير إلا رجل كبير النفس وكبير الفهم.

تعلمت أيضا من هؤلاء الأساتذة أن لا أنظر من هو الكاتب وما نسبه وحسبه، ولا من أي طبقة هو، فمثلا: في الثمانينات.. عندما أهدتني "وزارة الثقافة العراقية" مجموعة "الصفعة" لكاتب جديد إسمه "إلياس فركوح"، وكانت أول

مجموعة له.. كتبت عنه نصف صفحة في جريدة "السياسة"، عندما ذهبت إلي الأردن بعدها بسبع سنوات، وجدت "إلياس فركوح" ينتظرني في فندق يسمي "هلا هاوس"، في جبل الودة بعمان، فقال لي : أنا بإنتظارك؛ أنت كتبت عني وأنت لا تعرفني..

قلت له: أول مرة أعرف أنك أُردني، تصافحنا وقام بدعوتي علي الغذاء مع أسرته وأحد القساوسة هناك، وكان يوم ظريف.

تعلمت أيضا أن أكتب عن شخصيات لا أعرفها مثل : الملحق الثقافي الليبي "محمد علي الشويهدي"، أهداني مجموعة قصصية، فكتبت عنه أنه كاتب عظيم وموهبة مهمة، فوجئت بعد عشر سنوات أنه أصبح وزيرا للإعلام، وأوصى "أحمد الجارالله" رئيس تحرير جريدة السياسة – أثناء زيارته إلى ليبيا -، فقال له : أوصيك بـ"السيد حافظ" فهو رجل شريف وكان وسام لي..

ثم دعاني بعد ذلك في مجلة ليبية في قبرص لكني اعتذرت لظروف خارجة عن إرادتي.

أعتقد أن الأمانة مهمة، فمثلا طلب مني الناقد والمفكر الكبير"مطاع الصفدي" تقرير سري عن مستوى المجلة التي كان يطبعها، وكان قد طلب معونة مادية من الكويت - وأنا آسف لقول هذا الكلام لأنه أسرار عمل، لكن هذا الكلام مر عليه أكثر من ٣٠ سنة فهو الآن ملك الجميع-، فطلب مني "سليمان العسكري" في المجلس الوطني بالكويت أن أكتب تقريرا عنه، وكنت بالفعل كنت لا أفهم مقالات "مطاع الصفدي"؛ لكثرة تعمقها وتشابك لغتها، لكن للأمانة قلت يجب أن نشجع هذا الرجل؛ فهو يقدم مجلة مختلفة وأوصيت أن تساهم الكويت بمبلغ مادي وقاموا مشكورين بتنفيذ ذلك؛ فالكويت لها اليد الطولي علي المثقفين.

تعلمت وعلمت واستفدت وأفدت، الأمانة هي المقياس الحقيقي لكل مبدع ولكل إنسان، كونوا أمناء مع أنفسكم؛ فالأمانة هي التي ستصل بنا إلي بر الأمان.

(١٥)
أنا والنقد ج١

اليوم الأحد ١٢ سبتمبر ٢٠٢١

تعلمت من رمزين كبيرين وأستاذين عملاقين هما: المبدع الكبير "يوسف العاني"، والأستاذ الدكتور "عبد الغفار مكاوي"..

"يوسف العاني" الأستاذ العظيم، أهداني مجموعة مسرحيات له، وقال لي: أريدك أن تكتب عنها.

فقولت مندهشا: أنا ..! وأنت هَرَم كبير!!

قال لي: نعم أنت .. ولا تتواضع.

فقلت له: أنا لا أتواضع، لكني أعرف نفسي، أنا لا أجيد الكتابة النقدية فأنا لست "عبد الكريم برشيد" - وهو ناقد وأستاذ كبير مبدع في النقد -.

هذا الموقف من العملاق "يوسف العاني" جعلني أنتبه

فهذا الكاتب الكبير والرمز الكبير يسأل رجلا بسيطا مثلي أن يكتب عنه .

الموقف الثاني.. مع الأستاذ العظيم "عبد الغفار مكاوي" المترجم والمسرحي الرائع، المظلوم من قسوة مصر ومثقفيها، قال لي : سأرسل لك أعمالي كلها لتكتب عني.

فقلت له: بل أنت الذي تكتب عني يا أستاذي فأنت قيمة وقامة وأنا تعلمت من ترجماتك، خاصة كتابك "ثورة الشعر" الذي قمت بترجمته.

فرد علي قائلا : أنت تكتب عني لأنك كذا وكذا... إلخ.

قلت له : صدقني أنا لا أجيد النقد.

فقال: لا تكتب عني.. هذان الرمزان الكبيران نبهاني من كلامهم علي أهمية النقد.

ثم جاء الكاتب السوري العظيم "زكريا تامر" وكتب في حوار مهم: علي الكاتب أن يطارد الناقد الحقيقي حتي يضع كتابه وإبداعه تحت وسادته في غرفة نومه فيقرأه، ولا خجل في هذا.

النقد بدأ بشخصية عظيمة، وهو زميلي وصديقي

وأستاذي القاص المبدع والساخر من كل شئ حتى من نفسه "السعيد الورقي"، نحن أصدقاء في عمر متقارب، فجمعت مقالات كتبها عن جيل السبعينات ونشرها ودرسها كأستاذ ..

ثم أتت بعد ذلك الدكتورة "كافية رمضان" في الكويت بعد مسرحية "علي بابا"، فوجئت بها تستضيفني بالجامعة بكلية التربية وكانت تُدَرِّس أدب طفل ومسرح طفل، فقررت أن يقوم الطلاب بعمل أبحاث عن مسرحية الأطفال "سندريلا" و مسرحية "علي بابا" ومسرحية "الشاطر حسن"، أدخلتني في بحوث ودراسة في الجامعة بعد جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٢م.

ثم جاء بعد ذلك صديقي العظيم الدكتور "عبد الرحمن بن زيدان" الكاتب والناقد الكبير، أدخلني في الدراسات بالجامعة في المغرب.

أتحفني وأعطاني الدعم أيضا الهرم الثقافي الكبير "عبد الكريم برشيد" الذي كتب عني دراسة عن مسرحية "سندريلا "، كان قد شاهدها في الكويت علي مسرح الطفل ثم بدأت أعمالي تنتقل.

ثم جاء الدكتور العظيم "مصطفي رمضاني" و "يونس الوليدي" درسوا أعمالي، وكثير من أساتذة الجامعات... هكذا بدأت أعمالي تدخل إلي المغرب.

انتقلت أعمالي إلي الدراسات في الجزائر علي يد الدكتور "صالح اللمباركية" – رحمه الله –، كان رجلا طيبا عظيما ومتواضعا جدًا، كلف طالبة نابغة رائعة متقدة الذهن، هي الدكتورة "ليلي بن عائشة"، كانت وقتها تحضر الماجيستير وكتابها يعادل ٣ رسائل ماجستير و٣ رسائل دكتوراه، أمضت فيه خمس سنوات، قامت بعمل دراسة أكثر من رائعة إستفاد منها الجميع عن: التجريب في مسرح "السيد حافظ".

دخلت الجزائرمن معطف "صالح اللمباركية" و"ليلي بن عائشة" وامتدت إلي "مفتاح خلوفة" و"إبراهيم مخالفة" و"جميلة زقاي" و"محمد زعيتري" والدكتور "خاتيمي" والدكتور "عمرعليوي" والدكتورة "هاجر" وقائمة طويلة وعظيمة جدًا... كل هؤلاء دخلت الجامعة علي يديهم، أحترمهم كلهم.

قد يقول قائل : أنت تجمع الكتب التي تمدحك فقط ..!!
أقول لا، فأول كتاب نقدي جمعته وُضعت أربع مقالات تنقدني نقدا لاذعا، في الحقيقة لم يكن نقدا، بل شتائم كتبها الدكتور العراقي "صالح البدري"، توفي في الغربة – رحمه الله –، أصبحنا أصدقاء نتزاور، كانت هناك مسرحية سيقوم بإخراجها "قاسم محمد" في "مسرح الشعب" هي " أبو ذر الغفاري"، لكنه حل محله، له ما له وعليه ما عليه، لكني نشرت دراسته وكانت في ١٨ صفحة من النقد اللاذع، كنت أريد نشر نقد للكاتب السوري "نديم معلا" الذي كتب ٤٠ صفحة لمسرحية من ٢٠ صفحة كي يرفضها في الكويت، لكنه رفض إعطائي صورة النقد، كذلك وزارة الإعلام لكني قرأت نقدهم.

نشرت أيضا ما كتبه الدكتور "حمدي الجابري"، وهو متخصص في النقد ضدي وهو أستاذ عظيم وصديقي أيضا، قام بالتدريس للطلبة كي يقوموا بنقدي في التليفزيون والمسرح وكنت سعيد بهذا جدا.

نشرت أيضا لـ "وليد أبو بكر" وهو متخصص في الكتابة ضدي لمدة عشر سنوات، كما نشرت مقالات "عواطف

الزين" و"ليلي أحمد" كل هؤلاء كانت أعمالهم ضد أعمالي، كل هؤلاء نشرت نقدهم لي في كتب فأنا أنشر للناقد والقادح، الغريب في الأمر أنني عندما نشرت ما كتبوه قال لي "وليد أبو بكر" أنه سيقوم برفع قضية ضدي بداعي أنه ليس من حقي نشر هذا النقد؛ فالكلام به سب لي، ولا يوجد به نقد، وكذلك فعل "حمدي الجابري" لكني لم اهتم، إذن قد نشرت ما كتب ضدي، لم لا ؟!!

أريد أن أقول للكتاب الشباب: عليكم أن تسعوا للنقاد الحقيقين كما قال العظيم "زكريا تامر" العظيم، ليكتبوا عنكم وحتي الذين يكتبوا ضدكم اهتموا بكتابتهم فالنقد يضيء الحياة.

صباح المحبة .. صباح العزيمة .. صباح الإرادة القوية .. صباح الإبداع الذي لا يهتز من الريح.

الذي معك والذي ضدك يصب إليك أيضا ويأتي إليك رائعا جميلا.

صباح إلي بغداد وإلي سوريا .. إلي نواف يونس الجميل .. إلي "ماجد السمرائي" العظيم .. إلي "أحمد جمال

الدين" .. إلي "أمل درويش" .. والكاتب الكويتي العظيم "أحمد منصور"، كل واحد منهم قامة كبيرة جدًا وله مقامه واحترامه عندي.

صباح لمصر والوطن العربي الذي أحبه كثيرا، والذي أبكي من أجله كثيرا.. صباح الحب والإبداع.

(١٦)
أنا والنقد ج٢

اليوم ١٣ سبتمبر ٢٠٢١

سأكمل كلامي عن النقد فالكلام عن النقد مهم جدا..

صديقي العظيم الأسطورة "عبد الكريم برشيد"، صاحب نظرية "المسرح الإحتفالي"، هو ونخبة من المسرحيين لكنه المنظم والراعي الرسمي لهذا المشروع الكبير. كتب عني دراسة طويلة بعنوان: "السيد حافظ بين التجريب والتأسيس"، كانت الدراسة عبارة عن حوالي ١٦ صفحة، أصابتني الحيرة عن كيفية نشرها ومن ينشرها فسلمتها إلي صديقي الأستاذ "عبد اللطيف الأشمر"، هو أسطورة في الصحافة والثقافة والفن، هو شخصية أسطورية أيضا، طلبت منه أن يقرأها وفوجئت.. فالذي لا يعلمه أحد أنه قد نشر الدراسة كاملة في صفحة في جريدة "السياسة"، كان هذا يوم جمعة.. ما هذا الجمال!! فلم ينتابه الحقد، لم يسئل

عن "السيد حافظ" أو عن "عبد الكريم برشيد"، كانت دفعة لا أنساها من الأستاذ "عبد اللطيف الأشمر"، في ذلك الوقت كان صديقي الأستاذ " يوسف القعيد" - ونحن تقريبا من قرية واحدة، قرية الظاهرية محافظة البحيرة - متواجد في الكويت بفندق "شيراتون"، كان في زيارة بالكويت تابعة للمؤسسة العربية للثقافة، فذهبت إليه مساء الجمعة كي أصطحبه ونتناول طعام العشاء معا بعيدا عن الفندق وأقوم معه بواجب الضيافة وإذا كان يحتاج إلي نقود كي يشتري هدايا لأولاده وهكذا .. ورحب بي قائلا: أهلا يا "سيد"، أنا قرأت ما كتبته عن نفسك.

فسألته:ماذا قرأت ؟

قال ضاحكا: قرأت ما كتبته عن نفسك في جريدة "السياسة" وأنك كتبت باسم "عبد الكريم برشيد"

فقلت له: أن "عبد الكريم برشيد" كاتب كبير من المغرب.

فقال: لا، أنا أعرف هذه الحركات التي يتبعها الصحفيين والشباب.

فإرتبكت وسألت نفسي: كيف أرد عليه ؟!.. لم أجد سوي أن أقول له فعلا أنا شقي وكتبت اسم "عبد الكريم برشيد" أرأيت الشقاوة ..!! ولم أطيق الإنتظار معه أكثر من ثلاث دقائق، فقلت له: أنا مضطر للإنصراف لأن زوجتي طلبت مني شيئا فسوف أحضره لها ثم أعود لك وانصرفت.

الموقف الثاني الذي حدث بعد ذلك .. تكلمت عن الدكتور "صالح اللمباركية" الجزائري العظيم – رحمه الله – عندما كلف طالبته الدكتورة العظيمة "ليلي بن عائشة" وكانت تحضر رسالة ماجيستير، عندما قلت أن هناك كاتبة وناقدة اسمها "ليلي بن عائشة"، بدأت موجة من الضحك والإستهزاء باسم ابن عائشة، فأوضحت لهم أن هذا الاسم للقبيلة وليس لوالدها، وعلى الرغم من ذلك استمروا في الإستهزاء وتزعم هذا صديقي العزيز "عبد الغني داوود" وكان يسخر من ذلك أمامي، قلت له أنها سوف تأتي إلي مصر قريبا، تم نشر كتابها وبالفعل جاءت إلي مصر، لكن الغريب في الأمر أن الأمور تستمر. جاء الدكتور "رضا غالب" - رحمه الله، وكان متواجدا في أسبانيا لدراسة الدكتوراه – في

زيارة إلي مصر، بحث عني وعرفني بنفسه فرحبت به وطلب مني كتاب "حكاية الفلاح عبد المطيع"، فأعطيتها له، وأخبرني بأن من يريد هذا الكتاب هي الدكتورة الأسبانية في معهد الأورينتال - الذي يدرسون به رسالات الماجيستير والدكتوراه - وطلبت مني كتب السيد حافظ، فإندهشت وقلت له: في أسبانيا ؟! هذا خبر ممتاز وفرحت جدًا، ولكن للأسف لم يترجم رسالة الدكتوراه، لكنه ذكر لي ما كُتب عني في الرسالة بيني وبينه ولم يذكر ذلك علي الملأ، لكن الرجل كان نبيلا جدًا فكان يشعر بالذنب، وكان دائما يحاول أن يُدرس أعمالي في المعهد العالي للفنون المسرحية وكلّف الطلاب بدراسة مسرحية "حرب الملوخية"، حاول مرة أخري أن يُشرف علي دراسة دكتوراه في معهد النقد الفني، كانت هناك شخصية نكرة، وهذا ليس سباب لكن بالفعل لا أعرفه ولا أتذكر اسمه، فمصر مرت بالعجب فقد مر عليها سبع زعماء في ثلاث سنوات من فترة خروج الإحتلال الفرنسي وحتى تولي محمد علي..

المهم أن عميد معهد النقد الفني صال وجال وقال أنه

لا يوجد من يسمي بـ "السيد حافظ "، فقام الطالب بترك معهد النقد الفني وذهب لجامعة عين شمس، وقد عرفت ذلك من الطالب بعد عشرين عاما، حيث أصبح دكتورا، يُشرف علي رسالة عن مسرحياتي لإحدي الطالبات، وأخبرتني أنها تكتب هذه الرسالة بناء على طلب الدكتور، لكني مع الأسف لا أتذكر اسم هذا الدكتور الآن. ومن فاجئني حقا الدكتور "كمال الدين حسين" وهو طبيب أسنان وناقد وممثل ومخرج وأستاذ في كلية التربية النوعية، أشرف علي رسالتين جامعيتين خلال توليه رئاسة القسم ثم توليه عميد الكلية.. ثم تأتي مفاجأة أخري من الدكتور"حسن عطية" الذي أشرف علي رسالة للدكتورة "رشا دياب"، تم طبع كتابها وكتب عني في أربعة مقالات لكن للأسف قام "حسن عطية" ــ رحمه الله - بمواقف غريبة جدًا بسبب ضغوط العصابات الثقافية في مصر، التي تعيق المُبدع والإبداع، وتُعيق التنفس وتسرق الأوكسجين، فالمثقفون يسرقون الأوكسجين من المثقفين الآخرين وهذه مشكلة..

تسألني ماذا فعل حسن عطية ؟! يكفي أنه عندما أصبح

مسؤلا عن المسرح الجامعي، وجد أن عددا من الفرق المسرحية تُقدم أعمالي، فقال لهم سوف نقوم بالتنظيم العام القادم، ثم جعل عاما لـ "توفيق الحكيم" والسنة التي تليها "نعمان عاشور" والتي تليها "محمود دياب"، إلي أن يأتي دوري بعد عشرين عاما، أكون قد توفاني الله، هو مات وأنا سوف أموت،ويبقي الموقف.

في مسرح الدولة هناك مجموعة من المؤلفين في مراكز حساسة يضغطون علي الوزير كي تقدم أعمالهم، وفي الثقافة الجماهيرية يظهر لك "محمود عبد الله" و"محمد زهدي"، يقرروا أن الكاتب لا تقدم له أكثر من مسرحيتين؛ ليعيقك.

أنا أتكلم عن تجربة قاسية، ولكن الله - سبحانه وتعالي -الحنان المنان هو الذي يُعطي، فأجد مثلا شخصية عظيمة مثل : الدكتور "أبو اليزيد الشرقاوي" في كلية دار العلوم يُشرف علي رسالتين الآن عن السرد وعن القصة والرواية، وأجد الدكتورة "فايزة سعد" – رحمها الله – تُشرف علي رسالة، وكذلك أجد الدكتور "محمد زكريا عناني" في

الإسكندرية منذ ثلاث سنوات دون ضوضاء ودون إعلان قد أشرف علي رسالة دكتوراه، والدكتور "حسن البنداري" الكاتب الكبير، صاحب المواقف الكبيرة في الثقافة يُشرف علي رسالة، وأجد الدكتور "شمس الدين حجاجي" هذا العالم الجليل يُشرف علي رسالة..

وعلى الرغم من أني لا أتقاضي أي أموال عن هذه الرسائل لأنها فخر لي، يظهر دكتور عظيم اسمه الدكتور "محمد عبد المطلب" بجامعة عين شمس في سيمينار مدعيا: أن سيد حافظ قام بتأليف مسرحيتين .. !! ينفي تاريخك علي الملأ أمام الجميع، ويتسائل كيف نعمل له رسالة عن مسرحيتين باللغة العربية الفصحي ؟

ثم تطلب منه طالبة قراءة سيرتى الذاتية، فيرد عليها قائلا أنه يعلم كل شيء، عندما كتبت هذا علي الفيس بوك أنكر، وحزنت لأنه أنكر كنت أفضل أن يظل علي موقفه حتي أحترمه أكثر.

ومن ما حدث أيضا.. عندما قررت أن أطبع دراسة الدكتورة "ليلي بن عائشة"، أعطيتها للدكتور "محمد حسن

عبدالله" صديقي، كان قد قام باستضافتي في منزله لمدة اسبوع في الكويت، واستضفته في الإسكندرية، عندما أخذها الدكتور "مصطفي الضبع" الناقد الكبير وكان مساعدا له في الثقافة الجماهيرية بالسلسلة فسأله لماذا أخذتها ؟ ومن ثم تم إلقاء الرسالة .. !!

لكن تم طبع الرسالة في مركز الحضارة العربية عند "علي عبد الحميد" وحققت رواجا أدبيا رائعا لم أتوقعه، سوف أتوقف أمام مشروع رائع للدكتورة "نجاة صادق الجشعمي" جمعت فيه كل ما كُتب عن أعمالي السردية، بدأت بكتابين حول التشظي وتداخل الأجناس الأدبية في روايات "السيد حافظ"، اشترك معها ٤٥ ناقدا من مصر والوطن العربي بمقالات ودراسات، ثم تلي هذا مشروع آخر عن النقد في المسرح التجريبي مع كوكبة عظيمة من الكتاب، كانت مؤسسة متحركة علي الأرض.

هناك أيضا ناقد يساري جيد من الأقاليم قال علي الفيس بوك أني أدفع لمن يكتب عني، سأقول الحقيقة.. توجد دكتورة من دولة عربية طلبت نقودا ولن أذكر اسمها، قلت: لها انا لا

أدفع نقودا.

فقالت: كيف يا أستاذ!! لقد كتبت دراسة عنك وأريد المقابل، فرفضت دفع النقود

وتدور الأيام وإذ بها أتت مصر لحضور مهرجان كبير واشتكت لي أن المهرجان لم يعطيها مصروفا للجيب وكيف أن مصر لا تعطي مصروفا للجيب.. وأن لم يتبقى لها أى مال، فأعطيتها حوالي ٤٠٠ جنيه - كل ما كان في جيبي وقتها - وقلت لها هذا حق المقال، فما دفعته لتلك الناقدة كان لظروف إنسانية استثنائية.

هناك دكتور آخر جاء من الكويت لحضور ندوة في القاهرة، كان مدعوا من قِبَل "فايزة سعد"، كانت معه دراسة عني، طلب نقودا مقابل الدراسة، فقلت له : لا أحتاجها، أنت من طلبت من "فايزة سعد" أن تظهر في الحركة الثافية المصرية وليس أنا.

ما قدمته الدكتورة "نجاة" يستحق وقفة فهي أشبه بمؤسسة متحركة معها نخبة، ولابد أن أقف طويلا علي ما قدمه الدكتور"مصطفي رمضاني" وهو شخصية عظيمة

ورائعة ومتميزة، قدم ورش حول أعمالي، كذلك "يونس لوليدي" في المغرب حاول أن يعمل ورش، و"عبد الرحمن" بن زيدان الذي فتح الباب بكتاب عن طريق طالبة اسمها "سميرة"، كان كتابا رائعا لكن لم تكمل دراسات، وفي المغرب كتب ناس كثيرين وأساتذة عظماء أحترمهم جدًا.

انتقلت الحركة النقدية من زعامة المغرب إلي الجزائر، رغم كل ظروف وأوضاع الجزائر ورغم ظهور سلبيات لكن الجزائر بها حركة نقدية كبيرة، في اثنى عشرة سنة قدمت مشروعا كبيرا في الرواية، وأنا مخلص عندما أقوم بعمل شيء.

ماذا يحدث للمصريين الآن في الحركة النقدية؟! .. اختفي النقاد الكبار، فلا يوجد أحد مثل "لويس عوض"، كان يعطي للكاتب شهادة ميلاد ما إن كتب عنه، فكتب عن "محمود دياب" صفحتين وكذلك "أمل دنقل".

ولا يوجد أحد مثل "رجاء النقاش" كتب في "الهلال" عن "محمود درويش".

الآن لا يمكن أن تكتب في الأهرام أكثر من نصف

صفحة، بداعي المساحة ربع صفحة وأن الثقافة لم تعد ضرورية عند الشعب، الأكل هو الضرورة وهذا ليس عيبا فظروف العالم الإقتصادية تغيرت، وما أريد قوله أن النقد مهم جدًا ومشوار النقد مهم جدًا، لكن قليل منه رائع أو ممتاز، يوجد نقد جيد جدًا ونقد جيد ونقد متوسط هذا كله ستجده في حالة تطبيق النقد الذي تم علي مشروعي الأدبي، وكنت أتمني من الدكتور"رضا غالب" -رحمه الله –، والدكتورة " نبيلة" وزوجها المرحوم "عبد اللطيف الشيتي" عندما أخذوا مسرحياتي للأطفال لأسبانيا، أن يعلنوا أن أعمالي تُقدم في أسبانيا علي الملأ وليس في أذني؛ فالعصابات قاتلة، أتسائل.. لماذا هذه الحرب ؟ فكل هذا وهم وهذا الشعب ينسي، كما قال عمنا "صلاح جاهين" : مصر لا تتذكر ولا تنسي .

(١٧)
العراق وأنا

اخترت الحديث العراق؛ لأن العراق ساهم في تكويني الثقافي والمعرفي، كما ساهم في تكوين اسمي ودفعي للأمام، كان بلدي الأول أحيانا وبلدي الثاني أحيانا وبلدي الثالث أحيانا وأحيانا يكون حياتي كلها؛ إذ تأتي منه نفحة لا أتوقعها .. مسرحية تقدم لي وأنا لا أعرف مخرجها ولا أعرف كيف حصل علي النص، مقالا يكتب عني وأنا لا أعرف من كاتبه أو كاتبته، أي شعب عظيم هذا ؟! شعب العراق الجميل.. نعم العراق ساهم في تكويني، ففي عام ١٩٧٧م ظهر "ويليام يلدا" المخرج العراقي العظيم في معهد الفنون الجميلة ليقدم مسرحيتي (الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء) وكانت سوف تقدم في مصر في عام ١٩٧٥م عن طريق المخرج الرائع الجميل المتفرد "مراد منير"، لكن تم القبض عليه بداعي أنه يساري وكذا وكذا... فتوقفت البروفات.

المهم أن العراق قدمها في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٧٧م كما ذكرت سابقا. وفي عام ١٩٧٩م قمت بجمع قصصي القصيرة التي نشرتها في ليبيا وفي مصر، ومخطوطات لي، ثم أرسلتها في ظرف لوزارة الثقافة العراقية، أرسلتها من بريد (ميدان الصفا) بالكويت، كنت وقتها مقيما فيها، كنت في حالة نفسية سيئة؛ إذ كنت أعمل في مجلة كبيرة برجالها لكن فقيرة في إنتاجها وشكلها وأجورها، كنت أتقاضي مرتبي شهرا وآخر لا أتقاضاه، كانت معي زوجتي وأسرتي فكنت في حيرة مرتبكا، كلفني إرسال هذا الظرف ٣٠ فلسا.

في عام ١٩٨٠م فوجئت بإتصال هاتفي يأتيني وأنا أعمل في المجلس الوطني العظيم في الكويت من الكاتبة والمبدعة والناقدة والمشاكسة الرائعة "ليلي أحمد"، كان هذا اليوم هو يوم مولد ابني "محمد"، ودار بيننا الحوار التالي :

قالت لي: صبحكم الله بالخير وألف مبروك ..

قلت لها: كيف عرفتي أن زوجتي قامت بالوضع الآن؟!

فردت قائلة : لا أنا أتحدث عن ولادة كتابك الذي ظهراليوم ..

فقولت متسائلا: أي كتاب؟!

قالت: المجموعة القصصية، حصلت عليها من السفارة العراقية من حارث طاقة.

لم أصدق نفسي، قلت لها: أين الكتاب ؟

فقالت: عندي في المكتب.

فأخذت السيارة من قصر السيف - مقر إقامتنا - واتجهت إلي "جريدة الوطن" لأشاهد مولود كتابي (سيمفونية الحب).

أي عراق أنت ؟ أي بلد أنت ؟! هم لا يعرفوني شكلا ولا موضوع، لا يعرفون من أكون وأين أكون ؟ لكن الجودة فرضت نفسها؛ فالشعب العراقي من الشعوب المثقفة ثقيلة الوزن والفكر والمكانة.

في نفس العام قدمت لي العراق أيضا مسرحية (حكاية الفلاح عبد المطيع) وسموها "حكاية الفلاح مطاوع"، أخرجها للمسرح الدكتور"سعد يونس"، ساعده في الإخراج الدكتور "حسين الأنصاري" كان شابا صغيرا، فوجئت في هذه المرحلة بكتابة الناقد المهم الأستاذ "حيدر البطاط "عني، وناقد مهم آخر هو الأستاذ "حسب الله يحيي"، كتب عني ناقد

ثالث مهم أيضا هو الأستاذ "محمد الجزائري" رئيس تحرير مجلة (فنون)، في نفس العام نشر الحزب الشيوعي العراقي دراسة عني أيضا.. كل هذا ومصر في نوم أو في ترقب أو في غفلة ساهية، هذا حال مصر دائما مع كتابها وفنانيها ومبدعيها.

العراق أيضا صاحبة أفضال علمية عليّ .. صدر كتاب منذ عامين للدكتور "حيدر الأسدي" وطبع في دار نشر في الأردن .. شيء عبقري أن يكون المكتوب عنه مصري والناقد عراقي والناشر أردني .. أي شعب أنت أيها الوطن العربي الغريب العجيب ؟!!

كتب عني أيضا في العراق الدكتور العظيم "رياض السكران"، هو من الأقلام العظيمة في النقد والجادة في العطاء، كتبت عني أيضا الدكتورة "خلود جبار"، هي ناقدة محترمة وأستاذة فاضلة عظيمة، كما كتبت عني الدكتورة "زينب الأسدي"، وكتب عني أيضا الدكتور العظيم "ستار عابد" وقدمت رسالة ماجيستير عني الدكتورة "خلود الحسناوي"، زوجة الفنان التشكيلي المشهور "محمد

الحسناوي" وهي تجهز رسالة دكتوراه عني أيضا هذه الأيام.. كتب عني أيضا أستاذي العظيم "يوسف العاني"، شهادة عظيمة ألقاها بدار الأوبرا المصرية في احتفالية في ندوة أيام المسرح التجريبي، وكانت الندوة علي هامش المسرح التجريبي في المركز القومي للمسرح، كتب عني أيضا المخرج العراقي العظيم "عوني كرومي" في دار الأوبرا.

وممن كتبوا عني في العراق أيضا الأستاذ العظيم "يوسف عبود جو"، أعد دراسة رائعة وهو من المحترمين جدا، أعدت كذلك الدكتورة "رائدة مهدي العامري" العراقية المقيمة بالخارج دراسة عظيمة، كما كتب عني المرحوم "صالح البدري" مقالا هجاما شرسا في ١٨ صفحة، وكتب عني أيضا الأستاذ الناقد "شاكر الحاج مخلف" المفكر والمثقف العراقي الجميل. ويكتب عني أيضا الآن أحد العباقرة في العراق الدكتور "شاكر عبد العظيم جعفر"، وكلل رأسي بتاج بدراسة عظيمة عني للدكتور "عقيل مهدي" رئيس اتحاد الكتاب والمرشح للوزارة في العراق لأكثر من مرة والذي يستحق أن يكون وزيرا للثقافة في الوطن العربي، وما أدراك

ما "عقيل مهدي" جميل الروح والفكر والثقافة. كتبت عني أيضا الدكتورة "سحر الجابر"، وكتبت عن الدراسات في رواياتي. كذلك الدكتورة "نجاة صادق"..

أكثر من ٢٠ دراسة في ٢٠ كتابا في ورش حول كتاباتي وهو جهد وزارة كاملة.

كتب عني أيضا الدكتور"عامر حامد" وهو من أخلص الأساتذة والفنانين، وما أدراك ما "عامر حامد"!! حينما يكون صادقا مع نفسه كعادته ويشرف على رسالة ماجستير ودكتوراه عني في آن واحد، جاءني إلي مصر وقابلته.. هذا هو العراق.

هناك مسرحيات أخرى قدمت في العراق لا تسعفني الذاكرة لذكرهم. العراق أعطاني الكثير... العراق ظل عظيما وفي عطاء مستمر لي وأنا لا أنسى فضله علي.. تحية لدجلة العظيمة وتحية للفرات وتحية للمستقبل سينهض العراق مرة أخرى وسيصير قويا، كنا في مصر إذا شعر المثقف باختناق ثقافي أو سياسي أو إنساني يذهب إلى السفارة العراقية ويطلب السفر إلي إحدي المهرجانات أو السفر لمدة أسبوع،

فيُستضاف أسبوعا، العراق فتح لنا أبوابه .. فتح لنا نوافذ .. فتح لنا مكانا للعيش.

غير الـ ٥ مليون مصري العاملين، كان هناك جيشا من المثقفين المصريين، هؤلاء المثقفين للأسف بعضهم طعن بعض وبعضهم خان بعض ودار بينهم صراع من أجل اللا شيء. وأذكر الشاعر الكبير "محمد عفيفي مطر" الذي لا يتكرر، كان العراق قد أرسل لي عقد عمل كسكرتير تحرير مجلة أقلام وكانت قيمة العقد ١٢٠ دينار والسكن في فيلا وكان ذلك في عام ١٩٧٨م، قمت بتوقيع العقد في السفارة وكنت أجهز بنقل أغراضي من الكويت للعراق، ثم فجأة قابلني أحد القوميين العرب في الكويت وهو مثقف كبير وقال لي : نحن نحبك في الكويت فلماذا تغادر للعراق ؟ استمر معنا فنحن نكن لك مودة.. وبالفعل كانت سنة خير لي فالسيدة "عواطف البدر" التي أعطتني الفرصة بأن ينتج لي مسرحية (سندريلا) وكانت نافذة على مشروع كبير أقدمه فيما بعد.

تحية للعراق وتحية لأهلي في العراق، لشعبي في العراق لأصحاب الفضل ولكل قلم كتب عني، سواء معي أو

ضدي، ولكل من ساهم في تكويني هؤلاء الذين يحملون في قلوبهم مودة ونغمة موسيقية ونايا حزينا ويحملون شعار.. تحية للعراق.

(١٨)
أنا والكويت

الحلقة الأولى

الكويت بالنسبة لي عشق وعمر وحياة وخبرة ومدرسة، كنت محظوظا أن أذهب إلى الكويت عام ١٩٧٦م، وفي ذلك الوقت كان شعار الكويت هو (الكويت بلاد العرب) في كل المطبوعات وكان التيار القومي العروبي هو الغالب، ويعتبر التيار اليساري قوة شديدة ولم يكن ظاهرا تيارات أخرى .

كانت الكويت في أجمل فترة تاريخية إنسانية رائعة، كانت الكويت تشيع ديمقراطية لم يتذوقها الوطن العربي، كانت الكويت في ذلك الوقت مدينة أشبه بالمدن الخرافية في الصحف، تنقد في الوقت الذي كانت كل الصحف العربية صامتة خرساء، كان النقد شديدا والديمقراطية قوية، كنا نستطعم فيها معنى كلمة ديمقراطية.

في الحقيقة ذهبت إلى الكويت؛ لأن الكويت قبل سفري

فتحت لي أبواب النشر في جريدة "القبس"، التي نشرت لي ١٠ موضوعات، كان لدي أمل كبير جدًا أن يقوموا بدفع نقود لي فقالوا ٣٠ دينارا ثم قالوا ٢٠ دينارا، نشرت في "مرآة الأمة "ونشرت في (صوت الخليج)، وكنت أراسل الشاعر الكبير "أحمد مطر" وكان يصغرني سنا ولكنه كان ذا موهبة كبيرة، كان يرسم كاريكاتير ويكتب نقدا بأسلوب لاذع، كان متميزا.

في الكويت كنت محظوظا بأن ألتقي بـ "شاكر الجوهري" في مجلة (صوت الخليج)، قام بتعييني بمكالمة عابرة خطأ، وكنت محظوظا أيضا أن أقابل "عبد اللطيف الأشمر" هذا الصحفي اللبناني العملاق الذي أتاح لي العمل في جريدة (السياسة)،كما فتح لي نوافذ الكتابة والعمل مع "مصطفى أبو لبدة" مدير التحرير، ومع "محمد زين" و"سيد عثمان" ومجموعة هائلة في جريدة (السياسة)، سأتكلم عن الكويت في مجموعة من الحلقات؛ فالكويت جزء من حياتي عشر سنوات لا يمكن اختصارها في دقائق، لكني سأتكلم هنا عن مرحلة الصحافة في الكويت.. كنت محظوظا أيضا أن

أتعرف على "ناجح خليل" رغم تواضع بداياته، إلا أنه تعملق وأصبح مديرا للتحرير، توسطت لديه كي يقوم بتعيين الشاعر"محمد يوسف" بدلا مني؛ حيث رفضت الاستمرار في جريدة (السياسة) بعد أن طلب مني "سليمان الجار الله" شقيق "أحمد الجار الله" الكتابة بمقابل ضعيف، إلى جانب عملي، كان هذا ظلم لي لأني كنت أعمل بدلا من صديقي وأستاذي وعمي الكبير "محمود السعدني" وكان يكتب في مجلة (مرآة الأمة)، كان "ناجح"حينها مديرا للتحرير، فرَشحت له الشاعر "محمد يوسف" الذي كان يعمل مدرسا للغة الإنجليزية، تعرف عليه من خلال زيارته وزوجته لي في مجلة (صوت الخليج) وقمت بعمل لقاء معه .

الكويت - كما وصفتها في إحدى رواياتي - مدينة جميلة، كأن الله أرسل المسيح كي يمسح رأسها بيديه.

(١٩)
أنا والكويت

الحلقة الثانية

اليوم١٩/٩/٢٠٢١

عندما ذهبت إلي الكويت كنت علي أمل أن أتقاضي ٣٠٠ دينار من جريدة (القبس) من الأستاذ "رؤوف شحوري" وهو مدير تحرير لبناني ماهر جدًا في الإدارة والعلاقات العامة، أطلقت عليه شائعات في الكويت أنه الرجل الذي خدع آل صقر أصحاب الجريدة وحصل علي فيلا و ٥٠٠٠ دينار شهري، وهو مبلغ لم يتحصل عليه أحد في تاريخ الكويت، هو ليس كاتب لكنه إداري ناجح، ذهبت إليه وقلت له أنا كتبت عندكم ٣٠ موضوع وأريد ٣٠٠ دينار فرحب بي قائلا : أهلا يا أستاذ "سيد" ومرحبا بوجودك بالكويت وطلب مني الذهاب إلي رجل لا أتذكر اسمه الآن لكن لقبه "حافظ" لبناني الأصل وكان رئيس القسم، فقلت له أن لي مواضيع منشورة عندكم في (القبس)، أريد أن تحاسبني؛

فسأقوم بتحويل المبلغ إلي العملة المصرية وأعود إلي مصر، فقال لي : إصعد إلى قسم المحاسبة واكشف عن اسمك وعندما صعدت قالوا لي اسمك غير موجود ..!! ثم ذهبت للأرشيف فقالوا لي بعد يومان أو ثلاثة، عندما رجعت لهم وجدت نفسي ممنوع من الدخول لجريدة (القبس) .. !! نعم فعلها "رؤوف شحوري"، اكتشفت أن القانون السائد في ذلك الوقت أن الجرائد تنشر بدون مقابل.. الأدب بدون مقابل. ذهبت إلى "ليلي السايح" الكاتبة الفلسطينية الرائعة وكانت قد نشرت لي قصصا وأنا في مصر، شكوت لها الأمر فقالت لا يوجد نقود، صدمت.. وأضافت نحن أصدقاء وسوف تجد فرصة عظيمة في الكويت لأنك كاتب متميز ووو... ولم أجد نقود.

الكويت كانت تبهرني بالديمقراطية والحالة والصحف التي أراها تنقد الوزراء بشكل قوي، وهو ما لم يكن موجود في الدول العربية في ذلك الوقت من عام ١٩٧٦م إلي عام ١٩٨٦م، ذهبت إلي الشاعر الجميل "عبد السلام مقبول" مدير تحرير مجلة (مرآة الأمة)، قلت له: لي عندكم مقابل لـ ١٠ مواضيع تم نشرها هنا فقد نشرت عن "سعيد العدوي"

وعملت لقاء مع "عصمت داوستاشي" وكتبت عن "علي عاشور" وكتبت عن فنانيين تشكليين، كتبت عن الكاتب "سعيد سالم" في أول رواية له (أبو جلمبو).. طلبت منه تسوية الحساب فرد علي قائلا : لا توجد نقود.

فقلت له: كيف لا يوجد نقود ؟

قال: لا توجد نقود فالأدب لا توجد له نقود.

أصبحت الدنيا أكثر ظلاما، ذهبت لمجلة (صوت الخليج) قابلت "أحمد مطر" فضحك قائلا : نحن نتقاضى أجورنا شهر وثلاثة لا، لم يكن يعلم "أحمد مطر" الذي أصبح شاعرا كبيرا بعد ذلك، أنني سوف أكون زميلا له بعد شهرين، هذه أقدار.. أصبحت الدنيا أكثر ظلاما مرة أخرى.

كنت أذهب إلى الأستاذ "أحمد الفضالي"، هو من المنصورة، كان سكرتير رئيس تحرير مجلة (العامل) في إتحاد عمال الكويت بمحافظة حولى، وكانت هذه المجلة صوت اليسار الكويتي، النخبة المثقفة في الكويت نخبة عظيمة جدًا مثل النخبة المصرية وكذلك النخبة العراقية والنخبة التونسية وجميعهم نخب ثقافية متميزة جدًا، أما عامة الشعب فمنهم

الجهلاء والمتعصبون في كل مكان في الوطن العربي. وفي جريدة (العامل) قابلت "محمود الرماوي" الصحفي والكاتب الكبير، طلب إجراء لقاء معي وقال أنه يسمع عني الكثير في مصر، ونشر اللقاء في صفحتين في مجلة العامل في الصفحة الثقافية، تكلمت في اللقاء عن المسرح الطليعي ودوره في توجيه الناس والقضايا الوطنية والقومية، وقلت له : أريد ان أعمل وأبحث عن عمل، فطلب مني إجراء تحقيق وبالفعل قمت بعمل تحقيق عن السكن الذي أعيش فيه، وهم عبارة عن مجموعة من الصعايدة كنت أعيش معهم في الحوش في منطقة حولي، أقمت في غرفة بها ٢٠ سريرا وتذكرت "بدر شاكر السياب" الذي كان يعيش مثلي في الكويت أيضا، كان التحقيق عن الصعايدة المصريين في حولي في الكويت والذين أقيم معهم، حصلت علي مكافأة ٤٠ دينار وكان مبلغا كبيرا، "محمود الرماوي" هذا الإنسان الجميل قدم لي هذه الخدمة وكانت نقودي بدأت في النفاذ وبدأت أستدين من "متولي الفضالي" شقيق "أحمد الفضالي"، هنا بدأت الكويت تفتح لي أبوابها.. فعزمت على كتابة تحقيق شهريا في جريدة (العامل)،

لكن "محمود الرماوي" انتقل إلى جريدة (الوطن) في المحليات وترك فراغا في جريدة (العامل) الذي كان مسؤلا عنها المهندس "علي الفرج" شقيق الفنان القدير "سعد الفرج" اليساري النزعة، كان ماركسيا محترما جدا.

في هذه المرحلة شعرت أن الدنيا أصبحت صعبة، عملت في جراج الشركة الوطنية لصناعة السيارات (رينو) مترجما بين المدير الفرنسي والعملاء، وكنت أعرف من اللغة الإنجليزية ما يعينني على إدارة حياتي وتيسير سبل الرزق، كنت كلما أحاول الإتصال بـ"أحمد مطر" لأشكو له قلة العمل، يقول لي: لا يوجد عمل الآن، كنت ولا زلت أحب "أحمد مطر" – على الرغم من كل أفعاله – إنسانيا وضحكته ورسمه الكاريكاتيري وشِعره، ذات مرة عندما اتصلت بـ "أحمد مطر"، رد علي الأستاذ "شاكر الجوهري" وهو صحفي فلسطيني متخصص في الخليج وخاصة اليمن، له باع طويل في شئون اليمن وحرب اليمن وكان ذلك في شهر سبتمبر عام ١٩٧٦م، سألته عن "أحمد مطر" فسألني من أكون، فقلت له: أنا "السيد حافظ"..

فقال لي : أأنت المصري الذي كتب معنا ومع "السيد شحم" في أبو ظبي؟!

قلت له: نعم، "السيد شحم" هذا أستاذي وكنت بالفعل أكتب له.

فقال لي : أنا كنت مدير التحرير وأريدك أن تأتي لي حالا، كان يريد أن أستقل تاكسي، فقلت له : ليس معي نقود للتاكسي، لكني استقللت (ونيت) - هو عبارة عن سيارة نصف نقل -، أخذ مني ٧٥٠ فلس وقام بتوصيلي إلى الشويخ مقر مجلة (صوت الخليج) وأخذ بيدي صديقي العزيز العظيم "شاكر الجوهري"، وأجلسني علي مكتب وقال: هذا مكتبك وستعمل معنا وأعطى لي موضوع، وقال لي: هذا هو أول موضوع ستقوم بعمله، كان يسمي (فتاة الغلاف)،عرفني بزميل اسمه "عادل قصوعة" يعمل مصحح فوافقت وشكرته.. من هنا دخلت عالم الصحافة في مجلة (صوت الخليج) وهنا لابد من وقفة .. عندما كلفني "شاكر الجوهري" بكتابة ملزمة من ١٦ صفحة كل اسبوع و"أحمد مطر" ملزمة ١٦ صفحة وهو يكتب في الفن وأنا أكتب في الثقافة بدأت أفكر كيف أكتب

١٦ صفحة ؟! فكرت في أصحابي وزملائي في مصر فنشرت لهم، خصيصا السكندريين مثل : "أحمد حميدة" و"عبد الله هاشم" و"سعيد بكر" و"محمود قاسم"، كنت أعرف أنه لا توجد نقود فماذا أفعل ؟! كنت أتقاضي ١٢٠ دينارا، أسكن بـ ٨٠ دينارا وكنت مخصص ١٠ دينار لأهلي و ١٠ دينار لأصحابي الذين قاموا بالكتابة، كنت أحول النقود لهم وأقوم بتوزيعها عليهم فيكون نصيب الفرد منهم مثلا ١٥ جنيه مصري وكان مبلغ كبير في عام ١٩٧٦م، والطريف في الأمر أن أصحابي الكُتاب قالوا : إن السيد حافظ يقبض آلاف الدنانير من وراء كتاباتنا ويرسل لنا ١٥ دينارا فقط. وعندما جاء كاتب شاب من المنصورة اسمه "عماد" وعمل في المجلة .. وسنتوقف عند هذه الحكاية ونستكمل الحلقة القادمة... لكن أنا ممنون للكويت لأنها عرفتني علي الناس الجيدة والناس السيئة، لكني أحب كل الكويت وكل من كان علي أرضها ممن ساعدوني ووقفوا بجانبي وحتي الذين ظلموني؛ فالله هو الذي سيحاسب ولست أنا.

الحديث عن الكويت طويل وشجي وبهي، فكما قلت :

الكويت وكأن المسيح مسح بيديه عليه فتوضأت.. أنا أعشقها.

(٢٠)
أنا والكويت

الحلقة الثالثة

اليوم الثلاثاء ٢١ سبتمبر ٢٠٢١

سأتكلم هنا عن شخصية عظيمة من شخصيات الكويت أثرت في وفي تاريخي وفي تاريخ الحركة الثقافية العربية ،هو الدكتور "خليفة الوقيان" الذي لعب دورا مهما في حياتي وجعلني أرى الكويت من خلال المثقفين الكبار الوطنيين الذين يعشقون الكويت بلا نعارات إقليمية أو تحزب ساذج أو تعصب متخلف، فهو راقي جدًا وفارس، كان الأمين العام المساعد للمجلس الوطني وشاعر كبير من شعراء الفصحي، تعرفت عليه وكنت أمر بظروف صعبة في مجلة (صوت الخليج)، كنت بدون إقامة؛ حيث كان لديهم مشكلة مع وزارة الشؤون الاجتماعية، حيث كانوا يتاجرون بالإقامات - تقريبًا - فتم منع الإقامات عنهم، كنت مهددا ولم أكن أتقاضي راتبي، فكتبت له رسالة وقلت له: أنا الكاتب "السيد حافظ"، جمعت له نماذج

من كتاباتي وطلبت منه الإنضمام للمجلس الوطني للثقافة، وبعد ثلاثة أيام وجدت اتصالا من شؤون الموظفين يطلبون مني تجهيز الشهادات الخاصة بي وإحضارها لتسجيل التعيين بالمجلس، واختاروا لي لقب (باحث صحفي) وهنا تعرفت على "خليفة الوقيان" عن قرب شديد، عندما أتكلم عن تأثير "خليفة الوقيان" علي شخصيا أذكر أنه أنقذني من حوت القطاع الخاص والرأسمالية الخاصة بالصحافة في الكويت ودفع بي للعمل في المجلس، كان قد عُرض علي العمل في وزارة التربية والتعليم بالكويت كمدرس براتب ١٨٠ دينارا ورفضت وقبلت العمل بـ ١٢٠ دينارا كي أعمل صحفي في مجلة (صوت الخليج)؛ فأنا أحب مهنة الصحافة ولا أحب مهنة التدريس، رغم أني متخرج من كلية التربية وعملت في التدريس لسنوات وهذا مشوار آخر سوف أقوم بذكره لاحقا..

عرفت "خليفة الوقيان" في المواقف الوطنية العروبية المحترمة. استدعى المجلس الوطني الدكتور "عبد العزيز الأهواني" لينظر إلى أحوال المجلس ويدرسها ويضع تخطيط مستقبلي للعمل الثقافي في المجلس وأمضى الدكتور "عبد

العزيز الأهواني" المصري العظيم ١٥ يوما، يأتي يوميا صباحا في المجلس يتفقد ويقرأ الملفات والإنجازات وما يتم ولا يغادر الفندق حتى يقوم بكتابة التقرير، كتب تقريرا في حوالي ٧٠ صفحة بخط يده عن المشاريع التي يمكن أن يقوم بها المجلس الوطني للثقافة في الكويت، لم يذهب إلى السوق كي يشتري هدية لأحد ولم يذهب للتنزه، كان همه الأول أن ينجز مهمته العلمية، فأرسلوا له مكافأة بقيمة ٧٥٠ دينارا في ظرف وكان معي أحد الموظفين يدعى الأستاذ "جمال"، هو مصري أيضا، كان يعمل سكرتيرا لمعرض الكتاب، وذهبنا معا إلى الفندق وأعطينا الدكتور "عبد العزيز الأهواني" ظرف النقود وجواب شكر من المجلس.. فسأل: ما هذا ؟

قلنا له: هذه مكافأة بسيطة، وطلبنا منه التوقيع علي إيصال استلام النقود، لكنه أعاد الظرف وقال: إن مصر تقدم العلم للوطن العربي دون مقابل.

فقلنا له: هذا مبلغ بسيط يمكن أن تشتري به هدايا فقال ليس عندي من أشتري له الهدايا ولا يوجد من يريد هدايا ..

هذا هو الموقف العظيم، هذا هو المصري العظيم.

والأعظم أن الدكتور "خليفة الوقيان" قال لكل من يدخل عنده : هذه هي مصر وهذا هو "عبد العزيز الأهواني" الذي اعتذر عن استلام ٧٥٠ دينارا مكافأة.. تعلمت من موقف "عبد العزيز الأهواني" وكررته عندما ذهبت إلى الإمارات في عهد الشيخ "أحمد القاسمي"، كان مدير الدائرة الثقافية، وفي هذه الفترة تعاملت مع "خليفة الوقيان" في تجربة أخري.. بعد عامين أو ثلاثة جاء إلينا زائرا مستشارا هو الأستاذ "يوسف الشاروني" الكاتب والقصاص العظيم والناقد الفذ، كان من أسرة فنية كبيرة جدًا، شخصية قوية ثقافيا كي يكتب تقريرا لتنمية المجلس الوطني وكان كل ما يشغل الدكتور "خليفة الوقيان" النهوض بالمجلس الوطني من خلال منظور شخصيات ثقافية كبيرة، لكن الصدمة جاءت أنه في أول يوم من وصوله طلب مصروف جيب، فأجابه السائق أنه بعد إنجاز المهمة سوف يتم صرف مكافأة، فأصر علي الحصول علي مصروف للجيب فذهبت إلى "خليفة الوقيان" وقلت له سنصرف له لأنه جاء وليس معه نقود وهو مصري مثلنا والظروف في مصر غير مستقرة فضحك وقال: لا مشكلة،

وصرف له ربع المبلغ ٢٥٠ دينارا كي يصرف منها.

الفرق كبير بين رجلين .. بين عظيمين .. بين "عبد العزيز الأهواني" و "يوسف الشاروني"، لكني ألتمس العذر لـ "يوسف الشاروني"؛ فالحياة في مصر معقدة وصعبة وغريبة جدًا لكن "خليفة الوقيان" أخذها بضحك وصرف له فورا،على الرغم من أن أستاذنا "يوسف الشاروني" ترك انطباعات سيئة جدًا؛ حيث باع قصة للإذاعة ثم أعاد بيعها لمجلة (العربي) في نفس الرحلة. هنا قد يأتي أحد المتفزلكين قائلا : اذكروا محاسن موتاكم فأقول له: أنا لا أذكر محاسن ولا سيئات وإلا نكف عن كتابة التاريخ، فمثلا لا نقول أن "محمد علي" له أو عليه، بل نقول أن "محمد علي" جيد، و"جمال عبد الناصر" لا بأس به و"السادات"و"بيبرس" و"نابليون" وغيرهم... جميعهم جيدين لا بأس بهم، لا يوجد عيوب في التاريخ وبالتالي لن يتعلم أحد وهذا من باب اذكروا محاسن موتاكم، لكن المحاسن والسيئات موجودة لأننا بشر ونخطيء.

الموقف الثاني مع الدكتور "خليفة الوقيان" حين

حضر الفنان التشكيلي العظيم الدكتور"مصطفي عبد المعطي" – وكيل وزارة – ومعه الفنان التشكيلي العظيم "أحمد فؤاد سليم"؛ لافتتاح معرض فن تشكيلي لجمعية الفنون التشكيلية الكويتية، وكنت أعرف الدكتور "مصطفي عبد المعطي" من قبل منذ أيام جماعة الاجتياز فذهبت لاستقباله في الفندق، وذهبت له ثاني يوم الافتتاح، فقال لي : أن مدير العلاقات العامة قام بالاتصال به وطلب منهم سرعة المغادرة، فالحجز كان لمدة يومين فقط طبقا لبروتوكول جمعية الفنون التشكيلية الكويتية فاتصلت فورا من الفندق - وكان لا يوجد هواتف محمولة في ذلك الوقت بالمجلس- بالدكتور"خليفة الوقيان" وقلت له أن الدكتور "مصطفي عبد المعطي" وكيل وزارة، و"أحمد فؤاد سليم" فنان تشكيلي له اسمه فاقترحت عليه أن نستضيفهم في المجلس الوطني لمدة اسبوع، على أن يقوموا بعمل محاضرة عن الفن التشكيلي المصري في اتحاد الكتاب، يشاهدون المرسم الحر والحركة التشكيلية في المجلس الوطني ويرون معالم الكويت الثقافية، فرد علي قائلا : فورا.. فقام بالاتصال بالأستاذ "راشد الشمراني" - حسب ما أتذكر-

وكان مديرا للعلاقات العامة وطلب منه الاتصال بي، وبالفعل تم نقل إقامة الدكتور "مصطفي عبد المعطي" و"أحمد فؤاد سليم" من فندق الماريوت إلى فندق الشيراتون تحت رعاية المجلس الوطني، وقام الدكتور “خليفة الوقيان" بإقامة ندوة لهم في رابطة الأدباء لهم، تم استضافتهم في التليفزيون الإذاعة وكان هناك في ذلك الوقت مقاطعة سياسية للسادات من الدول العربية ومن الكويت، فأوضحت له أننا ليس لنا علاقة بالمقاطعة السياسية؛ فنحن فنانيين وأدباء، فوافقني على هذا وقال نعم نحن ليس لنا علاقة بمقاطعات الحكومات فنحن نعمل في الأدب والثقافة، استقبلهم "خليفة الوقيان" واعتذر لهم، فكان رد فعل هذا أن قام "مصطفي عبد المعطي" بتنظيم معرض فن تشكيلي للكويتيين في مصر، فكان موقف كبير من رجل كبير.

الموقف الثالث مع الدكتور "خليفة الوقيان"، كنا في ندوة المسرح والتراث العربي وكنت مقرر الندوة، كنا متفقين على استضافة الضيوف، قلت على الهامش نقوم باستضافة رموز المسرح لحضور هذه الندوة على مسرح التراث العربي

في الكويت في الثمانينات، كان متواجد في اللجنة "سعيد خطاب"، وطلبت حضور "عبد الرحمن الشرقاوي" والأستاذ "نعمان عاشور" والأستاذ "رجاء النقاش" والأستاذ "فاروق خورشيد"، تمت الموافقة.. وعند وصول الدعوات عند الأستاذ "عبد العزيز الصريع" رفض حضور الأربعة فقلت له: لماذا؟!

فرد علي قائلا : هؤلاء شيوعيين، نحن لا نحب الشيوعيين .

فقلت له: هؤلاء مسرحيين وليس لهم علاقة بذلك. وعلمت أن الأستاذ "سعيد خطاب"هو من قام بإبلاغ "عبد العزيز" بعدم دعوة الأربعة، وكان دائما ما يصر "سعيد خطاب" في اجتماعات اللجنة بعدم استضافة هؤلاء الأربعة، فقلت أن الحل في يد الدكتور "خليفة الوقيان"، فذهبت إليه وقلت له أن هؤلاء الناس مهمين ولابد من حضورهم واستضافتهم حتي يكون للمؤتمر كيان، وأوضحت له أن هناك حضور مهم مثل :"سعد الله ونوس" و"عبد الكريم برشيد" و"عز الدين المدني"، وحضور من تونس والمغرب فوافق فورا على دعوتهم، وبعد عمل الدعوات وعند ذهابهم إلى

السفارة لاستخراج تأشيرة السفر، قال لهم الملحق الثقافي في القاهرة أنه لا توجد دعوات، فكتب "عبد الرحمن الشرقاوي" -البليغ في الأدب واللغة والثقافة والفكر- تلغراف مكون من ٩ صفحات إلى الشاعر الكبير وأمين المجلس الأستاذ "أحمد العدواني" – رحمه الله –، قال في التلغراف: كيف للكويت أن تهدم الرموز والكويت رمز من رموز الأمة؟!! كانت رسالة شديدة العذوبة والرقي.

ووجدت اتصال من الأستاذ "فاروق خورشيد" يكيل لي الاتهامات، فقلت له سوف نحل هذه المشكلة، فطلبوا مني أن أقوم بالاتصال بوزير الخارجية الكويتي معالي الشيخ "صباح الأحمد" – رحمه الله – الذي أصبح بعدها أميرا للكويت، فأخبرتهم أني لا أستطيع أن أقوم بالاتصال به؛ فأنا موظف وصحفي صغير، والذي يستطيع الاتصال به هو "علي الموساوي" العراقي، يتواجد حاليا في أمريكا، يتولى الشؤون الثقافية في الخارجية فهذا عمله.

تم حل المشكلة وحضروا إلى الكويت، فطلبت صرف ٢٥٠ دينارا لكل واحد منهم كمصروف للجيب حسب اللائحة،

وكنا قد اتفقنا علي هذا، رفض الأستاذ "عبد الرحمن الصريع"، شقيق الأستاذ "عبد العزيز الصريع" – مدير الحسابات وقتها - صرف المبلغ وقال لي أن الذي رفض هو الأستاذ "عبد العزيز الصريع" فذهبت له فكرر الرفض قائلا: يكفي أننا دعوناهم.

فقلت: نحن نحضر الرموز إلى الكويت، توجهت إلى الدكتور "خليفة الوقيان" فطلب مني كتابة مذكرة ووقع عليها هو بالصرف فورا، وبالفعل تم الصرف.. قال لي الأستاذ "رجاء النقاش" أن النقود جاءت في وقتها لأنه كان يريد شراء مجموعة من الكتب؛ فالكويت مفتوحة علي العالم بعكس قطر التي كان متواجد بها.

كان موقفا رائعا أيضا من "خليفة الوقيان" على مستوى العروبة وعلى مستوى حبه لمصر والمصريين.

المشكلة الأخيرة التي سأتكلم عنها عن "خليفة الوقيان" وموقفه عن المصريين ومصر والكويت هي: كان أستاذنا "فاروق عبد القادر" قد وقع عقد عمل كتاب عن "بيتر بروك" كترجمة وإعداد، وقال الدكتور"فؤاد زكريا" أعطوا له

مقدمًا، كنت أعمل وقتها في سكرتارية (عالم المعرفة) وكان لا يوجد بند لذلك في شروط العقود في سلسلة (عالم المعرفة) بإعطاء أي مقدمات للعقود، كنا ثلاثة موظفين فقط - كنت أصغرهم -، هم : الدكتور "فؤاد زكريا" و"حسين اللبودي" – رحمه الله –، والعبد الفقير إلى الله، كنت أقوم بإحضار النسخة من المطبعة ثم أقوم بمراجعتها، تعلمت المراجعة من الأستاذ العظيم "حسين اللبودي"، كان الناس يعتقدون أن هناك جيش يعمل في (عالم المعرفة).. المهم أن "فاروق عبد القادر" كان قد تحصل علي نصف المبلغ وطلب أيضا ثمن الورق الذي كتبه على الآلة الكاتبة وعندما طلبنا منه الكتاب تأخر لمدة ٤ سنوات، بدأ الجهاز المركزي للمحاسبات الكويتي بمراجعة العقود وأصبحنا في مشكلة.. فاقترحت على "خليفة الوقيان" أن نقوم بعمل مذكرة بأن الكتاب وصل بالفعل لكنه ضاع، وأننا كلفنا كاتب البريد - لأنه كان لا يوجد كمبيوتر -، فنعطي له مهلة – أى لـ "فاروق عبد القادر" - كي يرسل الكتاب، فوافق ولم ندخل "فاروق عبد القادر" في مشكلة قانونية ولا إدارية.. بعد فترة وصل الكتاب فحمدنا الله، وتمت

طباعته في (عالم المعرفة)، أتذكره بكل الخير والوفاء والاحترام والتعظيم، سلام للحس العروبي.. للدكتور"خليفة الوقيان" الكويتي الذي أحب مصر والمصريين والثقافة العربية ليست المصرية فقط، بل كل المثقفين العرب مثل: الشاعر العراقي الكبير "الجواهري"، فقد استضافه "خليفة الوقيان" كما استضاف "نزار قباني" في المجلس رغم أنه لم يكن حاضرا للمجلس الوطني، لكن عندما رفض التليفزيون دفع مكافأة له مما أثار غضب "نزار"، قمت بالتحدث إلى "هاشم السبتي" رئيسي في القسم، فقلت له: لابد أن يكتب مذكرة لندفع لـ "نزار"، عليه بالذهاب إلى "خليفة الوقيان" حتى لا أذهب إليه أنا باستمرار و بالفعل صرف لـ"نزار قباني" ١٠٠٠ دينارا كمكافأة للقاء الذي قام به وكان لا يوجد بند قانونى لذلك لكنه صنع قانونًا لذلك، كما سن قانونًا آخر لاحترام المبدعين هذا هو "خليفة الوقيان"، أذكر عندما جاء "عبد الله البردوني" شاعر اليمن الكبير إلى الكويت، كان يريد أن يصرف له نقودًا.. فسأله: هل معك دواوين شعر؟

فقال له: معي من كل ديوان خمسة، حوالي ٢٠ كتابًا.

فقال لنا: خذوا الـ ٢٠ كتابًا بسعر خاص واعطوا الرجل ١٥٠٠ دينارا.

هذا هو العبقري القوي العربي الليبرالي الإنسان المحترم العظيم "خليفة الوقيان"، الذي أحب مصر وفتح قلبه لها وفتح للمصريين أبوابه، تحية للكويت.. لرجال عظام .. سأظل أتكلم عنهم ما حييت .

(٢١)

أنا والكويت

الحلقة الرابعة

الأربعاء ٢٢ سبتمبر ٢٠٢١

سنتكلم اليوم عن فارس من فرسان الكويت صديقي وأستاذي وحبيبي المحترم "خالد سعود الزيد" الشاعر والباحث والناقد والمفكر والصوفي البهي، هو من مواليد عام ١٩٣٧م، توفي عن عمر ٦٣ سنة – رحمه الله – لكني أريد أن أتكلم عن مواقف، فالرجولة مواقف.. والوطن مواقف.. فعندما نتحدث عن مصر مثلا لا نقول الأهرامات والشارع نظيف والنيل والهواء وبحر الإسكندرية جميل.. هذا كلام ساذج وكلام خائب، فعندما نتحدث عن مصر نقول فلان قام بعمل كذا وكذا ... لكن مصر برجالها ونسائها المحترمات وبشبابها العظيم، وهكذا أي بلد، مثل الكويت بشبابها العظيم ورجالها العظام وفنانيها الكبار ومثقفينها الكبار، أما السيئون فهم كثير جدًا في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج وحدث

ولا حرج.

مواقف الشاعر الكبير "خالد سعود الزيد"، مر عليها حوالي أكثر من ٤٠ عامًا، وبعد مرور ٣٠ عامًا طبقا للقانون الدولي من حق الناس أن تنشر الوثائق، أذكر له عندما كان رئيس لجنة تشجيع المؤلفات المحلية -وكنت مقرر اللجنة في المجلس الوطني للثقافة بالكويت- أنه قد كُتب كلاما يسيء إلى موهبة "طالب الرفاعي" عن مجموعة للقاص الشاب "طالب الرفاعي" كان وقتها شابًا والآن هو كاتب كبير، كان النقد قاسيا جدًا من جانب الناقد، لن أذكر أسمه منعا للحساسية، كما كتب أيضًا عن الكاتب "وليد الرجيب" كلاما سيئا في جلستين متتاليتين..

في الجلسة الأولي عندما قرأوا البحث قرروا رفض تشجيع الكتاب، رفعت يدي ونظرت للأستاذ "خالد سعود" وقلت له – ولم يكن من حقي التحدث لأني مقرر اللجنة: أعتذر.. لكن "طالب الرفاعي" كاتب موهوب وسيكون له شأنًا، اعترض وقتها الدكتور "سليمان العسكري" وقال: لقد تم مراجعة البحث من ناقد كويتي كبير وتم اتخاذ القرار.

فرد عليه "خالد سعود" وقال : يتم تأجيل البت في التقرير عن "طالب الرفاعي" ويحول الكتاب إلى "السيد حافظ".

فقلت : أنا..!

قال: نعم، فأنت كاتب وناقد وأنا أقرأ لك في جريدة (السياسة)، فكتبت التقرير بما يرضي الله؛ لأني كنت مؤمن جدًا بـ"طالب الرفاعي" فوافق العظيم "خالد سعود الزيد" على منحه جائزة وشراء كتب من مؤلفات "طالب الرفاعي" ونفس الشيء حدث مع "وليد الرجيب".

الموقف الثاني مع كاتبة كويتية كبيرة كُتب عنها تقريرا قاسيا جدًا عبارة عن هجوم شديد من كاتب كويتي لن أذكر اسمه ولن أذكر اسم الكاتبة وتم اتهامها بأن زوجها هو من يكتب لها، فنظر لي "خالد سعود" فقلت له: أعتذر.. وبالفعل تم تحويل الكتاب لي وكتبت تقريرا قلت فيه أنها صوت نسائي مميز في الأدب، وعلينا فتح الباب للأدب النسائي والأقلام النسائية كي تكتب، فوافق فورا.. وموقف آخر في مؤسسة (رؤيا).. عندما رجعت من الكويت عام ١٩٨٦م أنشأت

مؤسسة (رؤيا) وهي مؤسسة ثقافية في منطقة سموحة بالإسكندرية، كان معي حوالي مليون و٣٠٠ ألف جنيها، وردا لجميل الكويت قمت بعمل اسبوع ثقافي للكويت؛ لمناقشة أدب الكويت ومناقشة أعمال "خليفة الوقيان" وأعمال "ليلي العثمان" و"سليمان الشطي" و"خالد سعودي زيد" و"عبد العزيز" غيرهم ... مع حفظ الألقاب، كلهم أساتذة كبار وبالفعل دعوتهم ولكن لم يحضر أحد، الوحيد الذي حضر هو "خالد سعود الزيد" من الكويت إلى الإسكندرية وحضر الاسبوع الثقافي وكذلك حضر الندوة الخاصة به وكان متواجد بها الدكتور "محمد زكي العشماوي" و"مصطفي هدارة"، والدكتور "محمد حسن عبد الله" - وهو حي يرزق إلى الآن ، قال لي : أن الحرب التي أُقيمت عليك في الكويت كانت شرسة وتساءلوا: لماذا تقيم اسبوع ثقافي عن الكويت؟! ومن يقوم بتمويلك؟!!

قضية التمويل كانت منتشرة عندما أنشأت مؤسسة (رؤيا) وحتى عندما قمت بعمل أول مهرجان للسينما في الإسكندرية في فندق (سان ستيفانو) قبل هدمه، فالناقد الكبير

"أحمد رأفت بهجت" روج إشاعة أن إسرائيل تمول "السيد حافظ " وطلب من الجميع عدم الحضور إلى مهرجان الإسكندرية السينمائي، والذي حضر فقط هو ملك الشاشة الفنان ‘‘فريد شوقي" واعتذرت "سعاد حسني"، كما حضر الأستاذ "نجيب محفوظ" الذي كان متواجدا بالصدفة في الإسكندرية.

نعود إلى الاسبوع الثقافي الكويتي.. قام "خالد سعود الزيد" بجمع الأبحاث وتوثيقها ثم أعطاها لمجلة (البيان) فنشرتها كاملة في عدد إلا أنهم نشروا البحوث مجبرين لأن "خالد سعود الزيد" إنسان عظيم ذو سلطة عظيمة، فبهت الذي كفر والذي قال وما قيل والغمز واللمز، قال "خالد سعود الزيد" ما قال.. أشكره جدًا علي كل ما فعله – رحمه الله –

الغريب في الأمر أنه بعد نشر المقالات لم يقوموا بدفع المكافآت للكتّاب الذين كتبوا البحوث؛ عِنْدا في "خالد سعود الزيد" وفي العبد الفقير إلى الله، فاضطررت أن أدفع من مالي الخاص مكافآت لكل الكتّاب حق المقالات التي نُشرت في مجلة (البيان) وقلت وقتها أن هذه النقود جاءت من خير الكويت

وتعود للكويت، وهذا أقل شيء يقدَم للكويت العظيمة، لكني لا أنسى أبدا "خالد سعود الزيد" وهو يزور أبو العباس المرسي ويزور سيدي الأباصيري، يبكي مع الصوفيين ويردد البردية. أي رجل هذا!! وما علاقته بالصوفية؟! وما علاقته بالله - سبحانه وتعالي- ؟! كان إنسانا عظيما راقيا – رحمه الله رحمة واسعة -

(٢٢)
ستون عامًا من الكتابة والمعاناة

اليوم السبت ٢٥ سبتمبر ٢٠٢١

على مدى يومين كنت أفكر.. عن ماذا قدمت وعلى ماذا حصلت؟! أحصد حصاد السنين من كتاباتي للمسرح أكثر من ١٤٠ مسرحية، نعم أمضيت ٦٠ عاما أكتب، قدمت أعمالي في سبع دول عربية وكنت محظوظا بفضل الله، كنت أعرف أن مسرحياتي قدمت بعد تقديمها بسنوات، لم أحصل على أجرٍ من معظمها ولم أطلب مثلما كان يفعل أستاذي العظيم "ألفريد فرج"، كان يلح ويطلب من أي دولة عربية قدمت أعماله.

ستون عاما كتابة.. ستون عاما من المعاناة.. ستون عاما من الآلام، ألم المسرح.. ألم الفضيلة.. ألم الشرف.. ألم اكتشاف المواهب وتقديمها سواء في التأليف أو في الإخراج أو التمثيل، كنت أظنهم ملائكة، سيعترفون بالجميل إلا فيما ندر، الذي اعترف بالجميل قلة، في الكويت قلة قليلة جدًا، وفي مصر نادرا ما أجد منا اعترف بالجميل وفي أي دولة عربية

أسمع فقط تعلمت منك قدمتني .. ساعدتني ممثلا أو نجما أو مخرجا وهكذا... أيها السادة لقد أصابني التعب، مشوار مضني وأقول للكتاب الشباب لا تمتهنوا هذه المهنة، مهنة الكتابة، قال عنها العظيم "توفيق الحكيم" في آخر أيامه: كنت أظن الكتابة مهنة محترمة لكنها غير محترمة في البلاد المتخلفة الجاهلة، وهي البلاد العربية بما فيهم مصر بالطبع.

قال الشاعر العظيم "حافظ إبراهيم":

يا مصر لست بالبلد الأديب.. ولست بالبلد الطيب

طلبت اللجوء الثقافي وليس السياسي حتي لا يغضب أحد، طلبت من الكويت فلم تستجب، طلبت من العراق فلم تستجب، طلبت من المغرب فلم تستجب، طلبت من الإمارات أن أقيم باقي أيام عمري وكان هذا منذ ١٠ سنوات ولم يستجب أحد، كأني أطلب الجنة وهي كذلك بالنسبة لي؛ لأني سأستريح من الضغوط وكنت أريد أن أعتزل بهدوء في بلد يوفر لي احتياجاتي.

في مصر العظيمة عندما مرضت بالعظام في فترة ما، ومازلت أعالج وكنت مستندا علي عكاز قابلني الموهوب

والكاتب الجميل جدًا "مكاوي السعيد" في مقهى (البستان) وقال لي : أتحمل عكازا كي تتحايل علي الدولة لتحصل علي الجائزة التقديرية!!

فضحكت وقلت له: أنا لم أحصل علي تقديرية ولا تشجيعية ولا فنية ولا جائزة النيل، يتم حذف اسمي من أي مسابقة فورا ليس من الحكومة بل من الأدباء والمثقفين؛ فأغلبهم أقذار وسفلة ومنحطين.

أما "محفوظ عبد الرحمن" صديق العمر - رحمة الله عليه -، تعرفت عليه عن قرب عام ١٩٧٦م، كنا نركب المواصلات معا في الكويت وكان يعمل في التليفزيون الكويتي قارئا للنصوص، بيني وبينه علاقة إنسانية جميلة وأنا أحب عقل "محفوظ" وأعشق تفكيره وآرائه في الناس وآرائه في الواقع، هو رائع في كل شيء.

عندما أنشأت مركز (رؤيا) كنت مليونيرًا استضفته هو والسيدة قرينته الفنانة العظيمة "سميرة عبد العزيز" في الإسكندرية ثلاثة أيام، أكرمته علي نفقتي الخاصة، وعندما أفلست وعدت إلى القاهرة قابلت "محفوظ عبد الرحمن" في

(الأمريكيين) في القاهرة، قلت له: أنا أفلست..

فرد سريعا: أنا ليس لدي نقود للسلف.

فقلت له: أنا لا أريد أن أستلف أنت كاتب إنتاج، فقط دلني على السوق أو رشحني لأحد المنتجين.

فقال لي: هذا سهل جدًا اطمئن غدا إن شاء الله.

وعندما طلب الجرسون للحساب رفضت وقمت أنا بدفع الحساب ورحلت، والغد هذا لم يأتي منذ عام ١٩٩٠م وحتى الآن لم يتصل بي ولم يبلغني بعنوان أى شركة انتاج، كنا نتقابل على فترات لشرب القهوة في وسط البلد أو في مسرح الهناجر، أنا أحبه جدًا وهو محترم وكاتب كبير.

أما "عزالدين المدني" الكاتب العظيم الفذ والمثقف بلا حدود، كنت أول من كتب عنه في الخليج عندما كان مهاجرا أو مطرودا أو منفيا في باريس يكتب في مجلة فرنسية.. ماذا حدث منه ؟ رشحته عندما عاد إلى تونس لحضور مهرجان المسرح والتراث العربي وظللنا نبحث عنه، عرفته بالكويت وكنت أول من كتب عنه وقمت بعمل ثلاثة لقاءات صحفية معه في الكويت في جريدة (السياسة)، قدمته وأبهرني كتابه

(القصة التجريبية)، ذهبت إلى "فوزي فهمي" وقلت له لابد من استضافة "عزالدين المدني" في المهرجان التجريبي، والدكتور "فوزي فهمي" قامة كبيرة جدًا رغم أن كثير من أساتذة المعهد يقولون أنه شرير ومتآمر، هو كذلك بالفعل - أحيانًا – إلا أنه قامة وقيمة وهرم ثقافي، هو خادم للدولة كي يكون وزيرًا، هذا حقه لكنه غير خائن لمفاهيم القيمة، فإذا كنت كاتبًا جيدًا.. يقول هذا كاتب جيد، وإذا كنت كاتبًا سيئًا.. يقول كاتب سيء، كنت فى كل عام أذهب له قبل بدء المهرجان التجريبي، أقول له: أريد فلانًا وفلانًا من الدول العربية.

فيقول: لكنّى لا أعرفهم.

فأقول له: أنا أعرفهم.. فيوافق علي دعوتهم فى الحال؛ لأنه يعلم أني مصدر ثقة وليس لدي مصلحة، مصلحتي أنك تكون موهوبًا، فإذا كنت غير موهوبٍ، فابتعد عني.. وبالفعل تمت دعوة "عزالدين المدني" وتم تكريمه في مصر بعد موافقة الدكتور "فوزي فهمي" ووضعوا اسمه، أقسم بالله هذا ما حدث ..

طلبت مني "هدى وصفي" مديرة المهرجان نبذة عن

"عزالدين المدني" لأنه غير معروف لديهم، وبالفعل قمت بكتابة نبذة عنه، فما تم تقديمه عنه في التكريم وفي الإذاعة الداخلية للمهرجان كنت أنا كاتبه وليس عليها اسمي لأنها تقدم باسم المهرجان.

وعندما تولي "عزالدين المدني" إدارة مهرجان قرطاج المسرحي، تذكر حينها أنه عندما تم تكريمه في مصر قد تعرف على كاتب مصري زوجته فرنسية وكان "عز" يحب أن يتحدث بالفرنسية لأن زوجة فرنسية فقام باستضافة هذا الكاتب الذي لا يعرفه أحد في مصر، وجعله عضوَ لجنة التحكيم في مهرجان قرطاج المسرحي، وقد عرفته بأصدقائى "عبد الغني داوود" والدكتور "علاء عبد الهادي" و"محفوظ عبد الرحمن"، كان يركب معي السيارة ونلف سويًا، أعرفه بالناس الذين أسهر معهم وأتعامل معهم وعندما تولى رئاسة مهرجان قرطاج لم يستضفني!! أنا لا أحتاج لاستضافة ولو قام باستضافة كاتب موهوب أو من يستحق مثل: "يسري الجندي" أو "أبو العلا السلاموني" أو "محفوظ عبد الرحمن" أقف له إحترامًا، لكنه يستضيف شخصيات نكرة.. شخص

يحمل له الشنطة عندما يحضر إلى مصر؛ فهو يحب إحساس أنه السيد وأن الآخر عبد عنده، طبعت له كتاب من تأليفه علي نفقتي ٣٠٠٠ نسخة بعنوان (الأدب التجريبي) عندما كنت ميسور الحال .

ومثال آخر "حيدر حيدر" الكاتب السوري الكبير الموهبة، عندما ذهبت إلى قبرص للعمل في مجلة (الموقف العربي)، قال لي الكاتب الليبي الكبير "محمد علي الشويهدي": أنت رجل عادل كتبت عني دون أن تعرفني ولم أكن وزيرًا ولا رئيس تحرير.

فقلت له: أنا كتبت عن كاتب جيد دون معرفته فالمهم عندي هو موهبتك فقط، وطلب مني الحضور معهم في مجلة (الموقف العربي) ووقتها اشتكى لي "حيدر حيدر" أنه يتقاضى ٥٠٠ جنيه، وهو لا يكفي للمعيشة وكان يعمل معهم في (الموقف العربي) وقبل أن أسافر كتبت مذكرة للأستاذ "محمد علي الشويهدي" قلت له فيها: أرجو أن ترفع مرتب الكاتب "حيدر حيدر" إلى ١٠٠٠ جنيه.

فضحك وقال لي : ما رأيك في"حيدر حيدر"؟

فقلت له: كاتب كبير وموهوب.

فقال لي: هو رأيه فيك غير ذلك وأبلغني أمس أنه لا يريدك معنا في المجلة لأنك تعمل كتاجر شنطة، معك مجموعة من الكتب والموضوعات تقوم ببيعها للصحف... ضحكت؛ فشر البلية ما يضحك، فعلا كان معي شنطة بها سيرتي الذاتية وبها كتبي أقوم بتوزيعها إذا ما قابلت صحفيين، فاندهشت وسألته: هو قال ذلك ؟ وقلت له نفس الموقف حدث معي مع الأستاذ "سعد الدين وهبة"، أحضر لي فنان من الأقاليم المخرج والممثل "جميل برسوم" وكان من دمنهور، يُخرج في الإسكندرية، ساعدته وأحضرت له ممثلين من فرقتي في قصر ثقافة الأنفوشي .. وفي أحد الأيام قابلت أستاذي العظيم "سعد الدين وهبة" وكان يزور قصر الثقافة، وهو ذو أفضال علي، وسألني عن رأيي في"جمال برسوم" فقلت له : ممتاز وهو مكسب لنا وبعد ساعة أرسل لي "سعد الدين وهبة" لمكتبه وكان عنده "جميل برسوم"، وقال له : يا "جميل" أنت قولت رئيا في "السيد حافظ" الآن فما هو؟! .. ارتبك "جميل برسوم" أضاف "سعد الدين وهبة" أنت قلت لي أنه يعطلك

ويمنع عنك الناس ويعرقل عملك ولا يريدك أن تعمل ولا يريد لك النجاح ..

فاندهشت وسألته: أنا ؟!!

اعتذرت وغادرت المكتب وأنا غير مصدق وذهبت إلى قهوة البوابين في العطارين أدخن الشيشة وأنفخ غير مصدق .. وبعد ساعة وجدت "جميل برسوم" يأتي للقهوة وهو يبكي واعتذر لي قائلا : حبيبي يا "سيد" أنا لا أدري كيف حدث هذا ..؟ فقلت له يكفي هذا.. انتهي الموضوع.

أنا أتكلم عن ألم عايشته مع مثقفين كبار من الوزن الثقيل .

مثال آخر الدكتور "مشهور مصطفى" في لبنان، هنا أقدم نماذج قليلة لكن مشهورة ومعروفة، كان "مشهور مصطفى" رئيس لجنة التحكيم في الكويت وأنا عضو لجنة التحكيم، ولا تسأل كيف هو رئيس لجنة!! هو لم يقدم سوي مسرحية واحدة للأطفال في حياته وأنا قدمت ١٨ مسرحية وتم تقديمها في ٩ دول، كل هذا ليس مهما.. المهم أن يكون رئيس المهرجان راضي عنه، تم دعوتي للمهرجان بالكويت

وأنا أحب الكويت وأهلها وترابها وهواءها، رغم بعض السلبيات لكني أحبها فهي عشرة سنوات.. وجدت الدكتور "مشهور مصطفى" في لجنة التحكيم يريد فوز شخص معين، فقلت له: عيب نحن نريد فوز من يستحق، فغضب غضبًا شديدًا .. ورغم أن بعض مديري الفرق الكويتية كانت تتعامل بسذاجة وعرضوا شراء مسرحية لي مقابل أن يفوزوا، لن أذكر اسماء.. كانوا بالفعل ناجحين في المسابقة وأعلنا عن نجاح الأربع فرق، لم نذكر ترتيبا لهم، كان هذا يحدث لأول مرة فغضب وكنت أنا السيء والخائن للأمانة .. الأمانة يا أهل الأمانة والفن والثقافة.

ونذهب إلى نموذج الفنان الكبير"حكيم حرب" في الأردن، هو فنان عظيم، عندما كان شابًا كان يريد أن يقدم مسرحًا متجولًا في العالم حاملا حقيبة على ظهره.. أخذته إلى مؤسسة (جريدة الأهرام) صورته و قدمته للإذاعة و التليفزيون، كنت سعيدًا لأنه يوجد شباب فى الوطن العربي يقدم مسرحًا كهذا، والمسرح قدَّره.. هو فنان جميل وإنسان راقي، قال لي: نريد تكريمك في الأردن، وأن تكون عضوًا فى

لجنة التحكيم فرحبت بذلك لأن مصر لم تكرمني في أي مهرجان دولي أو عربي وذهبت إلى الأردن واشتركت في سبع لجان، وقلت لنفسي سأتقاضى من كل لجنة ٢٠٠ دينار فى سبع لجان أى سأحصل على ١٤٠٠ دينار، فأنا أعيش من الكتابة والقراءة، وعندما طالبت فى آخر يوم بالمكافأة تم تسويف الموضوع من قِبل سيدة أردنية عظيمة تدعى "سمر"، أخبرتني أنهم سيرسلون المبلغ، ولم أتقاضى أي مبلغ حتى الآن، وعدونا وقالوا: عندما تسافرون سوف تصل لكم المكافأة، وعندما راسلتهم وطلبت النقود منهم عن طريق (الواتس آب)، غضب المسؤولون غضب بشديدًا وقال لي "حكيم حرب": كيف تهز صورتي أمام الأردنيين ؟

وبعض الأردنيين المحترمين قالوا لي لك الحق وغيرهم من الحقراء، وما أكثرهم في الوطن العربي في العالم العربى وفي أي مكان أمة معظمها حقير اتهموني بإهانة الأردن .. !!

بدأت المسرح التجريبي عام ١٩٦٩م على المستندات المكتوبة باليد، ولكن عام ١٩٧٠م كتبت أول مستند رسمي

عن كُتّاب المسرح التجريبي وعملت عليه.

الفنان "فاروق حسني" العظيم كوزير وكإنسان مثقف، له عيوبه لأنه إنسان، لم يخدمني في أي شيء سوى القليل والفتات، مثلا أطلب منه شراء نص لأني أريد نقود لعلاج ابني فيقول تمام ويشتريه، عند الطباعة يظهر لي شخص يسمى "محمد السيد عيد" أديب عظيم جدًا وزميل دراسة، يرفض الطباعة ويقول يكفي نص واحد فقط.

تم المهرجان التجريبي عن طريق "فاروق حسني" واستمر لمدة ٢٠ عاما وإلى الآن لم يتم تكريمي في المهرجان التجريبي في مصر، أحضروا "سعد أردش" رئيسا للجنة وهو حبيبي، عشت معه في الكويت خمس سنوات، كنا نتقابل يوميا، كتب عني ١٦ صفحة ولم يكتب عني بهذا الجمال أحد، لكن هناك آخرين كتبوا عني بعمق أكثر، لم يكتب عن أي مؤلف آخر سوى "محمد سلماوي" عندما ألح عليه.. فقال لي: جعلت "سلماوي" يلح علي ليلا و نهارا كي أكتب عنه حتي كتبت، فضحكت..

أنا أيضا أحب "محمد سلماوي"، مواقفه وكتاباته جيدة

والنص الجيد في هذا الزمن قليل.

لم يتم دعوتي لأكثر من ٢٤ عامًا وتم تغيير رؤساء المهرجان التجريبي من السيء إلى الأسوأ، وكذلك مؤتمر أدباء الأقاليم في مصر تم دعوتي في أول مهرجان عام ١٩٦٩م ولم يتم دعوتي بعد ذلك إلى الآن كمكرم أو كمحاضر أو كمعقب أو كمقدم أو إدارة ندوة... أمة عريقة في قتل المواهب.

أنا أشعر بالمرارة الشديدة من الوطن العربي ومن مصر؛ قدمت أكثر من ١٢٠ كتابا للمكتبة العربية، طلبت وقوف الهيئة العربية للمسرح معي لتدعمني فصرفوا لي مكافأة شهرية لمدة ٦ شهور فقط تعينني على الحياة، أنا لا أتسول فقد صرفت مليون و٣٠٠ ألف جنيه علي الثقافة من عام ١٩٨٦م إلى ١٩٩٠م، وقال لي "يوسف زيدان" عندما قابلني : إنك كنت سابقا لعصرك بـ ٣٠ سنة.

الثقافة لم تقدم لي شيئًا، لم أحصل على جائزة لا من هذه الدولة العظيمة مصر ولا من هذه الأمة العريقة، أعلن انسحابي من الكتابة ونادم لكوني مصريا ولكوني عربيا ولأني كاتب.

(٢٣)
حديث غسيل الروح

قررت أن أقوم بعمل تسجيلات بعضها ذكريات وبعضها غسيل للروح وشهادات على عصر وعلى أناس وعلى قامات فنية وأدبية كبيرة مزيفة أو حقيقية، وإن كانت المزيفة أكثر من الحقيقية.

نعم.. أنا مكتئب وأعترف بذلك، متشائم ولست متفائلاً، فالتفاؤل الساذج في عصر صعب، يكون نوع من الخبل أو العمى، أحيانا تكون الشعوب عمياء وأحيانًا تكون الطبقات الاجتماعية عمياء وأحيانا يكون الوطن العربي كله أعمى، تكون أنت واحدا ممن يبصرون فتتحمل عذاب البصيرة وعذاب الرؤيا وعذاب التحليل.

قد تتهمني بالفاشل فأجيبك بـ: نعم، لكن ما هو النجاح؟ أن تكون رئيس تحرير أو نائب رئيس تحرير جريدة وتقدم لك مسرحية بطولة "نور الشريف" أو "حسين فهمي" على المسرح القومي لمدة شهر بالأمر وميزانية مفتوحة فتكون

بذلك ناجح ...!!

أن يُكتب عنك مقالات كثيرة جدًا مجاملة من الصحفيين لأنك مسئول كبير، أو وزير، أو نائب وزير ،أو رئيس مجلس إدارة أو من الطبقة الأرستقراطية فتكون بذلك ناجحًا!! لا هذا كذب.

ما هو النجاح؟ مفهوم النجاح صعب مثل مفهوم الحياة، يعسر تحديده؛ فهناك من سرق أحلامي وهناك من سرق عمري وربما سرق المسرح أيضًا.. نعم وأنا في هذا العمر وأنا اقترب من الثمانينات كان يجب أن يكون عندي مبنى مسرح وقاعة لتدريب الفنانين وورش لتخريج مبدعين.. أحلام.. كانت أحلام، طويت صفحة المسرح وأمضيت ١٢ سنة في الكتابة للرواية مخلصًا لها، فأعطتني تقديرًا أدبيًا مميزًا، فشكرًا لكل من كتب دراسات أو مقالات حول أعمالي، هذه الكتابات هى ما يشبه النجاح؛ فهناك أساتذة جامعة تكتب الرواية وتكتب السرد، يُكتب عنها رسائل جامعية مجاملة سواء في مصر أو في الجزائر أو في المغرب أو في الكويت.

اليوم أعترف بسرقة أحلامي كلها سواء في المسرح

أو في الرواية أو في الصحافة، هذه ليست أول مرة أصاب فيها بحالة اكتئاب وكانت أول مرة عام ١٩٧٦م، عندما سافرت إلى الكويت في سبتمبر وظللت حتى شهر ديسمبر أصابني اليأس، في ذلك الوقت كان معي حقيبة بها مقالات ومسرحيات ومذكرات وملخصات لكتب نقدية ومقابلات صحفية، كنت قد أعدتها قبل السفر إلى الكويت حتى أقوم بنشرها، ومن شدة يأسي قمت بحرق جميع هذه الأوراق وكنت أقيم في حوش مع مجموعة من الصعايدة البسطاء - من أهالي سوهاج قرية البلينة - في منطقة الجبرية، عندما سألني هؤلاء الصعايدة عما أفعل قلت لهم هذه أوراق ليس لها أي فائدة.

بعد هذا الكم من الأشياء أستطيع أن أقول.. إن هناك أشياء كثيرة في حياتنا ليس لها فائدة خصيصا في المجتمعات المتخلفة مثل: الرواية والمسرح والشعر، دواوين الشعر لا تباع حتى لأشهَر الشعراء.. "درويش" و"أدونيس" و"حجازي" و"أحمد شوقي" هؤلاء العظماء.. ودور النشر ترفض أن تنشر أي ديوان شعري الآن أو أي كتاب عن المسرح والمسرحيات بحجة أنها لا تباع، فنحن إذن أمام

ظاهرة خطيرة جدًا.. لا أحد يقرأ في الوطن العربي – إلا من رحم ربي – وهم قلة قليلة، ولو كان الذين يكتبون مخلصين لمهنة الكتابة أو وظيفة الكتابة لكانت لهذه المهنة شأن آخر، فمثلا يوجد في مصر ٤٠٠٠ كاتبا في اتحاد الكتاب، لو أن منهم ١٠٠٠ كاتب يشترون الكتب للقراءة ما كان هناك حركة ركود في بيع الكتب، بعض الكتاب تسوق كتبهم بآلاف الآلاف مثل الكتب الوهمية، كطالب يقوم بتأليف رواية وهو في الجامعة فيقوم زملاؤه بشراء الرواية، وككتاب لرئيس تحرير جريدة يقوم بعض الصحفيين بالترويج له فيقوم بعض الذين يتسوقون الكتب بالشراء لوضعه في المكتبة كزينة، هذه ليست نجاحات حقيقية، مثلها مثل المحاضرات الوهمية والندوات التي يحضرها من الجمهور أعداد قليلة.

أريد أن أقول أن غياب الجمهور ليس في هذه المرحلة التاريخية فقط أو مرتبطة بوزير ثقافة أو سين أو صاد من الناس - حتى لا نظلم أحدًا -، فالستينات كان عصر المجد المسرحي والمجد الأدبي، كان لدينا عشر فرق مسرحية عظيمة جدًا وكتاب عظام جدًا، مثل : الأساتذة "محمود دياب"

و"نجيب سرور" و"نعمان عاشور" و"عبد الرحمن الشرقاوي" و"صلاح عبد الصبور"، كانت المسرحيات تقدم ولكن الجمهور قليل، ولأني عاشق للمسرح كنت أذهب للحضور، المسرح الكوميدي الوحيد الذي كان كامل العدد، كان يتولاه الأستاذ "عبد المنعم مدبولي" أي أن الجمهور يميل إلى التهريج والكوميديا سواء كانت هادفة أو غير هادفة، باقي أنواع المسارح كانت مغتربة، فقد شاهدت الأستاذ "كرم مطاوع" في مسرحية (هاملت) كانت الصالة بها ٥ متفرجين فقط، كما شاهدت الأستاذ "محمد صبحي" في مسرحية (هاملت)، الصالة كان يتواجد بها اثنان، أنا كنت واحد منهم، كتبت مقالة على هذا الوضع قلت فيها: غاب الجمهور وفشلت المسرحية..

فرد علي الناقد الجميل ورفيق العمر الأستاذ "عطية العقاد" – رحمه الله – في مجلة المسرح بمقالة قال فيها: إن المسرحية لم تفشل و "محمد صبحي" فنان عظيم..

أخذ الموضوع بشكل شخصي ولم أكن أهدف لذلك، كل ما كنت أقصده أن الجمهور الذي لدينا في الوطن العربي غير

مثقف، فعندما تسألني عن الكتب التي تباع أقول لك أن الكتب التي تباع والمسرحيات التي يحضرها الجمهور هي المسرحيات الكوميدي فقط، التي تهم الطبقة الرأسمالية الأرستقراطية البرجوازية الكبيرة.

ذلك منذ بعيد، أي بداية ظهور المسرح فى مصر فقط. اختلف "نجيب الريحاني" مع "عزيز عيد" وقال له أتريد تقديم مسرحيات "جورج أرثر" والملك "لير" و"هاملت"؟!! .. المسرح هو "كشكش بك" واسكتشاته، هذا ما يجلب الدخل، اختلف الاثنان وكل واحد منهم ذهب في اتجاه، توفى "عزيز عيد" ضحية الإيمان بالمسرح السامي الهادف، مسرح الفكر والتغيير، أنا اخترت مسرح الفكر ومسرح التغيير، لكني فشلت أن أدخل مسرح القطاع الخاص عندما تعاملت مع الأستاذ "السيد راضي" وقمت بعمل مسرحية (أنا ماليش حل)، كتبت هذه المسرحية ٨٦ مرة؛ لأن كل أسبوع كان يوجد منتج مختلف، كان يتحكم في وجود بطل معين للمسرحية، فنكتب ما يتناسب مع هذا البطل، كنت أعتبر هذا تدريب لنفسي على كيفية كتابة المسرحية، وكيف تفصل وهذا ما يسمى (صناعة

المسرح)، هناك فرق بين إبداع المسرح وصناعة المسرح، كان هناك متخصصون في صناعة المسرح في مصر وفي الوطن العربين، كنت أريد أن أعرف سر صناعة المسرح، فلم أكن أعرف إلا إبداع المسرح فقط.

تحملت هذا العبقري "السيد راضي" في تغييراته الأسبوعية للمسرحية، لم أنجح في مسرح القطاع الخاص ولم استطيع أن أتحمل، كان أول صدام لي مع "فاروق الفيشاوي" في أول جلسة للقراءة في وجود "حسن مصطفى" و"معالي زايد" و"أحمد السقا" - كان أصغر عضو بالفريق، كان متخرجا حديثا من المعهد- و"نجاح الموجي" وفوجئت بـ"فاروق الفيشاوي"- وهو صديقي، كنت أول من كتب عنه في بداياته في مسلسل (سلمي)، وقلت عنه انتظروا هذا النجم القادم ونشرت له في جريدة (السياسة) ١٦ صورة فى الموضوع، كان صديقي وصديق الفنان التشكيلي "مصطفي عبد الوهاب" - يقول لي : يا أستاذ أنا دخلت بدري

فاندهشت لكلامه لي بهذه الطريقة، وقلت له: لا يا أستاذ "فاروق" أنت في صفحة ١٥ وهذا يعني دخولك

للمسرح في غضون ٣٠ دقيقة، هذا انتظار كافي للجمهور لدخول البطل للمسرحية؛ لأنها صناعة فالكوميديا التي تقدم في مسرح الفارس صناعة وليست إبداعا أبدا حتى لا نكذب على أنفسنا، وجدت نفسي سوف أهُان؛ فـ"فاروق الفيشاوي" صديقى سيجعلني خداما له، قال لي صديقي وابني "أحمد آدم" عندما طلبته لعمل دور في مسلسل (منين أجيب ناس) على الهواء - وكان قد اعتذر "السيد راضي" وحدثت مشكلة مع المخرج، وسوف أروي هذه القصة لاحقا - فاعتذر لي "أحمد آدم" قائلا : اعذرني يا أستاذ أنت مُعلمي وأستاذي، لكني أحُب أن أشاكس المؤلف ..!! هذه الكلمة ليست عيبًا من "أحمد آدم"، فهذا هو النظام، فالمؤلف هو الممسحة وهذه جريمة، فهذا لا يحدث في مصر فقط ولا في الوطن العربي بل في العالم أجمع، لدرجة أن "أرثر ميللر" عندما أراد عمل سيناريوهات وجلس مع "مارلين مونرو" - قبل أن يتزوجا - وجد المهنة صناعة، فعندما ترى فيلم عن حياة "صوفيا لورين" ترى كيف كان يُعامل المؤلف كاتب السيناريو وترى مشاكل كتاب السيناريو في الكتب.

أعترف أني فشلت في المسرح التجاري، وأعترف أني تركت المسرحية ورحلت، في ليلة الافتتاح "شيرين سيف النصر" تزوجت من أحد رجال الأعمال السعوديين، وتركت المسرحية، فتوقفت... كان قد تم صرف الملايين على المسرحية ويبدو أن من تزوجها قام بتعويض "عادل حسني" المنتج عن توقف المسرحية والخسائر.

وبالنسبة للتليفزيون.. فالعمل به مشكلة كبيرة؛ فالبطل يرفض الظهور بشكل معين ويطلب من المؤلف تغيير الورق، فيتغير الورق.. ثم تأتي البطلة تشكو من مساحة الدور وتطلب توازن الأدوار، ثم يأتي المُنتج ويرى فتاة جميلة أو يكون له قريب يريده أن يمثل فيطلب له دورا... كل المسلسلات التي ترونها بهذا الشكل، والتي تنجح بالصدفة كما قال العظيم "نور الشريف" في أحد المرات أنه لا يعرف لماذا ينجح الفيلم أو المسلسل أو المسرحية؟! فلا يوجد سر لها ولكنها الصدفة لأننا لو عرفنا سر الخلطة لنجحت كل المسلسلات وكل الأفلام.
نعم أنا أشعر بالحزن.. أمضيت ٦٠ عاما في الكتابة وهي مهنة صعبة وليست لها قيمة في المجتمعات المتخلفة وكذلك في

بعض المجتمعات الراقية، فمثلا في أمريكا المؤلف يأخذ مبلغ كبير، لكن ليس مثل البطل وفي أوروبا عندما تُباع الكتب يكون للمؤلف نسبة وهذه قلة قليلة، هؤلاء محظوظون والله يرزق من يشاء بغير حساب، لكن القيمة الأدبية في الأعمال المشهورة قيمة أدبية حقيقية !! أشك..

أيها السادة الأصدقاء هناك من سرق أحلامي، ربما الفاعل هم المثقفون الخونة.. ربما الفاعل هو الجهل لدى الجماهير.. ربما القدر ألقى بي في هذا الماخور وحملني عبئا كبيرًا لست قادرا على تحمله، هذا العبء هو عبء التوعية والتنوير والتطوير وتغيير الشعب، نعم هناك من سرق أحلامي.. حلم الاشتراكية والعدالة للفقراء، بأن يكون الشعب كله متساوي، الخبز للجميع.. الملابس للجميع.. العلاج للجميع.. الصحة للجميع. التأمين للجميع.. والمعاش الطيب للجميع..

فشلت الاشتراكية، كل الأشياء سُرقت مني، لكني أعترف أني أحتاج إلى الله فقط كي يخرجني من هذه الأزمة الشديدة.

اسمحوا لي أن أسجل شهادات عن أصدقائي وعن بلاد رأيتها وعن أناس قابلتهم؛ لأننا في زمن الخيانة فالكل يبخل حتى بالشهادة وكلمة الحق، لابد أن أقول كلمة حق وشهادة للأجيال المقبلة على أناس قابلتهم وأناس عرفتهم عظماء وعلى أناس عرفتهم خونة وعلى أناس عرفتهم يبيعون الوطن والقيمة والفكر.

هناك مئات الأشياء في صدري سوف أرويها لكم.

(٢٤)
تجربتى مع مسرح الطفل

سنتحدث اليوم عن تجربتي مع مسرح الطفل..

لماذا مسرح الطفل ؟

مسرح الطفل.. أرى إنه مهم؛ لأن الكثيرين ممن يتحدثون عن تجربتي يشوهون هذا المشوار المضني المتعب فبعض الناس من (الأعدقاء) يقولون أن "السيد حافظ" كان يعمل صحفيا في الكويت ثم كتب مسرحية أطفال وأحدثت ضجة ونجاح فاستثمر هذا النجاح ثم بدأ نشاطه في مسرح الطفل، وهذا تقليل من المشوار وادعاء بأنه جاء مصادفة، الحقيقة أن تجربتي مع مسرح الأطفال بدأت في عام ١٩٦٢م، كنت وقتها طالبا وكان يوجد شارع في الإسكندرية بجوار مدرسة (محمد علي الصنايع) أو (المدرسة الزخرفية) بمنطقة الشاطبي بالإسكندرية، كنت أسير في هذا الشارع مع صديقة لي وكنت شابا صغيرا في الثانوي، كانوا يطلقون على هذا الشارع (شارع الحب)؛ لأن المراهقين كانوا يسيرون فيه

وشاهدت لافتة (ملجأ العروة الوثقى) بجوار مدرسة (العروة الوثقى) تلك المدرسة والمؤسسة والملجأ الذي أسسه العظيم "عبد الله النديم"، فقلت لنفسي أن أطفال هذا الملجأ يريدون مسرحًا، لم أفكر أنهم يريدون طعامًا أو ملابسا، سألت نفسي من سيقوم بالذهاب لعمل مسرح هناك ؟!! فقلت: أنا، تشجعت وذهبت في أحد الأيام وسألت عن المسئول ثم قابلته وتحدثنا فاقتنع، وتم الإتفاق على حضوري ٣ أيام بالأسبوع وأقوم بعمل بروفات وهكذا... هذا الملجأ نصفه من البنات والنصف الآخر من الأولاد، قاموا بتجهيز فصل خالي من المدرسة؛ لعدم وجود مسرح، أحضرنا البنات والأولاد وجلسوا على حصيرة وبدأت أتكلم عن المسرح حيث كنت كثير القراءة عن المسرح، وكنت أخبئ كتب المسرح لـ"جوردون كريج"و "هيننجللمز" و"شكسبير" و"برنارد شو"، كنت أتكلم معهم بأُسلوب مبسط، أمضيت في هذه التجربة حوالي شهرًا، وجدت بعض الصعوبات؛ لأن المشرفين كانوا يضطرون للحضور مساءًا والبنات والأولاد كانوا من المفترض أن يكونوا نيام في هذه الأوقات، فبدأت المضايقات.. كانوا يطلبون مني أن أنتهي من

هذا المسرح مبكرا فقلت في نفسي: أنا بهذا الشكل أُستفَز، فتركت هذا الموضوع ورحلت.

في عام ١٩٧٢م كان لي جار يسمى "صبري سالم" كان مسؤول النشاط في الشركة الأهلية للغزل والنسج، وكان مسئول النشاط في مركز شباب الحرية بشارع الأسكندراني بالإسكندرية، قام بالتحدث مع الأستاذ "يوسف باهر" وكان يشبه أبطال الأفلام الأجنبية من حيث الوسامة، وهو من عائلة مسيحية عريقة في الإسكندرية وقال لي إن أقصى ما يمكني دفعه لأي مدرب هنا هو ثلاثة جنيهات ونصف شهريا، وافقت على المبلغ وكان يوجد في مركز شباب الحرية فرقة مسرحية للكبار يقودها المخرج "كمال عز"، كان رجل بسيطًا ومرحًا ولذيذًا، وكان من عشاق النجم الكبير "عادل إمام"، كان يتواجد في كل مسرحيات "عادل إمام" حتى لو كان سيقول كلمة واحدة، كان يتسم بالوسامة، كانت عيناه ملونة وبشرته بيضاء، يمكن أن يؤدي أي دور المهم أن يكون مع "عادل إمام"، كان معين كمسؤول عن المسرح العسكري في الإسكندرية، لكنه كان متخوفا من وجودي لأني كنت سأكون

فرقة ثانية وسأنافسه، فقلت في نفسي أنا لا أريد أن أدخل في منافسة مع أحد، فقط أريد أن أعمل مسرحًا، انتابتني الحيرة بين عمل مسرح للأطفال حتى لا أنافسه أو أعمل مسرح للكبار، وحدث أن انشغل "كمال عز" مع "عادل إمام" في البروفات، كان يحضر يومًا واحدًا في الأسبوع وكنت أحضر ثلاثة أيام في الأسبوع، وبالتالي كان تواجدي أكثر منه بالرغم من أن المرتب الذي كنت أتقاضاه لا يكفيني لشرب الشاي؛ حيث كنت أدفع أربعة جنيهات شهريًا لشرب الشاي فقط - لعم "جمال" صاحب البوفيه - حتى ظهرت مسرحية (مسافر ليل) للأستاذ "صلاح عبد الصبور"، عندما رأيتها مطبوعة أصابني الجنون من جمال اللغة وأنا من عشاق "صلاح عبد الصبور" شعرًا وكتابة ولغة، وفعلا كان يستحق (أمير الشعراء)، ورأيي أنه أفضل من "أحمد شوقي" لكن المناخ الثقافي فاسد؛ حيث كان يتم تجهيز "صلاح عبد الصبور" لنيل لقب (أمير الشعراء)، لكن تآمر عليه المثقفون.

نعود لمسرحية (مسافر ليل).. كنت أريد أن أخرجها وكان عندي تصور آخر لإخراج شخصية (المسافر) و(عشري

الستر‌ة) و(قاطع التذاكر)، فقررت أن أحولهم إلى ثلاثين شخصية بدلا من ثلاث فقط، كنت أريد أن أضيف لها موسيقى، دخلت هذه التجربة مع الفرقة المسرحية الكبيرة والتي كانت تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ و٤٠ عامًا في مركز (شباب الحرية)، قرأت لهم المسرحية.. وبعد ثلاث صفحات قال لي أحدهم : ما هذا يا أستاذ!! هل سنقوم بأداء هذه المسرحية ؟

فقلت له: نعم ..

فرد علي قائلا : نحن نريد شيئا جميلا ..!! مثل السكرتير الفني حتي نضحك ونجعل الناس تضحك أيضًا، لماذا تجعلها تسودها علينا؟!!

استمريت في قراءة المسرحية حتى انتهيت من قراءتها، انسحب الجميع وتركوني وحيدا في الصالة بالدور الأول بمركز شباب الحرية، كان ذلك عام ١٩٧١م.. وقتها شعرت بالفشل الذريع، سمعت صوت الأطفال تلعب في الساحة وعندما نظرت من النافذة وجدتهم يلعبون بالكرة وعندما أطلق المشرف صافرته للراحة لمدة ١٠ دقائق نزلت مسرعا إلى الأطفال وقلت لهم: يا أطفال ما رأيكم أن تمثلوا في المسرح،

كان عمرهم يتراوح ما بين ٨ سنوات إلى ١٢ سنة فوافقوا، كانت فكرة مجنونة أن يقدم مسرحية (مسافر ليل) أطفالا، سألتهم عن مواعيدهم في لعب الكرة فقالوا نأتي صباحا من ٩ إلى ١١ صباحا ونعود عصرا من ٤ إلى ٥ عصرا، فقلت لهم عند الخامسة نتقابل، أخذت الأولاد الصغار وحكيت لهم.. كان هناك واحد اسمه "شارلي شابلن" كان يحب المسرح وكانت والدته تحب المسرح، كان يوجد أيضا واحد اسمه "شكسبير"، كان يقال أنه يعمل في اسطبل للخيل، رويت لهم المسرح العالمي ببساطة ثم بدأت شرح النحو لهم، مثل: كان وأخواتها وإن وأخواتها والفعل الماضي والمضارع وقواعد النحو، لمدة ١٥ يوما ثم بدأنا في تمثيل الصفحة الأولى من المسرحية، كان عندي ثلاثون طفلا على المسرح، عشرة منهم يمثلون (الراكب) وعشرة لشخصية (عشري السترة) وعشرة لشخصية (قاطع التذاكر) ومجاميع أخرى فى الخلف تمثل (ركاب القطار) يجلسون ويرتدون فانلات بيضاء اللون، والذي لا يجد يأتِ بفانلة والده؛ فالميزانية كانت ضعيفة جدًا جدا، ضحكنا وكنت أحضر لهم يوميا حلوى وبنبوني، كنا نجهز

للمسرحية يوميا.. كان من بين الأطفال أخي "عادل" كان صغيرا، وقريبي اللواء "إمبابي" - هو بالمعاش حاليا -، كنت أريد أن أضيف موسيقى للعرض، فطلبت من الأستاذ "صبري سالم" والأستاذ "يوسف" ملحن لعمل كورال، يقوم بالتدريب ويتقاضى مثلي ٣ جنيهات في الشهر، وبالفعل جاء "حمدي رؤوف"، كان صديقي وكان معي في جماعة الإجتياز المسرحية ويعرفني جيدا، كان "حمدي" ملك في التلحين، لو أخذ فرصته لكان مثل "بليغ حمدي"، لكنه أضاع الوقت في أشياء لا تستحق، كان ملحن لأعمال "محمد منير"، اكتشفه العبقري "مراد منير"، لكن "حمدي" كان قد تقدم في العمر، طلبت منه التلحين فقال لي: ما هذا الكلام ؟!! حاولت إقناعه بشتى الطرق، بالفعل بدأ التلحين .. الممثلون ثلاثون طفلا ومن يجلسون خلفهم حوالي ١٥ طفلاً آخر هم الكورال، كان من بينهم الجميلة العظيمة الرائعة ابنتي "آمال" زوجة الفنان النجم "أحمد آدم"، كنت أحبها جدًا كانت صغيرة ولطيفة، كنت أطلب منها أن تحرس علبة السجائر حتي لا يسرقها الأطفال، كنت أدخن نوعا يسمى (بلمونت) كانت رخيصة الثمن لكنها

جيدة جدا، وكان "حمدي رؤوف " يقول لي: أنا ألحن كلاما لا أفهمه.

في الحقيقة.. كانت تجربة مذهلة .. كورال .. موسيقى .. أغاني حوالي ٥٠ أو ٦٠ طفلاً على المسرح، كان لابد من توظيف هؤلاء الأطفال وعندي وقت لهذا، كنت أقرأ وقتها أشعار المقاومة لـ"سميح القاسم" و"محمود درويش" و"معين بسيسو"، جمعت الأشعار وفكرت في إحضار "عادل شاهين" ليقوم بمساعدتي حيث كان دائم التواجد مع "حمدي رؤوف" يوميا، قلت له سأعطيك جنيها شهريا، لابد أن تكون معي لوجود هذه الزحمة علي المسرح، بالفعل ساعدني "عادل شاهين" في تحضير المجاميع وإدخال الأطفال للمسرح واشتغلت على أشعار المقاومة : القتيل ٤٨ فتحوا صدره وجدوا قنديل ورد وقمر.. ترد المجاميع قائلة: قمر .. وهو ملقى ميتا فوق حجر.. فترد المجاميع قائلة: حجر.. فيقوم "حمدي رؤوف" بالتلحين وصوته جيد في الخلفية ومعه العود، كنت أفتح الصالة لحضور الجمهور التلقائي العشوائي والناس الشعبيين والذي كان يحضر في ساحة الحرية في

شارع الأسكندراني بالإسكندرية، وكان عم "جمال" هو من يقوم بإعداد الشاي لي يوميا، وكان ينظم الدخول ويطلب من الحضور عدم الإخلال بالنظام، أطفال يقدمون أول عرض (لمسافر ليل) على المسرح في مصر عام ١٩٧١م، موسيقى العود والبونجز وصوت وعود وألحان "حمدي رؤوف" ومساعد مخرج "عادل شاهين"، بمركز شباب الحرية.

استمرت البروفات واتفقت مع عم "زهدي" على عمل الديكورات، طلب مني ٨ جنيهات، قلت له: لا يوجد غير مرتبي وهو ٣ جنيهات، وبالفعل حصل على هذا المبلغ وقام بتركيب بانوهات وتكون المسرح..

جاء يوم العرض وحدث الآتي : تم تقديم العرض وحصل الأولاد علي المركز الأول، اندهش الأستاذ "جورج" رئيس اللجنة والتابع لوزارة الشباب، وكان فنلًا مسرحيًا بهي الطلعة وتساءل: ما هذا!! أطفال يقدمون (مسافر ليل) بالفصحى!! لابد من حصولهم علي المركز الأول.

وبالفعل حصل الأولاد على الجائزة الأولى وحصلت أنا على جائزة أحسن مخرج، هنا قامت الدنيا ولم تقعد؛ فوجئت

بأن يكون العرض لمدة ليلة واحدة لأنها مسابقة، هنا أقول : كل عروض المسابقات تقدم لليلة مسرحية واحدة فقط، وبذلك تكون ليست عروضا وليست مسرحا بل نشاط من نوع رديء ووضيع؛ فالمسرح جمهور يحضر ويتفاعل على الأقل ١٥ يوما للعرض، قلت لهم: أنا سأستمر في العرض..

رفض عم "زهدي"، فقلت له: اعطيني ثلاثة أيام فقط.

وافق وقمت بتدبير مبلغ من المال عن طريق السلف وأعطيتهم لعم "زهدي"، أخذت أسبوعًا على مسرح مركز شباب الحرية، أقدم (مسافر ليل)، بطولة أطفال صغار، فيها موسيقى ألحان "حمدي رؤوف" وأصوات كورال جميلة، منهم الرائعة - كما ذكرمن قبل - الأستاذة "آمال" زوجة الفنان القدير النجم "أحمد آدم" و"عادل شاهين" مساعد مخرج لي، حصلنا على الجائزة الأولى وكان كل شيء ممتازا، أرسلت إلى "صلاح عبد الصبور" رسالة حتى يأتي، وكان البريد بقرش صاغ وكانت الجوابات تصل في اليوم التالي، أما الآن يوجد جواب مستعجل بـ ٥٠ جنيه كي يصل ثاني يوم لكنه يصل بعد شهر ..!! لن نتكلم عن هذه الأشياء ولنبقى مع الفن.. أرسل

لي "صلاح عبد الصبور" خطابا، كنت أتمنى أن يكون عندي هذا الخطاب كي أقوم ببيعه لأنه خطاب مهم جدًا، لكني للأسف فقدته.. قال لي في هذا الخطاب : أنت فاجأتني.. تقدم (مسافر ليل) على المسرح!! وأبطالها أطفال !! وعذرا لن أستطع الحضور لأني مسافر للهند في مهرجان للشعر، تحياتي وشكري لك.

أصابني هذا الخطاب بالفخر، ولمن يتهمني بالكذب أقول له: أن من حضر البروفات وأنا غير متواجد كان العظيم الرائع "فاروق حسني"، كان ملحقًا ثقافيًا في سفارتنا في باريس، استقل سيارته الحمراء الصغيرة التي كان يستأجرها في الإسكندرية وجاء إلي في المنزل أولا ولم يجدني، فذهب إلى مركز شباب الحرية وسأل عني ووقف متفرجا لبعض الوقت.. قال لي عندما قابلني: ما هذا الشيء العظيم الذي قمت بعمله !! إنه شيء عبقري لابد أن يخلد.

كل هذا ممتاز.. عند استلام الجوائز في مسرح (إسماعيل ياسين) أعلنوا حصول مركز شباب الحرية بالجائزة الأولى وسط الهتاف والتصفيق، وفوجئت عند إعلان جائزة

أفضل مخرج أنه قد تم حجبها، أصابني الذهول وظللت أصرخ وأطالب بالجائزة واتهمتهم بالتآمر وذهبت مسرعا إلى "جورج" الذي قام بتهدأتي.. وللأقدار أن أقابل "جورج" عام ١٩٧٧م وهو يعمل في مكتب بريد في الكويت في الفروانية، رحب بي وسألته: ماذا حدث أيام هذه الجائزة؟

فقال لي: أنت لا تدر لقد قاموا بتقديم شكوى ضدك.

فسألته: من قدم هذه الشكوى ؟!!

وكانت الصدمة أن من قدم في هذه الشكوى أصدقائي وهم : فرقة التمثيل في مركز شباب الشلالات "محمد مختار"، ومركز شباب لامبروزو "ناجي أحمد ناجي" والأستاذ "مرسي إبراهيم"، قلت له: هؤلاء أصدقائي!!

فقال لي: قالوا أن هذه المسرحية كافرة وتدعو إلى الكفر لأن "صلاح عبد الصبور" ملحد وشيوعي ويقول في المسرحية أنت قتلت الله وسرقت بطاقته الشخصية.

فسألته: ولذلك حجبت الجائزة!!

قال: نعم

فقلت له:"صلاح عبد الصبور" رجل جميل جدًا،

المقصود بالله هنا ليس الله - سبحانه وتعالى -..

كانت صدمة شديدة لي عندما عرفت أن أصحابي المقربين جدًا هم من قدموا الشكوى ضدي، على الرغم من أن "مرسي إبراهيم" هذا فنان عظيم وممثل مسرحي معجون بالمسرح، قمت بترشيحه ثلاث مرات ليمثل أدوار في مسلسلاتي التي أقوم بتقديمها للتليفزيون، وللأسف كان حظه قليل جدًا، كان سيكون مكسبا للتليفزيون.

"ناجي أحمد ناجي" وما أدراك من يكون -رحمه الله- !! كان مساعد لي ومدير مسرحية من مسرحياتي، أول مرة قام بالتمثيل في حياته كان مع الاستاذ "محمد فهمي"، كنت مديرا للمسرح ومساعدًا للمخرج "محمد فهمي"، كنت أقوم بتلقين "ناجي" الكلام؛ لأنه كان ينساه على خشبة المسرح، كنا نتزاور بشكل متواصل وكانت أول مرة أصطدم بهذا الواقع، لكن ظلت مسرحية (مسافر ليل) علامة في حياتي في مسرح الطفل وفي مشواري، وكان ذلك قبل سفري إلى الكويت..

في عام ١٩٧٦م سافرت إلى الكويت، وجاءت المفاجأة من الكاتب العظيم "محفوظ عبد الرحمن" والسيدة المبجلة

العظيمة رائدة مسرح الطفل فى الكويت "عواطف البدر"، والمخرج المبدع المهذب صديقي النقي البهي – رحمه الله – "منصور منصور"، قاموا بعمل مسرحية (سندباد) عام ١٩٧٨م في الكويت وكنت محررًا فنيًا، ذهبت لزيارتهم في مسرح المعاهد الخاصة لذوي الإحتياجات في منطقة (حولي) وشاهدت المسرحية وأبهرني الجمهور، العرض كان بسيطًا وجميلًا، تعرفت على السيدة "عواطف البدر" وهي سيدة مشتعلة بالأفكار الجميلة، مضيئة بالتنوير والتغيير وأن مسرح الطفل ضرورة وطنية وقومية.

عندما أتحدث عن مسرح الطفل في الكويت وعن تجربتي معه أحتاج لحلقات حتى أعطي "عواطف البدر" حقها وكذلك السيدة "أمل عبد الله" المذيعة والإعلامية المرموقة والمنتجة المذهلة والباحثة الأديبة، شقيقة "سعاد عبد الله"؛ لأنها أنتجت لي، والأستاذ "ماجد سلطان" – رحمه الله – أطيب قلب في العالم وفنان متواضع جدًا، وأيضا "أحمد العدساني" في المسرح الشعبي أنتج لي ثلاث مسرحيات للأطفال، وكذلك "إبراهيم الحربي" النجم الكبير، كل منهم

يحتاج لحلقات. قدمت في الكويت ١٠ أعمالا.. ثمانية منهم للأطفال وهذا لم يحدث في تاريخ الكويت، والتساؤل هنا: لماذا عندما يتحدث أحد من "الأعدقاء" يقول جاء إلى الكويت وقدم مسرحية ونجحت ثم قدم مسرحية أخرى ونجحت وانتهينا!! هذا هو الحقد والكراهية، وأنا لا أبالي بالحاقدين؛ فالحاقدون موجودون في كل مكان في مصر والكويت والإمارات، يقولون هذا المصري صدر لنا المشاكل، أقول لهم هذا المصري لم يفتعل مشاكل وهذا المصري الفقير إلى الله احترم نفسه، وفقني الله أنه عندما تم عرض مسرحية (سندريلا) في أول عرض لي.. الخمس جرائد وهي: (القبس) و(الأنباء) و(الرأي العام) و(السياسة) و(الوطن)، أجروا معي لقاءات ومانشتات عن المسرحية، كان هذا توفيقا من الله، هذا ما أحدث الغيرة والحقد من عند بعض شبه الكتاب الكويتيين أو شبه الكتاب العرب أو شبه المخرجين أو شبه المدعين بحب المسرح، فالكراهية والحسد موجودة في مصر كما هي موجودة في الكويت، وسأتكلم عن مسرح الطفل في الكويت كل تجربة على حدى، فهناك نجوم يجب أن يأخذوا حقهم، وآخرين قدموا

مشوارًا كبيرًا.

عندما ذهبت إلى الإمارات وعملت في مؤسسة (الصدى) مع العظيم "سيف المري" وهو أسطورة إنسانية وقيادية عظيمة جدًا، كونت فرقة للمسرح في المسرح العربي، وكأن المسرح يلح علي حتي الآن، وبالرغم من مرور ١٢ عاما بعيدًا عن المسرح أشعر أنه يلح علي، كونت ورشة لكتابة مسرحية وتنفيذها، بدأت إخراجها ووجدت أطفالا كثيرين جدًا في (النادي العربي) في الشارقة، وبالمناسبة الشيخ "سلطان القاسمي" أنشأ هذا النادي، يضم فيه كل أطفال الجاليات العربية، جمعت كل هؤلاء الأطفال وقمت بعمل تدريبات تمثيل لهم، ليس لوجود عرض لكن تحضيرا لاحتمال وجود عرض آخر بجانب العرض الكبير، لكني تركت المسرح واتفقت مع مخرج وممثل مشهور أن يقدم مسرحية أطفال (الساحر حمدان)، لكن حدثت له بعض الظروف.. فطلبت من ابني وتلميذي الكاتب المبدع "محسن سليمان" أن يعدها في فصل واحد صغير؛ لأنهم كانوا يريدون العرض لمدة ساعة واحدة، عندما أخرجت مسرحية (سندريلا) من الكويت إلى

الدول العربية الأخرى، أدت إلى إنعاش مسرح الطفل وتقدمه في الخليج بشكل ما.

تجربتي مع مسرح الطفل هى مشوار طويل مضني، قدمت مشروعا عبارة عن ١٨ مسرحية خلال سنوات حياتي، مخلصا لهذا العملاق الكبير (مسرح الطفل).

أما مسرح الطفل والتحكيم.. فعندما كان يتاح لي التحكيم كنت دائما أختار مسرح الطفل؛ لأنه في رأيي أنه المسرح الأم الذي يجب أن يكون قطاع خاص ويُصدر له تذاكر وجمهور وعرض لمدة ثلاثة شهور على الأقل.

المسرح المدرسي هو مسرح طفل أيضا وهو مصيبة سوداء؛ لأن من يستولي على المسرح المدرسي وميزانيته (٩٠ %) منهم ليس له علاقة بالمسرح، لكن لهم علاقة بالنقود والفساد، يسرقونها.. قد يكونوا علي حق فهم غلابة ويحتاجون للأموال وبدلا من أخذها بطريقة غير شرعية يقومون بعمل مسرح، وما يقدَم في معظم المدارس جريمة وأنا كتبت هذا منذ خمس سنوات للهيئة العربية للمسرح، وطلبت منهم منحي فرصة تفرغ ثلاث سنوات لأكتب نصوصا،

وأن يمنحوا الفرصة أيضا لكتاب كبار في سوريا وفلسطين ليكتبوا نصوصا للأطفال في المرحلة الإعدادية والثانوية، لم يردوا علي.. وبعدها بعام قاموا بعمل ورشة لتدريب الكوادر وقالوا أنهم يشرفون على المسرح المدرسي وأن "غنام غنام" الفنان الكبير يتولي هذا المشروع ..

هذه حلقة، وفي حلقات أخرى سأتكلم عن السيدة الجليلة "عواطف البدر" رائدة مسرح الطفل، وعن "منصور منصور" الذي أخرج لي، و"أحمد عبد الحليم" هذا العملاق الكبير، وكيف تحول إلى مسرح الطفل.

وسأتكلم عن كيف أحضرت مخرجين كبار إلى مسرح الطفل مثل: الكويتي "دخيل الدخيل"، اكتشفت نجوم مخرجين كويتيين قدموا معي مسرح الطفل.

سأتكلم أيضًا عن الحركة النقدية المواكبة لمسرح الطفل وعن أعداء مسرح الطفل.

(٢٥)
السيدة / عواطف البدر

الجزء الأول

اليوم ٣ أكتوبر ٢٠٢١

تذكرت العظيم الدكتور "محمد مندور" الذي كتب في آخر مقالاته أنه كتب لإصلاح المسرح وتطويره ونقد المسرحيات ودرس المسرح للشباب، لكن المسرح لم يأخذ بأي نصيحة مما قاله ولم يستمع إليه أحد كأنه كان ينفخ في قربة ماء مثقوبة كما يقول المثل الشعبي، وعندما أجد "توفيق الحكيم" في آخر مقابلة له مع "أنيس منصور" يقول: أنا أمضيت حياتي للمسرح وفي الكتابة، كنت أظنها مهنة محترمة.. وعندما أجد عمي العظيم "يحيى حقي" الذي احتضنني وكان عمري ١٦ سنة، كنت أكتب الشعر بالعامية فأحضر لي قطعة جاتوه من روكسي وكان معنا أخي "محمد حافظ" الذي عرفني به، أرسل لي الكاتب الكبير "يحيى حقي" رسالة، عرض فيها أن يبيع مكتبته لأى شخص مهم في

الكويت أو في الخليج حتي يدفع مبلغًا جيدًا، فكتبت أن مكتبة "يحيى حقي" للبيع، قامت الدنيا هنا في مصرمن جانب اليسار وقالوا: كيف يقول هذا ؟! ماذا عن سمعة مصر ...!! فأنكر "يحيى حقي" هذا الموضوع وقال أنه لم يقل ذلك وأن "السيد حافظ" كتب هذا من عنده، تقبلت هذا الأمر بصدر رحب وبحب شديد لأني أعرف أن المثقفين لا يرحمون ولا يتركون رحمة ربنا تنزل، ذات مرة قابلت "فاروق خورشيد" الكاتب والباحث الشعبي العظيم، في شارع طلعت حرب، أخبرته أن أحد أصدقائنا يقوم بإخراج مسرحية لك بالإسكندرية، فضحك وقال: ألا يفهم هذا الرجل ؟! أولى به أن يقوم بعمل مسرحية لمسؤول في وزارة الثقافة كي يخدمه، أنا لن أستطع خدمته في أي شيء؛ أنا حاليا على المعاش منذ زمن، ثم قال لي: بلغه تحياتي.

الوحيد الذي فهم أن مهنة الأدب مهنة صعبة وسيئة ولا تدر أموالا هوالشاعر الكبير "مرسي جميل عزيز" الذي ظل في مزرعة الفواكه الخاصة به طوال العمر، يأتي كل شهر إلى القاهرة ويرسل الهدايا ويقدم أغانيه ولا يحتاج للأموال،

عرف أن أكل العيش لا يكون من مهنة الأدب، والذين لم يفهموا الأمر مثلي ودخلوا هذا المجال وتفرغوا للأدب دفعوا الثمن غاليًا..

عنوان موضوعى اليوم "عواطف البدر" و"منصور المنصور".

مذكراتي في الكويت وكيف التقيت بهم في أول عمل لهم: مسرحية (السندباد البحري)، كان لصديقي العظيم الكاتب "محفوظ عبد الرحمن" الذي ترك الكويت غاضبا؛ لأنه كان قد طلب من لجنة النصوص مساعدين له في التليفزيون، وبالفعل تم تعيين ٣ مساعدين له بمرتبات وحوافز أعلى منه حيث كان كل مساعد يتقاضي ٥٠٠ دينارا وشقة على حساب وزارة الإعلام وسيارة بينما هو يتقاضي ١٢٠ دينارا، فقام بتقديم استقالته وترك الكويت، أتذكر أن صديقي "السيد عزت" الذي كان يتولى المخرج الفني لجريدة (القبس) وكان أحسن مخرج فني في الكويت والوطن العربي، كان يحصل على مرتب وزير من الكويت، كان يتقاضي ٧٥٠ دينار وقتها.. كان ذلك في السبعينات.

عندما ترك "محفوظ عبد الرحمن" الكويت كان قد قدم مسرحيتين لـ"صقر الرشود"،هما: (حفلة على خازوق) و(عريس بنت السلطان)، كما ترك مسرحية (السندباد البحري) للسيدة "عواطف البدر" وهى أول مسرحية للأطفال يقوم بتقديمها، لم يقدم أي شيء آخر وفي حديث لـ"محفوظ عبد الرحمن" مع الكاتب والناقد "عبد الغني داوود" قال أنه غاضب مني لأنني ذكرت أنه لم يقدم سوى مسرحية واحدة ولكننى قدمت مسرحيتين، بالفعل أنا لم أر المسرحية الثانية التى ذكرها و لم تقدم في كتاب من كتبه ولم تعرض علي أي مسرح - حتي لا أظلمه-، وتعرفت علي المنتجة السيدة "عواطف البدر" والمخرج العظيم والرائع "منصور المنصور" هو مخرج يجيد الطبخة المسرحية والتكوين المسرحي، هو ليس مخرجًا عبقريًا، لكنه مخرجًا مهمًا، سبب تعرفي عليهما هو طبيعة عملي كمحرر في الصفحة الفنية بجريدة (السياسة) الكويتية فأقوم يوميا بتحضير المادة وتسليمها إلى "عبد اللطيف الأشمر" أو "محمد زين" أو "مصطفي أبو لبدة" حتى يتم نشرها، قمت بنقد المسرحية ثم

أجريت لقاء مع المنتجة "عواطف البدر" ومع المخرج "منصور المنصور"، تعتبر السيدة "عواطف البدر" رائدة مسرح الطفل في الكويت، هي كيان ثقافي مشرف للمرأة الخليجية، هي ليست إمرأة عادية عابرة سبيل فى الثقافة والإنتاج الفنى، بل هي عبقرية مثل العباقرة الذين اكتفوا بالتعليم "الثانوى" كـ "العقاد" الذي يحمل شهادة ثانوية عامة، وصديقنا العظيم "سيد حجاب" ثانوية عامة أيضا و"الأبنودي" أكمل تعليمه الجامعي بعد سن الخمسين، منتسبا في جامعة الإسكندرية.

فـ"عواطف البدر" ليست أستاذة جامعية، لكن عقليتها عبارة عن كلية وجامعة ومؤسسة، طلبت مني في بداية التعارف أن أقرأ لها نصوصًا في الشركة، بدأت قراءة النصوص.. لم أكن وحيدًا حيث كان معي فى نفس الوظيفة "خالد الخشان" وهو شاعر عراقي يساري يقيم حاليا في أوروبا، كان يكتب في التليفزيون وأول ما قرأت كان "لطارق عثمان" وهو كاتب فلسطيني عاش في الكويت وكتب مسلسلات كويتية أكثر من رائعة، وهو من أفضل الكتاب الذين

كتبوا للتليفزيون بالكويت بلا منازع، كتبت تقرير عنه أنه عظيمًا، قابلنى "طارق عثمان" أمام مقر الشركة في السالمية وتعارفنا وشكرني علي التقرير الذي كتبته عنه وقال لي: أنت أنقذتني من الجنون والإنتحار والاكتئاب، وأن السهرة الذي كتبها يتم تنفيذها وإنتاجها وشكرني على ذلك.

اليوم ٣ أكتوبر ٢٠٢١

(٢٦)

السيدة / عواطف البدر
رائدة مسرح الطفل
والمخرج المبدع / منصور المنصور

الجزء الثانى

بعد تعرفي على السيدة "عواطف البدر" بدأت في الذهاب إلى المكتب كثيرا حتى أسلم النسخ التي أقرأها فتسلمني هي نسخ أخرى لمؤلفين، هي قارئة جيدة جدًا وكانت تعمل قارئة نصوص هي و"محفوظ عبد الرحمن" مع الفنان القدير "سعد الفرج" - رئيس قسم الدراما - في التليفزيون القديم.

هذه المرحلة كانت مهمة جدًا بالنسبة لي.. بدأت التعامل مع الشركة ومررت بظروف مالية صعبة فطلبت من السيدة "عواطف البدر" مبلغ من المال كاستدانة كان قدره ١٠٠٠ دينار؛ كانت الحياة قاسية جدًا وهناك إلتزامات مالية،

كنت أعمل صباحا في المجلس الوطني بعدما تكرم بمساعدتي الدكتور "خليفة الوقيان" وأعمل مساء في جريدة (السياسة) بمساعدة صديقي "عبد اللطيف الأشمر"، كل ما كنت أتقاضاه لا يكفي للحياة والسكن.

كان "منصور المنصور" نعم الصديق ونعم الرجل ونعم الأخ ونعم الزميل، قال لي ضاحكا: أنت تأخرت في رد المبلغ قلت إنك ستدفع النقود أول الشهر ومر شهران..

فأصابني الحرج، كنت في مكتب السيدة "عواطف البدر" في السالمية حيث انتقلوا من مكتبهم في زهرة السالمية إلى شارع السالمية الرئيسي يسمى شارع (عبد الله المبارك)، قلت له: فعلا أنا تأخرت في رد المبلغ، هل يمكن أن أكتب لكم مسرحية؟

فقال لي: نحن نقدم مسرح أطفال.

قلت له: أنا سأكتب مسرح أطفال، فخطرت لي فكرة مسرحية (سندريلا)، كانت فكرتي فيها أن تكون سندريلا فتاة من الطبقة الشعبية، تدخل القصر بمساعدة الجنية، رقصت مع الأمير وعندما حانت الساعة الثانية عشر غادرت وتركت

الحذاء وعندما وجدوه.. لم يجدوه على مقاسها لأنها عندما كانت ترتدي الملابس الغنية كانت من الطبقة الأرستقراطية، فالأمير يتزوج أميرة لا فتاة من الطبقة الشعبية.

طلب مني "منصور المنصور" تغيير نهاية المسرحية، بدأنا عمل الكاست وهنا ظهر أربعة مؤلفين ادعوا أن هذا النص يخصهم، كانت الصدمة الكبري بالنسبة لي من صديقتي النجمة العظيمة والكاتبة والمخرجة "أسمهان توفيق" حيث قالت: أن هذا النص لي، سرقته "عواطف البدر" وكتبت عليه اسم " لسيد حافظ"

فقالت لي السيدة "عواطف البدر": يجب أن نرفع عليها قضية

قلت لها: لا، هذه زميلة لكن لا أعرف لماذا فعلت ذلك.

وجدت بعد ذلك شاب مصري يعمل محاسبًا في الكويت ذهب إلى صديقي "خالد الريس" في مجلة (عالم الفن)، كان خالد غاضبا مني لأنه طلب مني العمل كسكرتير لمجلة (عالم الفن) مقابل ٧٠ دينار فرفضت وقلت له أنا أريد ٣٠٠ دينار أو ٥٠٠ دينار، الشخصية الكويتية شخصية جميلة جدًا لكن

تكره الرفض، هذا من ضمن مكونات الشخصية الكويتية خصيصا و الشخصية الخليجية بشكل عام، علما بأن "خالد الريس" رجل وصديق وقت الضيق، كنت في أزمة شديدة وأنا في (صوت الخليج) ولم يكن لدي إقامة، ذهبت إليه وكان بيني وبينه مشكلة رفضي للعمل معه وطلبت منه أن يكفلني ويعمل لي إقامة عليه لمدة شهر فوافق.. وصباحا كان موجودا عند الجوازات وقابلته هناك وعمل لي إقامة، فهو رجل له ما له وعليه ما عليه.

ونعود إلى الشاب المصري الذي فتح له "خالد الريس" صفحتين وصوره وقال أن "السيد حافظ" سرقني.

شاب آخر في الإسكندرية اسمه "محمد كامل" وهو شاب طيب وغلبان ومجتهد، وادعى أنه أعطاني المسرحية في الإسكندرية منذ عام وأنني سرقتها منه، فعلا هو أعطاني ظرف به مسرحيات أعطيتها لموظفة تعمل عندي في المكتب وطلبت منها أن تذكرني به ولم آخذه ولم أفتحه، لكن الدكتور "رجب النجار" كتب أن لسندريلا ٤٠ حكاية عالمية، تم كتابتها ٤٠ ألف مرة سينما وتليفزيون.

المهم كنا نريد "ليلى علوي" تمثل دور سندريلا حتى نحدث ضجة، خططت أن ندعوها وبالفعل تم الاتصال بـ"ليلى علوي" عام ١٩٨٣م، طلبت أجرًا ٢٠ ألف دينار لمدة شهر، هذا المبلغ فى ذلك الوقت كان ينتج ثلاث مسرحيات، حاولنا التفاوض معها لكنها أصرت علي هذا المبلغ ففشل الموضوع، اقترحت أن ندعو الفنانة "هدى حسين" وقلت لهم: سنعلن أن البطل هو سندريلا ونضع صورة "هدي حسين" مرتدية كسندريلا، اتصلت بـ"رجاء البدري" وهي مصممة أزياء مستنيرة ومثقفة، طلبت منها أن نعمل على الملابس العالمية لسندريلا في الكارتون والصور فصممت الملابس في الهند ونفذت الزي العالمي لسندريلا كما يظهر في الصور، طلبت عمل أغنية كإعلان للمسرحية وكان ذلك غير موجود بالكويت من قبل أن يتم عمل إعلان بالأغاني لمسرحية في التليفزيون، اخترنا "عبد العزيز المنصور" لإخراج الإعلان، جهزت له سيناريو أول مشهد وهي تحمل السلة في السوق، أخرج الإعلان وأحضرنا العبقري والملحن "طالب غالي" من العراق وكذلك الشاعر "فلاح هاشم" العراقي الذي توفى قريبا –

رحمه الله –، عندما تعرفت عليه قال لي أنه قدم لي قصة سباعية صغيرة في إذاعة بغداد، هنا وقفة.. معنا الآن الملحن العراقي "طالب غالي" والشاعر العراقي "فلاح هاشم"، طلبت للتوزيع "يوسف السيسي" - قائد أوركسترا القاهرة السيمفوني- لكنه طلب مبلغا كبيرا، جاء بدلا منه "شعبان أبو السعد" كان متواجدًا بالكويت، ثم طلبت مصمم رقصات متميزًا ومتفرغًا ورشحت الدكتور "حسن خليل" وكانت هذه أول مرة يذكر فيها اسم "حسن خليل" في التاريخ الكويتي، ذهبت إليه وقلت له: إن الكويتيين يعملون شغلهم بأنفسهم، لكننا نريد أن نقول لهم أن الباليه علم وأنك متخصص، فأصبر معي قليلا وأصبر عليهم ولا تتكلم عن المال وسأتكلم أنا في وقتها.

كان "منصور المنصور" يريد أن نأتي بشقيقه "عبد العزيز المنصور" كمصمم رقصات، لكني رفضت وطلبت الدكتور "حسن خليل".

كان "عبد العزيز المنصور" يعمل في الأساس ماكيير في التليفزيون ومصمم رقصات شعبية، هو مخرج وفنان عظيم في التليفزيون والمسرح، كما أحضرت الفنان التشكيلي

الكبير وصديق عمري "مصطفى عبد الوهاب" زوج "أسمهان توفيق"، كما طلبت وجود "أسمهان توفيق" كممثلة فى المسرحية فاندهشوا.. كيف أطلبها وهى قد ادعت أننى سرقت نص المسرحية منها!! لكنني صممت على وجودها لأني دخلت بيتها وبيننا خبز وملح، قد تكون قدمت فكرة أو ورق وانفعلت لذلك والتمست لها العذر، وافقت هي بدون كلام بعد اعتذار ‘‘مريم الغضبان" وكنا نريد إحضار الممثل الكوميدي "خليل إسماعيل" لكنه رفض فأحضرنا "ماجد سلطان" بدلا منه، وهو شاعر كبير وممثل قدير لم يأخذ حقه، هناك أناس لا تأخذ حقها مثل "محمد عبد السلام" في المسرح القومي وكذلك "محمد يوسف" الكوميديان الكبير في المسرح..

بدأنا نجهز للمسرحية والعمل على إعلان تليفزيوني وبعد أن انتهى الإعلان تم عرضه حوالى ٧ مرات بعد نشرة الأخبار مباشرة كل يوم، انتهزت وجودي في جريدة (السياسة) الكويتية وكتبت مقالًا إلى وزير الإعلام وكان وقتها الشيخ "جابر العلي" - رحمه الله - قلت فيه: أن المسرحية كويتية والإعلانات كويتية والفرقة كويتية ووزارة الشؤون تدعم

الفرق المسرحية الكويتية، وقد رجوته أن يدعمنا ويدعم الفرق المسرحية بالإعلانات المجانية فوافق فورا ونزلت الإعلانات مجانا، وكما قلت سابقا كانت أول مرة تنزل الإعلانات بالأغاني عن مسرحية في الكويت، وكانت هذه الإعلانات تنزل بالأغاني في مصر، لكن في الكويت قبل (سندريلا) لم يحدث إطلاقا، أزعم هذا ومن لديه دليل آخر فليقدمه.

تكلفت المسرحية ما يقرب من ٢٠ ألف دينار، بدأنا نجهز للعرض وكانت المفاجأة في ليلة الافتتاح؛ حيث حققت نجاحا ملحوظا غير طبيعي وغير مسبوق في تاريخ مسرح الطفل في الكويت، أتحدث عن المعوقات التي حدثت أثناء ذلك لكني أحب أن أشير إلى أن مسرحية (سندريلا) كانت ما يشبه جامعة الدول العربية حيث شارك فيها مؤلف مصري ومصمم رقصات الدكتور "حسن خليل" الذي تحمل عبء البروفات؛ فصديقي "منصور منصور" كان دائما ما يضيق عليه ويقول له ليس لدي وقت لعمل بروفات ويطلب منه أن يأتي الساعة ٢ ظهرا لعمل البروفات، فيخبره "حسن خليل " أنه لديه

محاضرات الساعة ٢، فأطلب أنا من "حسن" الاعتذار عن هذه المحاضرات، بعد ذلك آمن "منصور المنصور" بفكرتي، فهو شخص جميل الروح جميل العقل جميل الفكر وإن "حسن خليل" متخصص، وكما يقال "أعطِ الخبز لخبازه"

(٢٧)
مسرحية سندريلا في الكويت

اليوم ٥ أكتوبر ٢٠٢١

عند ليلة افتتاح مسرحية (سندريلا)، ذهبت إلى مسرح (كيفان) مبكرا منذ الصباح وكان هناك نشاطا كبيرا في إعداد المسرح، كان متواجدا "منصور المنصور" والدكتور "حسن خليل" الذي كان مرعوبا لأنه لم يكمل البروفات كما يريد ولم يأخذ وقته، فقلت له: لا تخف فهذا قلق الفنان، لاحظت في الديكور عيبا هو أن ارتفاع المستوي الثاني متران على المسرح أو متران ونصف، فطلبت من صديقي المبدع العبقري الجميل "مصطفى عبد الوهاب" أن ينزل بالارتفاع إلى نصف متر؛ خوفا من سقوط أحد الأطفال على المسرح وحدوث إصابة أو مشكلة، لكن "مصطفى" أصر على هذا الارتفاع وقال لي: أنها رؤيته ولا يسمح لي بالتدخل.. تفاجئت لهذا فهو صديقي وأنا من أحضرته ومتحمس له وأريده أن يعمل مسرح، فحذرته أنه يمكن أن تحدث حادثة وبالفعل بعد أربعة

أيام من الافتتاح سقط أحد الممثلين المساعدين أو الراقصين وكسرت يده، مع ذلك لم يتم تعديل الارتفاع وكنا نقوم بتحذير الممثلين عند الصعود والنزول، وفي مساء ليلة يوم الافتتاح عند آذان المغرب في الساعة السادسة.. كنت أقف على الباب فجاء "إبراهيم إسماعيل" - مدير عام المعاهد الفنية في الكويت – مبكرا، وهو شخصية خرافية، رجل من طراز نادر، حب للمسرح بلا حدود بساطة بلا حدود عقل إداري منفتح على العالم بلا حدود، دائم البحث عن أحسن المخرجين لإحضارهم إلى الكويت، أحسن الكتاب وأحسن الفنانين للمعهد العالي للفنون المسرحية، لم يتكرر إلى الآن ولم يأتِ أحد ليعوضه أبدا حتي صديقي "سليمان الحزامي" – رحمه الله – كان مجتهدا لكنه لم يكن مثل "إبراهيم إسماعيل" الذي كان أسطورة، وقف "إبراهيم إسماعيل" معي نضحك ونمزح وقال لي: لقد خربت بيت السيدة "عواطف البدر" فقد أحضرت لها أحسن موزع وأحسن مصمم رقصات باليه "حسن خليل" وأحسن ديكورست وأحسن وأحسن ... تكلفت المسرحية ٢٠ ألف دينار وهذا خراب بيوت في ذلك الوقت، فقلت له: دعها

لله..

كان أمام مسرح (كيفان) مسجد وجمعية الفنانيين الكويتين فاستأذنته لأصلي المغرب، فقال لي: أنتظرك علي الباب لن أدخل حتى تأتي لأجلس جوارك..

بعد الصلاة وأنا عائد للمسرح وعلى الرصيف المقابل وجدت صفا طويلا أمام شباك التذاكر، لم أكن أظنه شباك تذاكر المسرح لأنه كان بجوار المسرح مركز صحي، قلت أنه يوجد وباء أو يتم توزيع مصل وكلما اقتربت وجدتهم على شباك المسرح فدهشت ونظرت إلى الشباك فوجدت "فتحي قطان" وكان مدير الإنتاج، وهو شاب كويتي من أروع ما يمكن ومن أفضل الشخصيات، كان مدير إنتاج مشهور ومشروع ممثل موهوب ومحب للمسرح، قال لي: الناس حجزت لمدة أسبوع مقدما يا أستاذ.

فقلت له: ارفع قيمة التذكرة واجعلها بـ ٣ دينار، كان قيمتها دينارا واحدا، فقال: ما أقدر.. دخلت إلى السيدة "عواطف البدر" في المسرح وقلت لها: الحمد لله تم الحجز لمدة أسبوع مقدما، أنا لا أصدق هذا.. نريد أن نرفع ثمن

التذكرة إلى ٣ دينار. وافقت.. ومع اندفاع الناس على الباب إنكسر الباب الزجاج، كانت هذه أول مرة تحدث في الكويت، انبهر "إبراهيم إسماعيل" وشدني قائلا: تعملون مظاهرة سوف يغلقون لكم المسرح.

قلت له: هذا من اندفاع الناس وليست مظاهرة، وفكرت في فكرة خبيثة هي أن نعمل تذكرة اسمها (واقف) ونخير الناس إذا أردت الدخول ستكون واقفا فلا توجد كراسي وإذا وافق نكتب له على التذكرة واقف، بالفعل دخل الناس وقوفا وهو شيء خيالي، إمتلأ المسرح لمدة أسبوعان وحدثت هزة في الحركة الثقافية والتوفيق جاء من الله، أول الإفتتاح الـ ٥ صحف - كما ذكرت سابقا - أجروا معي لقاءات وتحدثوا عن المسرحية، الغريب في الأمر أن الصحفيين كانوا يريدون الدخول كي يكتبوا ويشاهدوا ولم يستطيعوا الدخول، قلت لـ "منصور منصور" وللسيدة "عواطف": الحل هو عمل يوم مخصص للصحفيين، رفض.. فقلت له: يوم الجمعة صباحا نقيم لهم غداء، وبالفعل عملنا العرض المسرحي الساعة ١١ صباحا ووجبة غداء، هنا حدث نوع من الصدام وأحدهم قال

لـ "منصور منصور" والسيدة "عواطف البدر": إن "السيد حافظ " يتدخل كثيرا في العمل وهو مؤلف.

أرى أنه من حقي كمؤلف أن أتدخل حتى في التليفزيون؛ أحفاظا على عملي؛ فأنا أشعر أنه جزء من جسدي ومن رأسي ومن دمي، هذا جزء مني لا أتركه ودائما أوجه للأحسن لا أوجه لحب الظهور، كنت دائما أتدخل في التليفزيون في مصر أو في الكويت؛ لاختيار الأفضل ولأني أخرجت للمسرح وأعرف المسرح والتمثيل ومارستهم، هنا قال لي "منصور منصور" والسيدة "عواطف البدر" : أنت تتدخل كثير وهنا توجد مشكلة.

فقلت لهم: لن أحضر يوميا، مر يومان ولم أستطع الجلوس فذهبت للمسرح وسألتهم: ماذا يحدث ؟ لماذا أنتم غاضبون مني ؟

فقالوا: لتدخلك الكثير.

قلت لهم: هذا التدخل للأحسن والأفضل، دعونا نفرح بالعمل.. وفجأة جائتني فكرة أن يكون بيوم الخميس حفلتان والجمعة حفلتان، احداهما ماتينيه والأخري سواريه، كان هذا

البناء أو هذا الشكل للمسرح جديدا على المسرح الكويتي.

(سندريلا) أثارت ما أثارت.. مقالات كثيرة جدًا تفوق المائة مقال، لم يحدث في تاريخ المسرح في الكويت مثل هذه المقالات، نصف هذه المقالات ضدي شخصيا، ظهرت إشاعات أن "السيد حافظ " أخذ عشرة آلاف دينار وأخرى تقول خمسة آلاف دينار، كنت لم أُحاسب بعد ومديون بـ ١٠٠٠ دينارللسيدة "عواطف البدر"، عند وقت الحساب جلست مع السيدة "عواطف البدر" رائدة مسرح الطفل في الكويت وهي كريمة ومحترمة وكذلك الأستاذ "منصور المنصور" رائع جدًا، دخلت في الحوار كي أضمن أن يكون أجر الدكتور "حسن خليل" مجزي، قلت لهم لابد من إعطاء "حسن خليل" ألف دينار، وإن أكرمنا الله وربحنا فلابد أن نعطيه ألف دينار، كنا قد مددنا عرض مسرحية (سندريلا) لمدة شهر آخر.. ١٥ يوما علي مسرح (كيفان) ثم نقلنا إلى مسرح آخر في حولي، قالت لي السيدة "عواطف البدر" كم لك من المال عندنا ؟

قلت: أنا مديون لكِ بألف دينار.

قالت: سأعطيك ٥٠٠ دينار وبذلك يكون حسابك

١٥٠٠ دينار، وكان هذا المبلغ وقتها خرافي حتى عندما سألني استاذي وصديقي العزيزالحميم الرائع الإنسان الذي أتمنى له الشفاء العاجل "عبد العزيز السويع" كم أخذت؟

قلت له: ١٥٠٠ دينار.. فاندهش كثيرا وقال : نحن أعطينا "محفوظ عبد الرحمن" ٣٠٠ دينار في (عريس بنت السلطان)

قلت له: هذا حرام.

أخذ "حسن خليل" أجره وضاعفت السيدة "عواطف البدر" أجر الجميع وأصبحت "هدى حسين" نجمة أولي باكتساح.

الدعاية تم عملها بطريقة خبيثة، كان فيها صورة "هدى حسين" بملابس سندريلا وكتبنا تأليف "السيد حافظ" وإخراج "منصور المنصور" والإعداد "عواطف البدر"، اكتفينا بذلك والناس كانت تدخل وترى"هدى حسين" في أبهى وأجمل أعمالها، وبالفعل حدث نجاح حيث سافرت (سندريلا) إلى دول الخليج؛ ليتم عرضها هنا وهناك واكتسحت اكتساحا وحققت نجاحا خياليا، بدأت المقالات وكان بعضها مع العرض

والبعض الآخر ضده، وبدأت التساؤلات عن المسرحية.. هل هي مقتبسة من أسطورة عالمية أو غير مقتبسة؟!هل هو إعداد أو تأليف أو توليف؟!!... فوجئت باثنين من الأعدقاء ممن أحبهم وهم: الأستاذ "وليد أبو بكر" والذي كتب مقالا أهان به المسرحية، والدكتور "حمدي الجبري" الجميل النبيل المبتسم دائما الرائع والذي كتب أيضا مقالة مهينا عن المسرحية، فهو لا يحبني وهو حر .. هذا ليس من شاني، لكن عندما نتقابل بالأحضان والقبلات والصداقة.. أنا أحترمه جدًا وأحب ابتسامته وضحكه وتعليقاته الساخرة، ولأول مرة في حياتي أري الدكتورة "كافية رمضان" هذه السيدة العظيمة رائدة النقد والتأسيس النقدي والتنظيم لمسرح الطفل في الوطن العربي، فهي تقررها على طلبة كلية التربية ليدرسوها ويتم مناقشتها.

كما رأيت أصحاب النزعة الإقليمية والمتواجدة في كل بلد إلا مصر؛ فمصر ثلثي فنانيها من الدول العربية مثل: "أنور وجدي" و"محمود المليجي" و"شادية"، يصبحون نجوما ثم يحصلون على الجنسية المصرية، لكن في الدول العربية عندما

يأتي واحد آخر يكون الموقف صعبا جدًا، يكون كومبارسا أو ممثلا رابعا.

الأريحية أو الروح الخلاقة التي في مصر هي روح الاستيعاب استيعاب الآخر وهذا غير موجود في الدول العربية أبدا، لكن الكويت كانت بلاد العرب ولكن توجد نزعة إقليمية وقرروا عمل (سندريلا) أخرى للتليفزيون، كلفوها ١٢٠ ألف دينار، أحضروا "محمد المنصور" و"إستقلال أحمد" وموسيقى "فايق عبد الجليل"، ضجة كبيرة جدًا والأوبريت تم عرضه بديكور عظيم وإضاءة ممتازة، لكنها فشلت.. لا أحد يعرف سر النجاح كما قال لي صديقي "نور الشريف": لو عرفنا سر الخلطة لما فشلت أي مسرحية، لو عرفنا سر الخلطة في السينما لنجحت كل الأفلام.

اليوم ٦ أكتوبر ٢٠٢١

صباح أكتوبر العظيم

اليوم ذكرى يوم عظيم في تاريخ هذا البلد وفي تاريخ هذه الأمة، التي كانت الهزيمة نصيبها الأكبر على مر تاريخها، في أكتوبر انتصرنا انتصارا ساحقا لمدة عشرة أيام رائعة سُجلت في تاريخ مصر وفي العالم العربي، واليوم أحيي أصدقائي في العراق وأرتدي هذا القميص الجميل الذي جاءني هدية من "صلاح القصب" المخرج العظيم صاحب ورائد مسرح الصورة في العراق، الذي تذكرني وهو في زيارة لإيران وقام بشراء هدية له وهدية لي.. فشكرا له وتحية صباحية لـ"صلاح القصب" في العراق.

صباح ٦ أكتوبر ٢٠٢١م.. أتذكر بكل الحب والنقاء والاحترام يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، في سبتمبر ١٩٧٣م كان حال البلاد لا يسر عدو ولا حبيب، كنا نقوم بمظاهرات نطالب فيها بدخول الرئيس "السادات" الحرب وأننا تعبنا من حالة اللا سلم واللا حرب والانتظار للخروج من عام الضباب وعام

الخروج من عنق الزجاجة، قمنا بالمظاهرات.. كنا طلبة ومعنا قوى الشعب نطالب بالحرب؛ كنا نريد أن نتحرر وكان من يدخل الجيش يمكث فيه ولا يخرج، كانت ٦ سنوات صعبة.. كنت أقدم مسرح لفرقة شركة الغزل الأهلية (مسرح عمالي)، كان تدريبهم في قصر ثقافة الحرية بإيجار شهري قدره ٢٠ جنيها للقاعة، كنت أدرب أيضا فرقة المسرح الطليعي وكنت أقدم للفرقتان مسرحيات وطنية وأشعار وطنية لـ"محمود درويش" و"سميح القاسم" و"معين بسيسو" و"سيد حجاب"و"عبد الرحمن الأبنودي" و"أحمد فؤاد نجم"، هؤلاء العمالقة الذين تحدثوا أو كتبوا عن الحرب وخاصة حرب ١٩٥٦م، كان هناك ميراث عند "سيد حجاب" وعند "أحمد فؤاد نجم" و"الأبنودي" الذي كانت له قصائد جميلة، جمعت كل ذلك وجلست أجهز عروضا للحرب في سبتمبر ١٩٧٣م، كان يرافقتي في هذه المرحلة ملك الألحان "حمدي رؤوف"، كنت مسؤولا عن المسرح السياسي في منظمة الشباب الاشتراكي في الإسكندرية، كان يرأسني في هذا رئيس تنظيم الشباب الأستاذ "محمد الخولي" كان وطنيا وراقيا جدًا

ومحترما وظاهرة كبيرة جدا، وفي يوم ٤ أكتوبر أقام "حمدي رؤوف" ندوة في منظمة الشباب الاشتراكي في محرم بك وقام بغناء أغاني وطنية من الأغاني التي يقوم بتلحينها في الأمسية، تفاعل معه الناس وقاموا بغناء(بلادي بلادي) في نهاية الندوة، في هذه الندوة ألقى الدكتور"فوزي خضر" قصيدة، وقال لي بعدها أن الناس تفاعلوا مع الندوة..

في يوم ٥ أكتوبر كنت أجلس على مقهى الدريني في محرم بك في الإسكندرية، كان معي "محمد مرسي" و"ناجي أحمد ناجي" و"عادل الحوفي"، جاءت سيارة نزل منها رجل وسألني : أنت "السيد حافظ "؟

قلت له: نعم..

قال لي: نريدك أن تأتي معنا.

فسألته: ماذا هنالك ؟

فقال لي: فقط ٥ دقائق، ذهبت معه واستقللنا السيارة، انطلقت السيارة بنا إلى مقر أمن الدولة في الفراعنة والتقيت بالعقيد "محمد خضر"، هو عقيد وطني محترم ـ رحمه الله ـ وبدأ التحقيق معي..

س: أنت تقوم الآن بتحريض الجماهير على الحرب، ونحن في حالة الاسلم والاحرب.

ج : يجب علينا تفطين الناس؛ فأنا أرى ١٠٪ من الشباب غاضب و٩٠٪ من الشباب تائه وضائع في الأفلام الكوميدي والأشياء التافهة.

س: هل هناك جهات تمولك ؟

ج : لا توجد أي جهات تمولني، الحياة مستورة وأتقاضى ٣ جنيهات من مركز شباب الحرية و١٠ جنيهات من وزارة الثقافة عن محاضرات من قصور الثقافة، والذي قام بتعييني فيها "سعد الدين وهبة"، و٨ جنيهات من الشركة الأهلية، أجمع كل هذا حتى تسير الحياة..

توالت الأسئلة والأجوبة وفي النهاية كانت النصيحة : أنت ليس لك شأن بالحرب وليس لك شأن بهذه القرارات وعليك أن تقوم بعمل مسرحي كوميدي بسيط للناس فقط؛ لا أريد أن أوذيك، قلت لهم حاضر وقمت بالتوقيع على هذا وشكرته، نزلت من أمن الدولة وقاموا بتوصيلي إلى المقهي فسألني أصدقائي ماذا حدث ؟!

قلت لهم: لا شيء، لكني كنت قلق..

ويوم ٦ أكتوبر كنا نجلس على مقهى البوابين في محطة الرمل بجوار مقهى الوادي، سمعنا أخبارا في الإذاعة تقول: لقد عبر جيشنا اليوم، فذهبت مسرعا إلى قصر الثقافة، كنت جاهزا وعندي مادة عن الحرب، فنزلت في ٩ أكتوبر بعرض مسرحي (وطني يا وطني)، أشعار "محمود درويش" و"سميح القاسم"، كانت أشعارا بالفصحى وأشعارا بالعامية، وأنا أقوم بالإخراج.. كانت كل جملة شعرية يقولها الممثل على المسرح لها حركة سواء مجاميع أو حركة الممثل، ليس كما يحدث هذه الأيام عندما يقوم المخرجين الكسالى برص المجاميع كالعمدان الباهتة أو الأشباح وكخيال المآتة دون حركة، كنت أعتمد على تحريك المجاميع وساعدني الرائع "عادل شاهين" وقام بالغناء "حمدي رؤوف" وأحضرنا "فاطمة حرفوش"، قام العرض وكانت البلد ظلام ونحن نعرض في قصر ثقافة الحرية، كنت ذكرت سابقا أن "محمد غنيم" من أفضل الإداريين في تاريخ الثقافة الجماهيرية، لكنه طعنني كثيرا في مقر أمن الدولة في التقارير التي كان يكتبها

عني كما ذكر لي العميد "السيد سمك" عندما أحيل إلى المعاش وكان أحد أقاربي.. وفي خضم هذه الأحداث طلبت من"محمد غنيم" فتح مسرح (سيد درويش)، كانت الجماهير تقف وتنتظروتغني ومتحمسة، ورفض المحافظ فتح مسرح (سيد درويش) لأسباب واهية منها الأمن والبيروقراطية و...إلخ، أكملنا العرض في القاعة وقدمت بعدها (بحبك يا مصر)، قدمت مسرحيات عن أكتوبر، ثم ظهر بعد ذلك (مدد مدد شدي حيلك يا بلد) لـ"ذكي عمر" و"عبد الغفار عودة"، ثم بدأوا يقدمون في مسرح الدولة؛ فنحن لدينا في الوسط الفني تجار من مخرجين ومؤلفين في أي مناسبة يدخلوا بصدورهم وليس في مصر فقط لكن في الوطن العربي كله جيش من المنافقين في الفن، قدموا عروضا لأكتوبر لـ"كرم مطاوع" والذي سأل عني عندما كتبت مسرحية باسم (والله زمان يا مصر) عندما عبر الجيش المصري القنطرة شرقا، اخترت شخصية موظف مكروب تم تقديمها في ١٧ محافظة وكانت مكتوبة بخط يد "عطية المصري" وأنا لا أعرف كيف حدث ذلك.. لذلك أقول : عندما تكتب النص المسرحي ولا يتم تقديمه في بلدك أو في

بلد آخر لعدد من السنوات، يجب أن تتوقف عن التأليف ويكون بذلك النص المسرحي به عيوب، وأنت لست كاتبا مسرحيا . فالنص المسرحي الجيد لا يحتاج إلى وسيط ولا يحتاج لتليفون من أمن الدولة أو وزير دولة لكي يتم تقديم العمل المسرحي مجاملة لرئيس تحرير جريدة (الأهرام)، فذاك ليس مسرحا.. لذلك وجدت ١٧ محافظة تقدم لي مسرحية (والله زمان يا مصر). وصيب "فتحي العشري" بالصدمة في القاهرة ووجد المسرحية مقدمة في مهرجان الثقافة الجماهيرية في العجوزة في مسرح (السامر)، سجلت معي إذاعة (صوت العرب) حلقة وهنا شعرت بالأمان الشديد.. قابلني "سعد الدين وهبة" وهو فارس ومثقف وكبير، سألني عن المسرحية وقال لي: اذهب لكتابة العقود والحصول على ثلاثين جنيها..

فقلت له: أنا متبرع بالنقود للحرب.

قال لي: يا فقير.. لكني أصريت على التبرع بالمبلغ للمجهود الحربي.

هنا يظهر معدن الرجال ويظهر معنى الوطن، حتى "خميس الجيار" المذيع المشهور في إذاعة الإسكندرية عندما

قام بالتسجيل معي، قال لي: ٩٩ ليلة تقدم مسرحية بدون أجازة!! وسألني: كم أخذت في هذه المسرحية ؟

قلت له: لم أحصل على أي أموال.. لا تأليف ولا إخراج، لكن هذه المسرحية كان لها ميزة وهي أنني جعلت العبقري "علي عاشور" يصنع لي ديكور هذه المسرحية بثلاث جنيهات، كان عبارة عن ورق صحيفتين وقمنا بقصهم بشكل معين وتم لصقهم على بانوراما سوداء في الخلف؛ لعدم وجود أموال لعمل ديكور فلا يوجد شيء يعيق المخرج لا ديكور ولا ملابس ولا إضاءة ولا أي شيء.. الممثل هو الأساس والعبقرية في التشكيل على المسرح هي الأساس.

أحبك يا مصر ولم أحصل علي أموال، أحبك يا مصر وأنا سعيد، كنت أقدم ذلك بدون دعاية لكني كنت أقدم بحب، والعظيم "محمد صدقي" يأتي من القاهرة على نفقته الخاصة كي يشاهد، ويكتب مقالة في جريدة (الجمهورية) وكذلك العظيم "عبد العال الحمامصي" والعظيم "علي شلش" يأتي كذلك من القاهرة وكنت أرسلت له دعوة بالبريد لحضور المسرحية وليس لدي فندق ليقيم فيه ولا الثقافة الجماهيرية

عندها، يأتون على نفقتهم الخاصة ليحضروا العرض، هؤلاء هم المصريون الشرفاء وقت الجد والذين يقدروا بـ١٪ من المصريين أي أن لدينا مليون مواطن مصري شريف والباقي فاسدون وهذا الحال في جميع الوطن العربي، بحبك يا مصر وكل عام وأنتي طيبة يا مصر العظيمة، كل عام وأنتي طيبة والمسرح بخير وعظمة وعطاء متجدد، كل عام وأنتي طيبة ونحن متحدون ومنتصرون ومتقدميون. كانت أياما عظيمة.. كان الشعب المصري لأول مرة في التاريخ يقف طابورا على محطات الأوتوبيس للركوب ولا يهجم، يقف طابورا على أفران الخبز فهذا الشعب يكون يدا واحدة في المحن العظيمة ويصبح قوة عظيمة. صباح الخير .. صباح الجيش المصري الذي عبر وللأموات الذين رحلوا وللشهداء والعظماء في الجيش في ذلك الوقت..

(٢٨)
أكتوبر والمسرح

اليوم ٧ أكتوبر ٢٠٢١

أكتوبر يذكرني بأشياء كثيرة جدًا حدثت في حياتي في هذا الشهر، يذكرني بماذا تعني كلمة وطن، في أكتوبر ١٩٧٣م، شعرت أنني جزءا من هذا الوطن، والوطن هو المحنة هو الحرب هو الجهاد وهو المقاومة، الوطن ليس هو السينما والمسرح فقط ولا الجيش والشرطة فقط لكن الوطن هو الجميع هو الكل.

في ليلة ٦ أكتوبر ذكرت لكم ما حدث، خرجت من مقهى البوابين وكان معي عدد من الفنانين، ذهبنا إلى محطة الرمل عند سينما (ستراند) في الإسكندرية، وجدنا الجماهير محتشدة لأن الدنيا أظلمت وأطلقت صافرات الإنذار ولا نعرف لماذا؟!! كانت هناك حالة ارتباك وحالة هياج شديدة، الناس تبحث عن وسائل مواصلات للذهاب إلى المنازل، ووجدت أستاذي العظيم المؤلف والمخرج والممثل " نجيب سرور" يقف في محطة

الرمل أمام محل يسمي (علي كيفك) وكان يصيح ويقول : "السادات" يخدعكم ، هي ليست حربا، تساءلت الناس ماذا يقول هذا الرجل ؟!! الحرب بدأت، هجم عليه بعض الأشخاص وضربوه، حاولت أن أتدخل فجذبني صديقي "محمد حسونة" المغربي وقال لي أتركه حتى لا تحدث مذبحة.. بالفعل تركنا محطة الرمل وذهبنا إلى شارع (صفية زغلول) ومنه إلى محطة مصر، ومنها إلى المنزل في محرم بك.

كان "نجيب سرور" دائم الخروج من مستشفى الأمراض النفسية بالمعمورة يوميا للتريض، إعتاد الناس على رؤيته، لي حكايات معه أثناء وجوده وتعرف علينا نحن أهل الإسكندرية ومنهم الفنان المبدع "إيمان الصيرفي"، كان شابا مثلنا في ذلك الوقت، وبدأت أستعد للحرب. تحدثت بالأمس عن العرض المسرحي الذي كنت أقدمه لوطني وتوظيف الشعر في المعركة، كنت أجهز هذا سابقا لكن رأيت أن العرض المسرحي الحقيقي لابد أن يكون متحركا وحيا ولا يستتب على موقف، إذا رأيت إضافة لمسرحية وأنت تعرض لمدة شهر أو شهرين فلابد أن تضيفها سواء كانت حركة أو كلمة أو مشهد

أو أن تحذف مشهد، فالنص المسرحي نص حي يتنفس ويتحرك وليس قالبا جامدا، وأتعجب من المخرجين والمؤلفين الذين يتركون النص بمجرد فتح الستارة ولا يأتي ويترك الحضور للجمهور!! المسرح أكبر من هذا..

أتذكر أني كنت أضيف للنص كل يوم أو يومين، أضفت للعرض المسرحي أشعار الشاعرالتركي "ناظم حكمت"، كما أضفت أشعار الشاعر الروسي "أفيتشينكو" وأضفت من مصر "إبراهيم رضوان" والشاعر الجميل "محسن الخياط"، كان يعمل في جريدة (الجمهورية)، أضفت كذلك "مجدي نجيب" وكان يعمل معي أساسيا، قد نسيت أمس أن أذكره هو شاعر عامية وكاتب أغنية كبير جدًا، ومن أعماله: (قولوا لعين الشمس ما تحماش) و(كامل الأوصاف فتني)، كان معي "صلاح جاهين" وكنت أضيف رباعية أو جزء من قصيدة وليس قصيدة كاملة يخدم الحركة الوطنية ويخدم المسرح، الحركة يجب أن تتغير ويضاف إليها، ولكن هل تركت الأمور هكذا ؟ كلا.. وأنا موجود في قصر ثقافة الحرية بالقاعة اتجهت إلى مسرح الأنفوشي في الإسكندرية، كان يتواجد حوالي ٦٠

راقص وراقصة يقودهم الكابتن "محمد إبراهيم" مصمم الفنون الشعبية، عرضت عليه أن أجمع معه بعض الممثلين ونقدم عرضا للمعركة بدلا من تقديم أغاني، فقدمت عرض مسرحية (الخلاص) عرض غنائي استعراضي وأشعار، أحضرت ٨ ممثلين من الأنفوشي ونسبته إلى الشركة الأهلية للغزل والنسج لأني كنت أدرب الفرقة وهو يدرب الفنون الشعبية في الفرقة، وبذلك كان عندي قصر ثقافة الحرية وقصر ثقافة الأنفوشي ولم أترك قصر ثقافة الشاطبي؛ حيث قال "محمد أحمد" سكرتير النادي للأستاذ "مجدي ويلسون" رئيس النادي: خذوا المسرح لو أردتم تقديم شيء عن المعركة.. والذي اتصل بي وأحضرت له مجموعة من الشباب الذي يعمل معي بجزء من عمل "عبد الله النديم"، وبذلك أصبحت هناك ثلاث مسارح تقدم لي مسرحيات في ذلك الوقت، كانت العروض تقدم في وقت واحد، كنت متوجها من قصر ثقافة الحرية إلى سينما (ستراند) قابلت "محمد مرسي" وشهرته "ممس" وهو زميل لنا في المعهد التجاري عام ١٩٦٨م، كان شابا أسمر ضخم البنية، كان قد سافر إلى لندن

وقبلها سافر إلى باريس عند "فاروق حسني"، قال لي أن "فاروق حسني" لم يساعده، وحكى لي "فاروق حسني" أنه أزعجه، وأنا أصدقه.. دعوته لمشاهدة العرض الوطني وقلت له أنني أقدم في ثلاث مسارح وأن مصر تحارب بالمسرح، فقال لي : لا تفرح كثيرا إن هذه تمثيلية. فصرخت فيه قائلا: لا تقول كما يقول "نجيب سرور"..

فقال لي: إن هذه حقيقة و سوف تكون هناك إتفاقية سلام.

فقلت: لن تكون هناك إتفاقيات، وسنحرر البلاد من العدوان ثم تركته.

أنا أحببت البلد لم آخذ أي أموال تأليفا أوإخراجا أو أداءا؛ عشقا في هذا الوطن وأن أعبأ الجماهير المتعطشة للوعي ولفهم معنى الوطن والوطنية.

صباح الخير يا وطن .. صباح الخير يا أكتوبر .. صباح الأيام العشر الأُوَل المجيدة في حرب أكتوبر العظيم، صباح الخير لـ"عبد المنعم رياض" و"الشاذلي" ولكل القادة الشرفاء الذين سقطوا في الحرب، والجنود البسطاء ملح الأرض

وأغنية النيل.

صباح الخير لمصر الحرة الجميلة القادرة.. صباح الخير لغد أجمل.. صباح المسرح الواعي المستنير المرتبط بأحلام وقضايا وهموم الناس وهموم الوطن.. صباح المحبة..

(٢٩)
مسرحية
(والله زمان يا مصر)

الجزء الأول

لازلت أعيش ذكريات أكتوبر معكم فأكتوبر١٩٧٣م بالنسبة لي شيء فوق الخيال؛ لأننا كنا يائسين تماما من حالة اللا سلم واللا حرب، ومن عام الضباب وعنق الزجاجة، تملكنا اليأس كشعب وخصيصا الشباب والطلاب، وفي رأيي أن الطلبة هم ضمير الوطن على مر التاريخ، وسأتحدث اليوم عن مسرحية (والله زمان يا مصر) لأنها تطرح قضية مهمة جدًا وهي أن الكاتب المسرحي الذي يظن أنه كاتب مسرحي كبير ويعيش الوهم، له مسرحيات في الكتب لا تمثل ولا يقرأها أحد، وقد تمثل في ليلة واحدة وتنتهي، هذا ليس مسرحا لكنه أدب مسرحي في شكله، فالمسرح حي يتنفس يتقدم ويتطور، ذكرت أن الأستاذ "محمد غنيم" هذا الرجل الإداري العظيم والصديق

اللدود، كما ذكرت أنه كان يكتب عني تقارير لأمن الدولة وأني يساري.. لدرجة أنني عندما أقابل الكاتب والمترجم "محمد إبراهيم مبروك" ليأخذ فلوس كسلفة مني في قصر ثقافة الحرية، وكنا شباب ونقترض من بعض، أجد في اليوم الثاني استدعاء من أمن الدولة نتيجة لتقرير من "محمد غنيم" أني قابلت "محمد إبراهيم مبروك" واختلينا ببعضنا لنخطط ضد الدولة ..!! وكلام من هذا النوع، والذي كنا نعيشه في مصر وسنظل فيه لأننا غير ناضجين، حاول "محمد غنيم" أن يوقف عناصر النجاح مثل "حمدي رؤوف" و"عادل شاهين"، عندما وجد "عادل شاهين" يساعدني في الإخراج ويمثل، و"حمدي رؤوف" يقوم بالتلحين، عندما شاهدهم لأول مرة في قاعة البروفات قام بطردهم متحججا بأن موعد البروفات مع "محمد عفيفي" والذي كان مدربا لكورال "السيد درويش" في قصر الحرية، كان "حمدي رؤوف" و"عادل شاهين" من ضمن الكورال الذي يضم مجموعة من الفتيات والشباب يقومون بالغناء، كانت معهم ابنة الأستاذ "محمد عفيفي" ويقوم بتدريبهم، أصريت على وجود "حمدي رؤوف"؛ فهو ملحن

جيد، يقوم بتدريب الكورال في (مركز شباب الشلالات)، وعلى وجود "عادل شاهين" ممثلا؛ لأنه ممثل جيد يكتب شعرا، وشاعر عامية جيد مثل "محمد رفاعي" مدير تحرير (صباح الخير)، كان شاعر فصحي جيد جدًا أيضا وتحول بعد ذلك للصحافة.

في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ تم تحرير القنطرة شرقا وشعرت بفرح ووهج شديد، كنت سعيد جدًا لأن الجيش المصري عبر وحرر جزء من مصر المحتلة، فتخيلت رجلا مدرسا أعزبا يقتحم بيته ثلاثة من الفدائيين؛ ليختبئوا.. وإسرائيل تصارعهم.. وهنا يحدث الحوار ما بين الصراع والهزيمة إلى أن يجيء الإسرائليين ويحاربوهم، قيمة وطنية بسيطة.. كتبت المسرحية في ليلة واحدة لأنها صغيرة في ١٥ صفحة، وفي ١٠ أكتوبر مر علي "عطية المصري" وهو تلميذي في المسرح، طلبت منه أن يكتبها بخط واضح من أصل وصورتين بالكربون؛ فخطه كان جميلا، بحلول المساء.. جائني المخرج الجميل "علي عبد العزيز" من دمنهور التي كانت مدينة للمبدعين، لها رجالها المبدعون ومنهم: "علي عبد الله"

مؤلف مسرحية (الوطاويط) وهو مخرج مجهول... المهم طلب مني "علي عبد العزيز" المسرحية، لا أدري كيف عرف عن هذه المسرحية وكان الوطن يبحث عما يكتب، أخذ مني مسرحية (والله زمان يا مصر) وتم تقديمها في دمنهور وحققت نجاحا، في يوم ١٥ أكتوبر كان خطاب "السادات" بوقف الحرب واللجوء للمفاوضات، لم أقتنع بهذا الكلام وكانت ليلة حزينة بالنسبة لي لإيقاف تحرير البلد، لكني لم أكن فاهما بعقلية الشباب أن الحرب سجال وفيها هزيمة وخسائر، اجتماع مجلس الأمن في ٢٣ أكتوبر ووجود الثغرة ودخول إسرائيل للسويس والإسماعيلية، رغم كل هذا كنت أقدم كل ليلة عرض حماسي للوطن وللناس كما قدمت (وطني يا وطني) و (عمار يا مصر)، وكنت في فترة ما قبل الحرب أحضر مع "أحمد آدم" مسرحية تجريبية، قامت الحرب فقلت له أن الحرب قامت وأخذته معي في عرض اسمه (بحبك يا مصر) وقام بأداء دور ولد عربجي اسمه "أحمد"، كان يمتاز بخفة الدم.. كان معنا أيضا من الإسكندرية "محمد عبد العزيز" وهو رجل أعمال حاليا، كان يقوم بالتمثيل بالتبادل مع

"أحمد آدم" على أساس تنويع الفرص.. قام بالكتابة أيضا "علي شلش" و "محمد صدقي"، كانت كمية الضحك جيدة في العمل، الصحفي المحترم "حازم هاشم" كتب عن تجربتنا في ١٩٧٣م في مسرح المقاومة وكنت عندما أجد خبرا جيدا عن انتصارات ١٩٧٣ أحوله لدراما مسرحية لأخبر الجماهير وأعبأهم بما جرى في هذا اليوم، "محمد صدقي" كاتب القصة واليساري كتب: أن هذه الفرقة بلا ميزانيات وبلا إمكانيات وتقدم أعمالا على المسرح، طالب المسؤولين الذين طالما طالبناهم كمسرحيين أن يهتموا، وهم عادة في انشغال عنا كثيرا بأشياء لا نعرفها والله أعلم بها، جاء "عمر البرعي " – رحمه الله – وهو شخصية وإنسان وإداري أسطوري وكاتب جيد، قال لي أن "كرم مطاوع" يريدك في المسرح القومي - كنت لا أعرفه على المستوى الشخصي - ويريد نصوصا من الثقافة الجماهيرية تتحدث عن العبور وتحرير القنطرة شرقا، فقال له: أن "السيد حافظ" قدم مسرحية في الإسكندرية وأخبرني أنه ينتظرني الساعة الخامسة والنصف بالمسرح القومي، شكرته بحرارة وأبلغت صديقي وأستاذي العظيم في

الصحافة "السيد شحم"، كانت زوجته الصحفية العظيمة "نجوي فؤاد"، لم أستطع الذهاب إلى "كرم مطاوع"، لا أدري لماذا!! ربما لأني عام ١٩٧١م ذهبت إليه لأقدم له مسرحية (٦ رجال في المعتقل) في المسرح القومي وكنت كلما تقدمت إليه يصعد درجة من السلم وأنا من وراءه، أغضبني هذا الموقف؛ لأنه كان فنانا كبيرا ونرجسيا، كنت لا أتحمل هذه النرجسية.. يوجد في الوسط الفني بعض الفنانيين لديهم نرجسية مريضة، وكما قال "بيكاسو" أنا في النهاية إنسان بسيط يأكل ويشرب مثل الناس.

"سعد الدين وهبة" كان الأب الروحي لكل الفنانيين الشباب في تلك الفترة، وكان هناك تيار شباب وكان هناك مسرح وكان هناك حراك وكان هناك وطن..

بدأت المحلة الكبري تقدم مسرحية (والله زمان يا مصر)، كنت قد قلت سابقا أن النص المسرحي الذي لا يتحرك من الكتاب لخشبة المسرح ومن بلد إلي بلد ليس نصا مسرحيا، بل هو نص ميت أو شبه ميت، والكاتب الذي يكتبه لابد أن يغير من طريقته في الكتابة أو يغير إتجاهه مثل كتابة

سيناريو أو رواية أو شعر.

"فتحي العشري" الناقد والمترجم العظيم أجرى معي لقاء في إذاعة القاهرة في أحد البرامج الذي كان يقوم بإعداده، أذكر أنه كان معي ٢ جنيه صرفت منهم ستين قرشا للمواصلات وأربعين قرشا للطعام فتبقى جنيها واحدا للرجوع مرة أخرى إلى المسرح وكانت من طرائف الأمور وقتها.

الغريب في الأمر أنه في عام ١٩٧٤م تم تكريم الذين ساهموا في حرب ١٩٧٣م في المسرح والموسيقي والغناء والأدب في مسرح الأنفوشي في حضور السيدة "جيهان السادات"، فوجئت بأن اسمي غير موجود وأن "حمدي رؤوف" ذهب إلى هناك للتكريم، ليس من أجل ما قدمه في حرب أكتوبر لكن من أجل الكورال الذي كان يقوده، ومن تم تكريمه "فتحي جنيد" وهو ملحن وشخصية عظيمة جدًا، هو شقيق "حسين جنيد"، ومن أقارب المناضلة "نازك ناز" زوجة صديقتنا المخرج والفنان "حسين عبد ربه".. لم يتم تكريمي في عام ١٩٧٤م على المسرح وتم إختيار أناس آخرين لم يقدموا شيئا في حرب ١٩٧٣م من فنون أو أدب،

هكذا العدالة وهكذا الأوطان تبيع المبدعين والمخرجين والمؤلفين والصادقين والشرفاء مقابل اللا شيء، من أجل مزاج شخص ما، من أجل الكراهية والحقد التي في نفوس الكثير من المؤلفين والمسؤولين عن الفن.

سأستكمل الحديث عن مسرحية (والله زمان يا مصر) والتي قدمتها من ٤٨ سنة، كيف خلقت جيلا من المخرجين تقدم على مدى سنوات لأن النص المسرحي لابد أن يكون به حياة ولا يولد ميتا.. أرجوكم ارفعوا أيديكم عن الهواء والأكسجين للنصوص الحقيقية كي تعبر إلى الجماهير المتعطشة للوعي والثقافة، فالوطن العربي يعاني من التفاهة والإسفاف ما تعجز عن حمله الجبال.

صباح المحبة .. صباح الوعي .. صباح الشرف .. صباح الأمانة .. شكرا لمن سيستمع وللحديث بقية عن مسرحية (والله زمان يا مصر) في أيام أكتوبر العظيمة، وماذا تم بيننا وبين الرقابة!! هذا مر عليه خمسون سنة - نصف قرن - لكنه مهم للأجيال القادمة؛ حتى يتعلموا الصمود وكيف يقدموا للوطن شيئا له قيمة.. صباح القيمة.

(٣٠)
مسرحية
(والله زمان يا مصر)

الجزء الثانى
اليوم ٨ أكتوبر ٢٠٢١

دائما أتذكر موقفين.. صديقي الشاعر الكبير "محمد عفيفي مطر" عندما كتبت عام ١٩٧١م مسرحية وأرسلتها له في مجلة (سنابل)، رفض نشرها وقام بالنشر للكاتب المسرحي ورجل الأعمال "كامل الكفراوي" والذي تم اتهامه بعد ذلك أنه يتعامل مع إسرائيل ويتاجر معهم، أرسلت له مسرحيتين لم يقم بنشرهما أيضا، لكنه صاحب فضل حيث جعلني أنشر أول رسالة للمقالة الوحيدة، رسالة (الإسكندرية الثقافية)، طلبت من "فؤاد حجازي" أن يتكلم مع "محمد عفيفي مطر" ويسأله: لماذا لا ينشر لي؟

رد "محمد عفيفي مطر" الشاعر الكبير وصديقي، ابن مدينة دسوق قائلا لـ"فؤاد حجازي" أنه يراهن على "كامل

الكفراوي" الذي سيستمر في المسرح، وأن "السيد حافظ" ليس لديه سوى مسرحيتان أو ثلاثة وسينتهي.. كان هذا رهان "محمد عفيفي مطر"، وأقول (هذا الرهان) لأن الرهانات التافهة من المثقفين اليساريين كانت مستمرة معي.

كنت رئيس اتحاد الطلاب في الإسكندرية عام ١٩٦٨م، قمت بتحويل ٨٠٪ من ميزانية اتحاد الطلاب إلى منظمة الشباب الاشتراكي - مثل معسكرات على نفقة الإتحاد في حلوان ومعسكرات في أبي قير علي نفقة الإتحاد وليس علي حسابي الشخصي -، في عام ١٩٧٣م - كما ذكرت من قبل - خدمت عندما كنت عضوا بمنظمة الشباب الاشتراكي بالإسكندرية وضممت لها أعضاء كثيرين، مثل : الكاتب والمثقف الكبير الأستاذ "أحمد إبراهيم" المتواجد حاليا في الإسكندرية، و "محمد الخولي" شاب مصري أسمر اللون، واجهة ثقافية مهمة جدًا، قال لي: نريد أن نعمل مسرحا في منظمة الشباب..

بالفعل قمنا بعمل المسرح السياسي، اخترنا ٧ أحياء من الإسكندرية من بينهم حي (محرم بك)، وحي (العطارين)

وحي (كرموز)، عينا لهم ٧ مخرجين وعرضنا مسرحية (والله زمان يا مصر) بمناسبة حرب أكتوبر، ليس لأنها خاصة بي، ولو كان هناك نصوص أخرى كنت سأقدمها.. كان هناك نص اسمه (الشهيد) وكان ميلودراما شديدة لـ"علي مصطفي أمين" كان عبقريا، لكنه سافر وأقام في لندن.

قابلت مصادفة "إيمان الصيرفي" وكان معه "حمدي أبو العلا" كان "حمدي" مجندا، طلبت منهم عمل مسرحية في حي (كرموز) تقريبا، فاندهش "إيمان الصيرفي" وقال: أَ أُخرِج؟

قلت له: نعم، أنت المخرج، والبطولة لـ"حمدي أبو العلا"؛ فصوته نال إعجابي كممثل وشاعر ومخرج ومتعدد الموهبة.

نال "إيمان الصيرفي" أحسن مخرج، و"حمدي أبو العلا" أحسن ممثل في هذه المسابقة، أفادني المسرح السياسي أن الناقد الكبير "عاطف عز الدين" كان يأتي للمسرح يوميا يقرأ الكثير من الكتب، قلت له: إنك الآن عضو لجنة التحكيم.. كانت أول مرة يعين عضو لجنة تحكيم في

حياته وناقد في هذه المسابقة، كنا نريد مسرحا للعرض.. فقال "محمد غنيم" أنه ليس لديه أي مسرح خالي، وأخبرني أنه لا يوجد سوى مخزن أمام القسم، والذي أصبح الآن معرضا للكتاب لصندوق التنمية، انتهزت الفرصة وجمعت الأربعين شابا ونظفنا المخزن، كان معنا فتيات منهم "فاطمة حرفوش" المطربة والمثقفة والمناضلة، صاحبة الصوت الجميل..

عرضنا المسرحيات واخترنا عمل عروض أخرى، كانت أغنية (على الممر) قد استهلكت منذ عام ١٩٦٧م؛ لأن "علي سالم" من أفضل المؤلفين المسرحيين للهواة ومن أفضل المؤلفين المسرحيين الذين يعرفون الممثل، وقد ظُلم "علي سالم" منا كمثقفين؛ لأنه ذهب إلى إسرائيل... لماذا لم يتساءلوا لماذا ذهب لإسرائيل؟!

عندما تم رفض مسرحيته الأخيرة (البترول طلع في بيتنا) في المسرح القومي والمسرح الحديث ومسرح الشباب، قلنا عنه أنه بدأ التخريف.. لم نقل إن اليأس هو الذي قتله ولأنه انتحار بالتطبيع مع إسرائيل، لكنه يأس.. هذا ما حدث مع "محمود دياب" أيضا عندما تم رفض مسرحيته (أرض لا

تنبت الزهور) في المسرح القومي وكتبوا عنها أنها عمل غير صالح، وبعد ٢٠ سنة من وفاته.. قدمها المسرح القومي وقال عنها: أفضل ما كتب "محمود دياب" ..!! .

بعد تقديم العروض تم اكتشاف "عاطف عز الدين" ناقدا و"إيمان الصيرفي" مخرجا لأول مرة، وقدمت صديقنا "حمدي أبو العلا" كممثل أول على مستوى الإسكندرية، وصممت على عدم غلق المسرح لأننا في حالة حرب، رغم أن الحكومة تقول أننا في مفاوضات.. لكني كنت أذن من طين والأخرى من عجين؛ إننا في معركة لتحرير الأرض وكان هذا إتجاهي.

وعندما ترى عدد من اشترك في المسابقة في المسرح السياسي في منظمة الشباب في مسرحية (والله زمان يا مصر) كان عددهم ١٠٠ ممثل وممثلة في ال٧ فرق، قال لي "محمد غنيم" نريد دخولك مسابقة بمسرحية (والله زمان يا مصر) عن حرب أكتوبر على مستوي الإسكندرية؛ لتفوز بجائزة مالية.. بالفعل دخلت المسابقة وتم إسقاطها، ونجح زميل عزيز لي وهو الأستاذ "رجب سعد السيد" وهو كاتب ومفكر

ومترجم كبير، عندما سألته ألا يوجد مركز ثاني؟!

قال لي: لا، عرفت أن من عمل الجائزة هو "محمد زكي العشماوي" وهو عضو لجنة التحكيم، فذهبت له في الجامعة وسألته: لماذا أخرجتني من المسابقة ؟

قال لي: هذا لم يحدث و"محمد غنيم" كاذب .. فأصبحت في حيرة، وعرفت أن هذا موقف "محمد غنيم" فذهبت له قائلا : أنت ستظل كما أنت تعاملني بمبدأ لا أحبك ولا أقدر على بعدك، لماذا تريدني في الثقافة الجماهيرية ويمكن لأي أحد أن يكون متواجدا؟! كان لا يمكنه الاستغناء عني حيث كان يتواجد معي حوالي ٧٠ فردا ممثلا من الجمهور، لأنهم عندما كانوا يريدونهم لحضور ندوة كانوا يحضرون لي ويطلبوهم لحضور الندوة وبالتالي من يحضر الندوة ويرى هذا العدد من الحضور يشعر أنه من الكبار، في إحدى المرات لم نحضر ندوة كانت للصحفي الكبير "عبد الستار الطويلة" من (روزاليوسف) ولم يحضر أحد، اعتذر الرجل ورحل. فهو كان محتاجا لي ليس لسواد عيوني ولكن لأن معي عدد كبير من الشباب.

تم طبع الكتاب في الثقافة الجماهيرية طباعة

متواضعة، اشترك في هذا العدد الدكتور "حسن ظاظا" و"سامح درويش" و"عبد العليم القباني" و"الأنصاري" و"كمال الدين الملاح" و"فوزي خضر" و"محجوب موسى" و"محمود العتريس" و"إبراهيم غراب"، أخرجت لـ"إبراهيم غراب" الأمسيات الشعرية في المقاومة في حرب ١٩٧٣م، حرب ١٩٧٣م كانت رائعة، كان فيها روح ١٩٧٣م، هذه الروح اختفت وكانت هناك حالة من التجمع من الناس.

أذكر أيضا أن مسرحية (والله زمان يا مصر) حاول صديقي العظيم "سيد شحم" أن أقدمها إلى فرقة في القطاع الخاص، وطلبوا منه أن أقدم فيها أدوارا كوميديا، قال لي صديقي الممثل الجميل "محمد متولي": حاول الدخول للمسرح الخاص.. لم أستطع الدخول للمسرح الخاص بمسرحية وطنية لأنها ستكون دخيلة.

الوطن ينجب المبدعين وينجب العباقرة، الوطن يقتل المبدعين ويقتل العباقرة، لكن تجربة حرب ١٩٧٣م أفادتني أني قدمت الكاتب والصديق "سعد الدسوقي" كما قدمت الفنان القدير "أحمد آدم"، كان "سعد الدسوقي" يساعدني ويمثل مع

"عادل شاهين" وله حكاية طريفة جدًا.. أمن الدولة قامت باستدعائه هو و"عادل شاهين" معي أيام ١٩٧٣م، سأله العميد "محمد خضر": ماذا تعرف عن "ماركس" و"ماوتس تونج"؟

اندهش "سعد" من تلك الأسامي ولم يُجب، ذهب بعدها لشارع يقوم ببيع الكتب القديمة وقام بشراء كتب لـ"ماركس" و"لينين"، كانت مرحلة أفدت منها واستفدت كثيرا.

لعلي في الغد أتحدث عن ما حدث في مسرحية (٦ رجال في المعتقل) وفرقة المنصورة المسرحية و"محمود عبد الحافظ" و "إبراهيم عبد الرازق" والأستاذ "إبراهيم الدسوقي"، والصراع الذي حدث حول إخراج المسرحية عام ١٩٦٩م.

(٣١)
حرب الاستنزاف والشهداء

أريد أن أتكلم عن أكتوبر عام ١٩٦٩م حرب الاستنزاف، لابد من التكلم عن أناس وشهداء ماتوا، وأدباء كتبوا عن حرب الاستنزاف والمقاومة؛ لتصحو الجماهير ولتعبئتهم ولكي لا تيأس تلك الجماهير.

وعندما حدثت الهزيمة عام ١٩٦٧م خرجنا وبايعنا الرئيس "جمال عبد الناصر" مرة أخرى، كان يومي ٩ و١٠ يونيو أيام لا تنسى فقد رأيت الناس - وكنت أستمع للخطاب في المذياع من أحد المحلات في شارع الإسكندراني بالإسكندرية - وهي تخرج مسرعة من المقاهي وتنزل من الأوتوبيسات متمسكة بالقيادة السياسية، لا يمكن أن يكون ذلك تمثيل أو نوع من التمثيليات.

خرج الشعب بمظاهرات بعد محاكمة الطيران وخاصة الطلبة، فهم ضمير الوطن على مر تاريخ مصر، خرج العمال واتحدوا معهم على كوبري عباس، تم فتح الكوبري عليهم

وكان الموضوع كبير، الطبقة العاملة لهم دور لن أتحدث عنه الآن وهناك من يمكنه التحدث عنهم أفضل مني.

غضبي كان شديدا جدًا، خرجت في مظاهرات عام ١٩٦٨م، تركت منزلنا وأقمت مع مجموعة من الطلاب الشباب الذين كانوا معي في المعهد الفني التجاري في إحدى الشقق أمام المعهد في سابا باشا، وهو الآن كلية الزراعة بسابا باشا بالإسكندرية، كان إيجار هذه الشقة حوالي ١٨ أو ٢٨ جنيها، يتم تقسيم الإيجار علينا وكل واحد يدفع ٢,٥ جنيه، كان الشباب في حالة ضياع شديد وإحساس بالمرارة أشد..

في ظل هذه الأوضاع كنت أكون فريق تمثيل، في المعهد تعرفت على "يوسف عبد الحميد" المخرج والمبدع، و "مسعد خميس النجار" العبقري والفيلسوف والمرح الظريف، كنت أعرفه من مركز الشباب وكانت تبدو عليه البساطة كإنسان، اكتشفت – أيضا – "مهدي" كاتب (يوميات ونيس)، كان البطل في فرقتي وأصبح كاتبا مشهورا، قام بعمل أعمال كثيرة جدًا لـ"محمد صبحي" الفنان العبقري والأستاذ المتمكن، اكتشفه واستغله.. سألت الأستاذ "محمد صبحي"

في ندوة بالأوبرا: لماذا لا تعطي الكاتب حقه المادي والمعنوي؟

فقال لي: من قال لك ذلك يا أستاذ "سيد"؟!

المهم كتبت مسرحية لأنه لا يوجد محاكمة فسوف أحاكم أنا، ولكن كيف؟ على الورق فكتبت مسرحية (٦ رجال في المعتقل) وعملت مسرح المقاومة وحاكمت المؤسسة التي كانت سبب انهيار الحرب، لا أتذكر كيف طبعتها، كان يوجد مكتب آلة كاتبة في شارع الإسكندراني يسمى (مكتب الحرية)، تعاملت معه ثم أرسلتها للمخرجين في المسرح القومي وفي المسرح الحديث، كان عندي تصور أننا بلد محترم جدًا وأن أي رسالة سوف يتم قراءتها؛ تعلمت ذلك في فترة الناصرية.. كنت كتبت شكوى لـ"عبد الناصر" وأرسلتها بالبريد بقرش صاغ واحد؛ لرفضهم عمل بطاقة لي، فوجئت بالشرطة تحضر إلى منزلنا، تسأل عني وعن الشكوى التي أرسلتها لجمال عبد الناصر، أخذوني إلى مكتب السجل المدني لمعرفة الموظف الذي رفض عمل البطاقة لي، هذه الحادثة لا أنساها وأكدت لي أنه كانت توجد دولة عظيمة اسمها مصر.

أرسلت مسرحية (٦ رجال في المعتقل) لـ"إبراهيم عبد الرازق" في المنصورة، وفي عام ١٩٦٩م كنا نقرأ جريدة (اتحاد الطلاب)، كانت جريدة أسبوعية تنشر كل يوم أحد، كان رئيس التحرير طالب شاب في كلية الهندسة يسمى "جلال"، كانت توزعها جريدة (الأخبار) ونقوم بشرائها من محطة الرمل، قرأت فيها أن كلية الزراعة في المنصورة سوف تقدم مسرحية (٦ رجال في المعتقل)، فأرسلت شكوى للمحافظ بالبريد أن هذه المسرحية لي وأنا المؤلف ولم يبلغني أحد!! وجدت المحافظ يرسل لي موظفا، قائلا: إنك مدعو للمسرحية في المنصورة!! ذهبت إلى المنصورة وكانت أول مرة أزور فيها المنصورة، جاءني معيد شاب ورحب بي قائلا: أهلا يا أستاذ.. كنت شابا عندي ٢١ عاما وحجزوا لي في فندق في شارع السكة الجديدة، كان أكبر فندق بالمنصورة وقتها، وقال لي: أن "إبراهيم عبد الرازق" تركنا وسافر للقاهرة، وقد قام بعمل الحركة كلها ونحن نتعاون معا كي نقدمها، إنك تريد منا نقودا لكن الميزانية لا تسمح، يمكن أن ندعوك.

فقلت له: شكرا جزيلا.. وشاهدت إحدى البروفات في

كلية الزراعة، وقابلت رئيس اتحاد الطلاب "إبراهيم عطية" هناك وأصبح له شأنا بعدها في الاتحاد الإشتراكي، ثم عضو مجلس شعب ولا أدري أين هو الآن؟!.. كان شخصية محترمة ومشرفة سياسيا ولبقا، شرح لي الظروف التي تمر بها الفرقة، لكن هل انتهت المسرحية إلى هذا الحد؟! أقول لكم لا، فالمنصورة كنز عظيم من المواهب،وهي ولادة للمخرجين والشعراء والمبدعين والكتاب.

رجعت إلى الإسكندرية وفوجئت بعد ثلاثة أشهر بخبر آخر في الأخبار يقول: فرقة المنصورة تستعد لتقديم مسرحية (٦ رجال في المعتقل) فقدمت شكوى أخرى للمحافظ؛ ظنا مني أن هناك دولة ستعيد لي حقي.. فأرسلوا لي بحجز في نفس الفندق الذي كنت أقيم فيه المرة السابقة في المنصورة، أقمت فيه على نفقة محافظة الدقهلية، وأول ما دخلت إلى الفرقة وجدت "محمود عبد الحافظ" و"إبراهيم الدسوقي" مخرجا، وهو شخصية متواضعة جدًا وفنان عاشق للمسرح، الملحن "أحمد متولي" وهو بورسعيدي يقيم بالمنصورة، وجدت فرقة المنصورة والتي في رأيي هي المسرح القومي

المصري، وكما قلت لكم سابقا أنه عندما تكون بعيدا عن العاصمة فأنت تكون بعيدا عن الذاكرة لذلك أعضاء فرقة المنصورة الذين سافروا إلى القاهرة نجحوا نجاحا كبيرا جدا، عندما شاهدني "محمود عبد الحافظ" لم تعجبني طريقته في الكلام معي، طلبت منه أن يتحدث معي بطريقة محترمة.. كنت قد نسيت أن أقول لكم أنه في هذه الفترة كنت أقوم بتجريب وتدريب الناس وعمل فرق تجريبية، كان معي "يوسف عبد الحميد".. عندما جاءني الجواب من محافظة المنصورة وطلب السفر معي للمنصورة وافقت، لكن الفندق طلب حجز غرفتين فقلت له إنه صحفي صديقي وهو يقيم هنا في المنصورة ولا يحتاج للإقامة بالفندق، وبالفعل مكث معي بالمنصورة وكان يأتي معي للمسرح، ولأول مرة أرى في حياتي مسرحية يقدمها ممثلين كبار، فرقة المنصورة نجوم كبار لكن العاصمة ظالمة دائما، وجدت زوجة الشاعر والفنان "عادل عبد الباقي" – رحمها الله - كانت لها دور بالمسرحية، وعندما سألت عن المسرحية قالوا أن "إبراهيم عبد الرازق" كان يريد إخراج المسرحية ولكننا كنا نريد "إبراهيم الدسوقي".

كان الفندق يقدم لي وجبة إفطار والمحافظة تقدم لي وجبة غداء في نادي المحافظة على النيل، كنت مع "إبراهيم الدسوقي" مساءا نذهب لشارع السكة الجديدة لتناول ساندوتشات العشاء، وكان معي "يوسف عبد الحميد".

شاهدت مسرحيتي (٦ رجال في المعتقل) تتكلم عن المقاومة، تنبأت في هذه المسرحية أن المقاومة الفلسطينية سوف تكون من الداخل وليست من الخارج، لكنها من داخل إسرائيل نفسها ولأول مرة أرى اسمي يافطات كبيرة جدًا في المنصورة وليست يافطة واحدة، هذا هو المحافظ المحترم، كانت قيمة التذكرة وقتها ٣٥ قرشا، كانت الصالة كاملة العدد لمدة ثلاثة أيام، تعرفت وقتها علي المخرج "عبد السلام عبد الجليل" – رحمه الله – وطفل صغير كان يقول لي : أخي يريد أن يقابلك.. كنت أجلس بجوار المحافظ وهو الفنان القدير والمخرج الكبير "أحمد عبد الجليل".

صباح الذكريات .. صباح أكتوبر عام ١٩٦٩م وأكتوبر ١٩٧٣م .. صباح الوطن الجميل الذي يبدع ويظل يبدع حتى آخر لحظة.

ولي حديث آخر إن شاء الله حول شهادة على ما تم في أكتوبر أيضا؛ فأكتوبر محتشد بذكريات كثيرة جدًا معي في الإسكندرية..

صحيح أنني من سكان القاهرة الآن منذ عام ١٩٩٠م لكن الإسكندرية وطن..

(٣٢)
على الجندي

اليوم ٩ أكتوبر ٢٠٢١

كنت قد وعدتكم بالحديث عن شهر أكتوبر وعن الفنان القدير "علي الجندي" الذي أعرفه منذ نصف قرن، هو صديق وزميل وأستاذ، تعلمت من "علي الجندي" قيادة اجتماعات اتحاد الطلاب، كان رئيسا لاتحاد طلاب الإسكندرية قبلي عام ١٩٦٣م وتوليتها أنا عام ١٩٦٤م، دخل "علي الجندي" حياتي وأتى بكتاب عن "ماوتسي تونج"؛ ليعلمني الاشتراكية الصينية، فتح لي آفاقا جديدة بكتبه عن اليسار الصيني وعن "ماوتسي تونج"، هو أيضا إنسان جميل، عندما طلبت مني السيدة "إحسان" - المشرفة على الفنون الشعبية في مركز شباب الشلالات - أن أنضم إلى فرقة الفنون الشعبية، رشحت لها "علي الجندي" بدلا مني لأنه كان أمهر راقص في الرقص الغربي على مستوى الإسكندرية.

دخل "علي الجندي" مجال الفنون الشعبية مع مدام

"إحسان" وطور الفن الشعبي كله، كان خليفة لـ"محمود رضا" بل كان ظلا لـ"محمود رضا" في الإسكندرية، أسس فرقا للفنون الشعبية، ونتساءل ما علاقة "علي الجندي" بأكتوبر؟!

قدم "علي الجندي" في حرب أكتوبر استعراضا هاما جدًا أمام الرئيس "مبارك"، كان من أهم العروض التي قدمت في تاريخ مصر، كما أدى "علي الجندي" دورا هاما في الحركة المسرحية في الإسكندرية، بل حول الفنون الشعبية إلى مدرسة في الإسكندرية، كان المعلم والمؤسس لهذا التيار للفن الشعبي.

في أكتوبر قدم "علي الجندي" استعراضا تاريخيا أمام الرئيس "محمد حسني مبارك"، استعراضا لا ينسى من حيث القدرة على تحريك المجاميع وأداء الحركات وهذه الإيماءات المعبرة عن عبور الجيش.

طلبت من "علي الجندي" أن يشترك في تعليم الممثلين الباليه؛ حيث كان راقص باليه من الطراز الرفيع، وكنت أقول في عام ١٩٦٩م و١٩٧٠م في المسرح التجريبي أنه لابد من

عمل ورش تدريبات للممثل على الرقص والغناء والتعبير الحركي، وأن يأخذ دورات في الثقافة المسرحية النظرية في المدارس، والشيء الوحيد الذي لم أستطع فعله مع المجموعات التي أنشأتها - وهي ثلاث مجاميع: مجموعة الإجتياز مجموعة ألف باء فن ومجموعة مسرح الطليعي - هو تعليمهم رياضة الشيش أو السلاح؛ فالممثل لابد أن يتعلم السلاح والخيل وكل شيء.

في الحقيقة لعب "علي الجندي" دورا هاما في حياتنا الفنية، وهو أول من حصل على الجائزة التشجيعية في الفن، ويحسب للفنان القدير "عبد الغفار عودة" أنه قام بتعيين "علي الجندي لفرقة (مسرح محمد عبد الوهاب) ولفرقة الإسكندرية.

أسس "علي الجندي" فرقة الفنون الشعبية بالإسكندرية، وزار معظم دول العالم بها، كان لا يتقاضى مرتبا عاما أو عامين، ويستمر ويظل يناضل من أجل إنشاء فرقة بالإسكندرية، العيب الوحيد بـ"علي الجندي" أنه لم يسافر إلى القاهرة ويلتحق بالفرق الاستعراضية الأم بل ظل بالإسكندرية

عاشقا، ومن يعشق لابد أن يدفع الثمن وكان الثمن شديدا؛ فـ" علي الجندي" الكل يعرفه والكل لا يعرفه أيضا.

تحية له في أيام مباركة وهي أيام أكتوبر ١٩٧٣م المجيد والاحتفال بالانتصار.. تحية لكل من قدم للفن شيئا جميلا في هذه الأيام المباركة التي كنا فيها والتي شاركت مصر فيها، وكذلك الكثير من الدول العربية مثل: الجزائر والكويت وغالبية الدول العربية أدت دورا كبيرا..

وكل عام وأنت طيب أستاذ "علي الجندي".. كل سنة ومصر طيبة وتنجب فنانيين كبارا مثلك يعطون ولا يحصلون على حقهم وتقديرهم، كنت أتمنى أن أكون مسؤولا أو محافظا كي أصنع لك تمثالا على باب (مسرح سيد درويش).

اليوم الأحد ١٠ أكتوبر ٢٠٢١

(٣٣)
مسرحية الشاطر حسن

أستكمل كلامي عن مسرحية (الشاطر حسن) حيث تركت أوراق المسرحية لكل من "عبد الرحمن العقل" و"أحمد عبد الحليم" حتى يقوموا بقراءته، ذهبت أولا إلى "أحمد عبد الحليم" لأنه كان يسكن جواري في، وسألته عن رأيه فقال لي: أنها جميلة وتم صناعتها جيدا.. لكنني أعتذر لن أقبلها.

فقلت له: لا، سوف تقوم بعمل هذه المسرحية.. وبالفعل اعترف "أحمد عبد الحليم" بذلك في ندوة في قصر ثقافة الجيزة مع "محمود الألفي" و"كمال عيد" والدكتور "حسام عطا" و"كمال الدين حسين"، كانوا يتحدثون عن تجربتي في الكتابة في قصر ثقافة الجيزة منذ حوالي ٢٠ سنة تقريبا، كنت أعلم أن إعجاب "أحمد عبد الحليم" يكون أولا بالورق ثم يليه النقود، قلت لهم: نعطيه ٢٠٠٠ دينار وأنا متنازل عن ٥٠٠ دينار من أجري له، أي أحصل على ١٥٠٠ دينار؛ فأنا كنت

أريد وجود "أحمد عبد الحليم" لضمان تواجد مخرجين كبار لمسرح الطفل.

مسرحية سندريلا عملت قاعدة لمسرح الطفل كأن يكون هناك مخرجين كبار مثل : "منصور المنصور"، ومخرج كبير للاستعراض مثل الدكتور "حسن خليل"، حيث أصبحت قاعدة بأن يكون هناك دكتور متخصص في الأداء والرقص التعبيري يكون متواجد في العمل، وأن يكون هناك موزع للألحان، ومهندس ديكور كبير.. وبالفعل تمت الموافقة وبدأنا البروفات، كنت أريد وجود "ليلى علوي" لكنهم طلبوا شيريهان، لكنها اعتذرت.. وجاءت "استقلال أحمد" من البحرين لتمثل الدور مع "عبد الرحمن عقل" و"محمد جابر"، اخترنا أيضا "كاظم القلاف" وهو شخصية رائعة، كان قد أخرج لي مسلسل اسمه (مبارك)، كان البطل يسمى (مبارك)، كان عبارة عن ١٣ حلقة، و"هدى حمادة" و"منى عيسى" والنجم الكوميدي "عبد الناصر درويش" و"باسم الأمير" المنتج الكبير وشبيب الشريدة، الذي قال لي : إنني لا أنسى لك يوم أرسلتني أثناء البروفات لإحضار آيس كريم للأطفال

لأن الجو كان حارا جدًا، بينما الإنتاج كان بخيلا جدًا مع الأطفال في التمثيل.. أقول أن هذا ليس عمل بطولي لكنه موقف إنساني مع الأطفال.

أحضرنا "غنام الديجان" ليقوم بعمل الألحان، و"عبد الأمير عيسى" لكتابة الكلمات، ومشكلتي مع كاتب الأغاني أنني مخرج، أفهم في الدراما جيدا وبالتالي عندما يتم تلحين الأغاني لابد أن يكون بها دراما.

أحضرنا "حسين أمين" للتوزيع، هو مصري وقائد لفرقة موسيقية.

مسرحية (الشاطر حسن) قابلت بعض الصعاب، منها: قلق "أحمد عبد الحليم" أن يتوقف سوقه عند مسرح الطفل، وأنا كنت أحب أعمال "أحمد عبد الحليم"، فهو من المخرجين القلائل جدًا في تاريخ مصر الذي يفهم في الإضاءة، حيث كان يقضي ثلاثة أيام لضبط الإضاءة وتحريك المجاميع مثل "كرم مطاوع" و"نبيل الألفي"، كذلك "فتحي الحكيم" وهو شخصية غامضة ومخرج جميل، قام بأعمال جيدة وأخرى غير جيدة، سأتحدث عنها بعد ذلك.

وكنت يوميا أذهب إلى "أحمد عبد الحليم" في منزله ونطلب الطعام من المطعم لأنه كان بمفرده، حيث تتواجد "عايدة عبد العزيز" في القاهرة، كان يحضر لنا هو العشاء عن طريق "صلاح" الذي يخدمه، نجلس ونضحك سويا مع "إبراهيم إسماعيل" هذا العظيم الذي تحدثت عنه قبل ذلك وسأتكلم عنه دائما، كنا نجلس ونعمل لمدة شهر في المنزل على المسرح والورق وكأنها ورشة عمل، كان ذلك عام ١٩٨٤م.. فمسرح الطفل في الكويت لم يظهر بالصدفة ولكن كان هناك رجال تفعل ذلك.

نزلت مسرحية (الشاطر حسن) ولم يتوقع أي شخص أن تنجح نجاحا مذهلا كما حدث في مسرحية (سندريلا)، وأريد هنا أن أذكر واقعة.. عندما حدثت مشكلة في مسرحية (الشاطر حسن) وتباطأ "أحمد عبد الحليم" في البروفات بسبب قلقه من بخل الإنتاج، لكنها صفات فيوجد منتجون كبار في مصر أيضا لديهم بخل في الإنتاج، كذلك في الإمارات وفي الكويت وفي كل مكان فهي ظاهرة.. في هذه اللحظات وجدت اتصال من "محمد موافي" صاحب الوسام للفيديو وهو مليونير

وصاحب نادي بورسعيد، جلسنا معا في محل نادي الفيديو وسألني: لماذا تريدون إيقاف المسرحية؟! إن مسرحية (سندريلا) تحقق معه مبيعات هائلة، شريط المسرحية يباع بـ٥ دينار، باقي المسرحيات الكويتية لا تتعدي ٢ دينار.

قلت له: أن المشكلة مالية وسوف نقوم بحلها.. فعرض دفع مبلغ ١٠٠٠ دينار دون أن يعرف المنتج، وقال لي أنه سيكسبهم من مبيعات شرائط الفيديو.. هذا هو "محمد موافي" للتاريخ.. للأمانة، رفضت أخذ النقود منه وضغطت على كل من "محمد جابر" و"عبد الرحمن العقل" ليدفعوا، هذا ما جعل هناك مخزون داخلي لديهم تجاهي.. أدعوا لهم بالهداية، أحب عندما نختلف يكون اختلافنا داخل العمل، وعندما نخرج منه نعود لنحب بعضنا مرة أخري.

نزلت المسرحية.. كان يباع شريط الفيديو من ٥ دينار إلى ١٠ دينار، بينما كانت تباع مسرحية (ريا وسكينة) لـ"شادية" و"سهير البابلي" و"عبد المنعم مدبولي" بـ ٣ دينار إلى ٥ دينار.

للحديث بقية غدا إن شاء الله في مواضيع أخري.. بعد

قليل سأتحدث عن شخصية أحبها كثيرا في المسرح وفي الحياة الأدبية وهي شخصية الصديق المخرج "مصطفي عبد الخالق"، أيضا سأتحدث عن "مراد منير" وكان متواجدا في الإسكندرية في السبعينات، هو مخرج مهم وصديقي، لنا معا ذكريات كثيرة، كذلك الدكتور "حسن سلام" صديقي أيضا.

صباح الخير من "السيد حافظ " من القاهرة العظيمة إلى الكويت العظيمة جدًا والمحببة إلى قلبي، وإلى الفنانين الذين عملوا معي في هذه التجربة.

اليوم الإثنين ١٢ أكتوبر ٢٠٢١

(٣٤)

مسرحية ٦ رجال في المعتقل مرة أخرى

سأتحدث عن مسرحية (٦ رجال في المعتقل) لأن الحديث عنها لم ينته بعد.. كنت قد ذكرت قبل ذلك أنني كتبت (٦ رجال في المعتقل) عام ١٩٦٨م، في شقة مع مجموعة من العزاب، كنا طلبة في الجامعة وكنا في حالة تذمر وحالة غضب وحالة تشتت ذهنى للشباب، فمنا من كان يقوم بشرب الحشيش، ومنا من كان يصلي كثيرا، ومنا من كان يقرأ كثيرا، ومنا من كان يجلس في المطبخ أيضا، كان ذلك ردة فعل لهزيمة ٦٧ يونيو القوية.

في أكتوبر ١٩٧٣م. أخرجها صديقي المخرج المسرحي "محمد حسونة المغربي" لفريق التمثيل لشركة الترسانة البحرية، كان يعمل هناك وكان الأستاذ "إبراهيم عبد المجيد" كان زميلا لنا في الجامعة، يعمل في شركة الترسانة البحرية، كان مبدعا كبير جدًا، كتب عني مرات عديدة

وساندني، أتمنى له الشفاء العاجل..

قدمها "محمد حسونة"، قدمها كذلك على نادي الجمارك، وكنت قد قدمتها على مسرح الشركة الأهلية ونزلنا بها في مسابقة الشركات عام ١٩٧٤م، حضر الأستاذ "محمود السباع" للتحكيم وجلس في الصف الأول في (مسرح إسماعيل ياسين) - والآن أصبح اسمه (مسرح عبد المنعم جابر) -، لكنه نام لأن سنه كان كبيرا وكان قادما من القاهرة، حاولنا إيقاظه أثناء العرض ولم يجرؤ أحد أن يوقظه، كان الوحيد في لجنة التحكيم، وفي عام ١٩٧٢م في (مسرح السيد درويش) كان صديقي "فتحي يوسف" الماكيير، وكانت هناك صديقتي وزميلتي، كان هناك مشروع زواج بيني وبينها قبل أن أنتقل إلى جامعة الإسكندرية، فنانة معي في الجامعة في كلية دار العلوم، كانت تلعب دور البطولة لفرقة السويس المسرحية، حيث لم يكن يوجد عناصر نسائية في السويس.

عندما كنت جالس مع فتحي يوسف وجدت من يرحب بي وكان الأستاذ "عبد العزيز عبد الظاهر" وهو فنان وكاتب وشاعر، قام واحتضنني وقال لي: أنت صاحب (٦ رجال في معتقل)؟!

قلت له: نعم..

فقال لي: لقد قدمناها في السويس لكن أمن الدولة قام بإغلاقها بعد البروفة الجنرال؛ لأن وقتها تم القبض على ستة من اليساريين في السويس وظنوا أنها عنهم، وبالتالي جاءت الطوبة في المعطوبة كما يقول المثل.

وقال لي أنه أحب هذه المسرحية وأحب لغتي، أحكي هذا لأن النص هو الذي يملك حيويته، وليس النص هو الذي لا يتم عمله أو يقدم لمدة ليلة واحدة فقط في مهرجان؛ فالنص يتحرك ويدافع عن نفسه.

مرت الأيام من ١٩٧٢م إلى ٢٠٠٢م، حيث جاءني اتصال من صديقي العظيم الدكتور "يسري خميس" وهو كاتب يساري اشترك في جاليري ١٩٦٨م وكتب مع "إبراهيم منصور" ومع "إبراهيم فتحي" ومع كل اليسار في جاليري ١٩٦٨م، له ترجمات عظيمة، مؤلف رائع وشاعر كبير، كان متزوجا من أجنبية وكنت أشعر أنه إنسان راقي، يمثل رقي الأديب، طلب مني الذهاب إليه في منزله الساعة الرابعة بالسيارة ونخرج سويا، كان يسكن بجواري في الهرم، وصف

لي منزله في شارع خاتم المرسلين، وألح علي في الحضور وبالفعل ذهبت اليه في الموعد المحدد وتوجهنا إلى جامعة القاهرة، كان مسئول المسرح في جامعة القاهرة، دخلنا قاعة المسرح وجلسنا في أول صف، جلسنا نتحدث وفي تمام الخامسة فُتح الستار وقال لي: هذه مسرحية لابد أن تراها فوجدتها مسرحية (٦رجال في معتقل)، اندهشت.. مسرحية مكتوبة عام ١٩٦٨م تعرض عام ٢٠٠٢م!! شباب لم يحضر النكسة وشباب لم يحضر أزمة جيل، لكن النص ينبض بواقع مصر وبنبض مصر، عندما شاهدت المسرحية الدموع جرت من عيني؛ فهؤلاء الشباب لا أعرفهم لكنهم أولادي في المسرح، بعد الانتهاء من المسرحية - وكانت مدتها نصف ساعة لكل فصل من الثلاث فصول بعد أن اختصرها الشباب - أخذ "يسري خميس" بيدي وصعدنا على المسرح وقال لهم: هذا هو "السيد حافظ" المؤلف.. صفق الجميع، احتضنني المخرج وكان شابا عمره ١٩ عاما وسألته: من أين أتيت بالمسرحية؟!

فقال لي: وجدتها في كتاب، وأنا سعيد أنني أقدم

لحضرتك هذه المسرحية.

إذن هل يموت النص بعد أن ينتهي الحدث ؟ لا .. لا يموت .

وفي عام ٢٠٠٤م وجدت الأستاذ "أمين بكير" – رحمه الله – الكاتب والمخرج ومساعد المخرج والممثل والناقد والإنسان الجميل يتصل بي قائلا : أريدك أن تأتي لي يوم الثلاثاء بالمسرح لأني مشتاق إليك، عندي مقالة كتبتها عنك أريد أن أعطيها لك ونجلس معا على المقهى في العجوزة خلف (مسرح البالون).. وافقت على الذهاب وكنت أعتقد أنه سوف يعطيني مسرحية لكتابة نقد عنها حيث أنه قد كتب عني كثيرا جدًا، دخلت القاعة وجلست وكانت عبارة عن مسرح فرق هواة مستقلة، كان ذلك في مسرح بجوار السيرك في قاعة اسمها (صلاح عبد الصبور) تتبع المسرح الاستعراضي في العجوزة، جلس جواري "أمين بكير" وقال لي أنه عضو لجنة التحكيم، وسألته عن من قام بعمل هذا المسرح فقال لي "هشام السنباطي"هو شاب محب للمسرح ويقوم بعمل المهرجان، عندما بدأ العرض وجدتها مسرحية (٦ رجال في

المعتقل) يقوم بها شباب آخر، فلا نحن في نكسة ولا في أزمة ولا نحن في صراع ولكن المسرحية تنبض وتناقش وضع المجتمع الداخلي.. لماذا ننهزم؟ ولماذا ننكسر؟! .. جلست وأنا لا أدري هل أضحك أم أبكي!! صفقت للشباب وقام "أمين بكير" وقال : هذا هو "السيد حافظ " المؤلف، رفعت يدي للناس وقاموا بالتصفيق لي، خرجت وشكرتهم جدًا ثم سألتهم أين وجدتوا النص؟.. طبعا أنا لا أتقاضى نقودا من الهواة ولا من شركة الترسانة البحرية بل على العكس.. المسرح هو من يأخذ نقودي فما أكسبه من الصحافة والكتابة أصرفه علي المسرح لأني أحب المسرح.

ما أريد قوله أن هذا ليس استعراضا، وأقول للذين يكتبون النقد، والشباب الذي يمارس المسرح عندما تكتب نصا مسرحيا لا يقدم سوى لليلة واحدة ثم يبقى في كتاب ولا يمثل ثانية.. هذا نص ميت فإما أن تعيد كتابته مرات أُخَر أو تترك الكتابة المسرحية، صديقي "إياد السلامي" المخرج والناقد العراقي الكبير يقول: نريد أن يكون لدينا ١٠٠٠ كاتب أطفال في العراق..

فقلت له: هذا لا يمكن فعند ولادة كاتب مسرحي واحد تقوم الدنيا ولا تجلس.

بصراحة أريد أن أقول اجتهد في النص الذي لديك وأنت تكتب أيها الكاتب الشاب، وكن صادقا مع نفسك ومع مجتمعك ومع فنك، لا تكذب على نفسك وتقول إننا اجتمعنا وقدمنا نص لمسابقة لليلة واحدة.. هذا ليس مسرحا، لكنه إحتفالية أو سبوبة.

مسرحية (٦ رجال في معتقل) كانت لافتة للأستاذ " سعد أردش" كتب عنها ١٦ صفحة في كتاب، جعلت الأستاذ "محمد سلماوي" الكاتب المسرحي يقول له : كما كتبت عن "السيد حافظ" اكتب عني أيضا..

فقلت له: اكتب عنه أيضا فهو كاتب جيد، كان ذلك بحب شديد.

أيها الشباب العظيم، شباب المسرح.. اكتب ما تشاء ولكن بصدق، كن صادقا مع كتابتك قبل أن تكون صادقا مع الآخرين، لإنك إذا كذبت على نفسك في النهاية ستكذب على الآخرين وستكذب في الحياة.

(٣٥)
ذكريات إنتاج مسرحية على بابا
اليوم الثلاثاء ١٢ أكتوبر ٢٠٢١

بعد نجاح مسرحية (الشاطر حسن) لنجم مسرح الطفل "عبد الرحمن عقل"، الذي ولد نجما في مسرحية (السندباد) البحري مع السيدة "عواطف البدر" ومع "محفوظ عبد الرحمن" و"منصور المنصور"، كان مشهورا لدى الأطفال، كانوا يلتفون حوله إذا مر بجوار المدارس وقت خروج الطلاب، يصيحون كأنه نجم كبير، يتعامل معه الطفل وكأنه النجم الخاص به، ولأول مرة أميز بأنه يوجد نجم مسرح طفل ونجم مسرح كبار، فـ"عبد الرحمن عقل" ليس نجم مسرح كبار لكنه صف ثاني، لا يستطيع أن يتحمل مسرحية وحده ولكن مع البطل، أما في مسرح الطفل هو الأول ويكون معه أحد آخر.

عرضت عليه مسرحية محاكمة (علي بابا)، تقول حكايتها أنه: عند القبض على العصابة قبضوا على (علي بابا)، تم محاكمته بتهمة سرقة فلوس الناس؛ لتعليم الأطفال

أن السرقة حرام وهكذا... أي أنها مسألة أخلاقية، ليس مثل "روبين هود" أسرق من الأغنياء لأعطي الفقراء وهذا رأيي.

اعتذر النجم الكبير الكوميديان شريك "عبد الرحمن عقل" الأستاذ "محمد جابر" عن المسرحية عندما عرف أن "أحمد عبد الحليم" سيكون متواجدا في المسرحية، قال أن العدد سيكون كثير، فقلت له سوف ترفع السعر لأنك كسبت جيدا، وهي الكلمة التي تزعج المنتج دائما، كنت أحاول الصعود خطوة خطوة، وهذه قاعدة في كل المنتجين في الوطن العربي كله أو في العالم.

بعد اعتذاره.. كنت أجلس يوميا في فندق شيراتون الكويت أكتب من الساعة ٢ إلى الساعة ٤؛ لأني كنت مكلف نفسي أن أكتب عمل وكنت لا أستطيع أن أذهب للمنزل في ذلك الوقت، ثم أكون متواجدا الساعة الرابعة في جريدة (السياسة)، وبالتالي كنت أتواجد خارج المنزل لفترة طويلة؛ حيث كنت أخرج من المجلس الوطني إلى فندق الشيراتون، قابلت المخرج "البيلي أحمد"، كان وقتها مساعد مخرج، هو صديقي وفنان وإنسان أخلاقه عظيمة وروحه عظيمة، كان

معه شاب يرتدي ملابس الجيش وقال لي : أقدم لك الأستاذ "أحمد جوهر"، رحبت به وقال لي أن "أحمد جوهر" ممثل ويريد أن ينتج لكن إمكانياته المادية ليست كبيرة، نريد أن ندبر له امكانيات الإنتاج، كنت فهمت كيف يمكن صياغة الأعمال في الكويت وكيف تنتج عمل في الكويت.. فسألته : كم يوجد معك يا بني ؟

قال: حوالي ٤٠٠٠ دينار

قلت له: جيد جدًا، سوف نبحث لك عن رخصة تستأجرها وهذه الرخصة سنأتي بها من المسرح الشعبي، فـ"أحمد العدساني" كنت أذهب له كل يوم جمعة في المسرح الشعبي لنتناول الغداء معا ومع الممثلين "إبراهيم الصلال" و"أحمد الصالح"، وأعتبر المسرح الشعبي هذا جزءا مني، أحبهم جدًا جدا.. أنا أحب الكويت كلها ولكن المسرح الشعبي أكثر، قال لي "أحمد العدساني" أنهم مستعدين لإيجار الرخصة لأحد المنتجين بدلا من إيجارها من الشركات الخاصة وأنهم يريدون ٢٠٠٠ دينار، فقلت "لأحمد جوهر" اعطِه ١٠٠٠ دينار والباقي دفعة ثانية، اعطني مقدم عربون ١٠٠٠ دينار،

و"أحمد عبد الحليم" تعطيه ٥٠٠ دينار، وتم تكوين طاقم العمل، لعب "البيلي أحمد" دورا كبيرا جدًا حيث أحضر النجم "إبراهيم الحربي" ليشارك "أحمد جوهر" في إنتاج هذه المسرحية، ذهبنا إلى "أحمد عبد الحليم" وأعطينا له النص، تحمس "أحمد عبد الحليم" ورفعنا أجره ليصبح ٢٥٠٠ دينار، كما زاد أجري ليصبح ٢٠٠٠ دينار.

"أحمد عبد الحليم" في تلك الحقبة شعر بالنجاح الذي حققه في مسرح الطفل والمقالات الكثيرة التي كتبت عنه، فقرر تغيير موقفه والانضمام لأسرة المخرجين لمسرح الطفل، كان هدفي هو إحضار المخرجين الكبار والملحنين الكبار والممثلين الكبار لمسرح الطفل، خيبة مسرح الطفل في الدول العربية أن النجوم الكبار لا يمثلون في مسرح الطفل وأولهم مصر، الدولة لا تنظر لمسرح الطفل، لكن الكويت بها جو ديموقراطي ورأسمالية متحركة قادرة والإعلام واعي والوزير أيضا واعي.. فـ"دخل إبراهيم الحربي" شريك مع "أحمد جوهر" في إنتاج مسرحية محاكمة (علي بابا) ولم يمثل فيها "إبراهيم الحربي".

للحديث بقية إن شاء الله، فهناك تفاصيل.. مسرح الطفل كما أقول دائما هو مشروع وليس مجرد الرغبة في عمل مسرحية.

قدمت استقالة من جريدة (السياسة) بعد المنغصات التي حدثت معي، ولكي أكتب لمسرح الطفل رفض شقيق الأستاذ "أحمد الجارالله" - الذي كان يتولى الميزانية - اعطائي المكافأة الخاصة بي بعد ٧ سنوات من العمل في جريدة (السياسة) وكانت قيمتها ٥٦٠ دينار، سوف أسأله عنهم يوم الحساب ولن أسامحه لأني كنت أحتاج هذه المكافأة وقتها.

ضحيت من أجل مسرح الطفل، نعم.. عشقت مسرح الطفل، وطفل الكويت ما أجمله! فهو طفل واعي يسافر للخارج ومتفتح جدا، أدب المستقبل هو أدب الطفل، ولكنه لن يكون كذلك؛ لأن كل أنصاف الموهوبين وأرباع الموهوبين سواء مخرجين أو ممثلين أو كتاب يدخلون إلى مسرح الطفل ليخبئوا عيوبهم باسم مسرح الطفل.

(٣٦)
أنا والمسرح في الكويت

اليوم ١٣ أكتوبر ٢٠٢١

محاكمة على بابا

سأستكمل كلامي عن أنا والمسرح في الكويت ومسرحية محاكمة (علي بابا)، أول من كتبها كعمل درامي مكتوب هو أستاذنا العظيم "توفيق الحكيم"، تربى "توفيق الحكيم" مع أولاد "عكاشة"؛ كي يعرف المسرح ويتعلمه، من هنا نعرف قيمة "توفيق الحكيم"؛ حيث جعل للنص المسرحي المكتوب قيمة، عندما قدمها عام ١٩٢٥م ظهر ناقد اسمه "محمد إبراهيم" تخصص في الهجوم على "توفيق الحكيم" ومسرحية (علي بابا) خاصة، وقام بالهجوم عليه هجوما شديدا، وادعى أن مسرحية (علي بابا) من حكايات (ألف ليلة وليلة) وأن "توفيق الحكيم" لم يأتِ بجديد.

ما قدمته أنا عام ١٩٨٥م في الكويت كان عليه نفس الهجوم بنفس العقلية لكن من صغار الصحفيين أو المتصفحين

أو مدعي الصحافة، مثل شاب مصري اسمه (صلاح البابا) كان كثير الهجوم، وكثير من الصحفيين الصغار من جنسيات أخرى سواء فلسطنيين أو كويتيين.. التراث الشعبي والتراث العالمي مادة غزيرة جدًا يستمد منه الكاتب للأطفال.

ذكرت عام ١٩٨٥م عندما جعلنا "إبراهيم الحربي" يقوم بعمل المسرحية مع المسرح الشعبي فالمسرحية حققت حالة فنية، وفوجئت في البروفة الجنرال أن الأغاني في المشهد الأخير طويلة جدًا ومدتها ١٥ دقيقة، فطلبت حذف بعضا منها وهنا يكون الكبار وهنا عندما تتعامل مع مخرج كبير.. قلت له أن ١٥ دقيقة لإنهاء مسرحية خطأ كبير، لن تتحمل هذه المجموعة الانتظار لمدة ١٥ دقيقة واقفين يصفقون، يكفي ٥ دقائق وطلبت منه تأجيل الإفتتاح لمدة يوم، وحدث اشتباك بيني وبين النجوم "محمد جابر" و"عبد الرحمن العقل" ومع "أحمد عبد الحليم"، والإشتباك الثاني الذي حدث كان بسبب كتابة اسمي بخط صغير جدًا يكاد لا يقرأ على لافتة على مسرح (كيفان)، قلت لهم: من فعل هذا ؟!

فقالوا: الخطاط..

قلت لهم: يأتي خطاط آخر ويعمل لي لافتة أنا و"أحمد عبد الحليم"، هذه ليست مشكلة القطاع الخاص ولا "محمد جابر" ولا "عبد الرحمن العقل"، لكنها عقدة عند كثير من المنتجين وكثير من النجوم، يريدون أن يتخلصوا من المؤلف والمخرج، يريد هو أن يكون كل شيء.

في يوم البروفة الجنرال الثاني قمت بدعوة صحفيين، أتى النقاد والصحفيون فقالوا ما قلت ووقف معي "عبد الأمير عيسى" – رحمه الله – في فناء مسرح (عبد العزيز المسعود) في كيفان، كان شاعرا رقيقا وإنسانا جميلا، قال لي كيف نقوم بالحذف؟! الكويت بها شخصيات رائعة جدًا في الوسط الفني، مثل بقية الدول العربية في العراق وفي مصر، كذلك توجد شخصيات سيئة جدا.. هذا طبيعي جدا.

حدث شيئا هاما جدًا أثناء التحضير لهذه المسرحية، هو أني كنت ذاهب إلى بروفة لـ"أحمد عبد الحليم" في المعهد العالي للفنون المسرحية، كان يقوم بإخراج أحد الأعمال للطلبة، وعند الانتهاء سنذهب سويا لتناول الغداء في بيته، ذكرت قبل ذلك أني كنت أقيم في منزل "أحمد عبد الحليم" في

خلال شهر الكتابة - شبه إقامة - وعند النوم ليلا أذهب لمنزلي، رأيت "جمال الردهاني" الفنان النجم الكويتي، قلت له هذا نجم فضحك "أحمد عبد العزيز" وقال كلهم سيكونون نجوما، فقلت له هذا نجم حقيقي ولابد أن يقدم، ذهبت في المساء إلى المسرح وقابلت "عبد الرحمن العقل" و"محمد جابر" وقلت لهم: هل اتفقتم مع "جاسم النبهان" ؟

فقالوا: له طلبات مادية كبيرة ..

فقلت لهم: إن "جمال الردهان" شاب جديد في المعهد ويمكن أن يحل محل "جاسم النبهان"، فطلبوا رؤيته.. جاء "جمال الردهان" على المسرح وكان نجما ظهرت نجوميته.

عندما أجد موهبة لابد أن أقدمها للساحة الفنية سواء كان ممثلا أو كاتبا أو مخرجا أو من أي جنسية، فالذي يهمني هو فنه لا جنسيته ولا ديانته، فقط إبداعه.. لأن الله هو الذي سيحاسب.

كنت أجهز لمسلسل (صغيرات على الحياة) مع ماما "أنيسة" والسيدة: "سامية محمد"، ومعي المخرج الجميل "محمد السيد عيسى"، قلت للأستاذ "خالد زوج السيدة

"سامية محمد" أن هناك شاب جيد جدًا، يمكن أن يؤدي دورا مهما جدًا اسمه "جمال الردهان"، قال لي أنه لا يعرفه، ثم قال: لابد أن يجري إختبارا أمام الكاميرا، فأحضرت "جمال الردهان" للأستوديو وكان يرتجف، قام بعمل اختبار كاميرا ونجح نجاحا باهرا، ولعب البطولة في مسلسلي (صغيرات على الحياة)، كما لعب في بطولة مسرحية محاكمة (علي بابا)، وقدم "جمال الردهان" نجما في المسلسل مع "حياة الفهد" ومع نجمة العراق الرائعة "هند كامل" وكان أول أعمالها التليفزيونية في الكويت، كان شرف لي أن تكون معي في هذا العمل، وقد جذبت "هند كامل" انتباه الجميع مع أول اختبار كاميرا وصاح الجميع ماشاء الله .. ماشاء الله على هذه الطاقة، وجهها نور في الكاميرا أو كما نقول دائما الكاميرا تحبها، تسألني: لماذا؟!.. عندما ظهر فيلم (محاكمة علي بابا) في السينيما لـ"يحيى الفخراني"، قامت بعض الصحف الكويتية - أغلبها في الحقيقة - وقالوا عن مسرحية محاكمة (علي بابا) أنها مسروقة من الفيلم .. أقول لهم يا ناس .. يا ناس .. أنا قدمت المسرحية عام ١٩٨٥م والفيلم تم عرضه عام

١٩٨٧م!! .. اتقوا الله .. اتقوا الله .. فالكراهية لا يمكنك إزالتها، لكن هناك ناس محبة وكتبت كتابات جميلة وناس عظيمة على أعلى رأسي، هناك ناس محبة لكن عندها ملاحظات، فأهلا بهم.. فالمسرح ليس قرآن وكل شيء قابل للتحول والتجدد والمغايرة، هنا المسألة تختلف.. ما قدمته في مسرحية (محاكمة علي بابا) كان جديدا على الساحة في مفهوم الأطفال، قدمت "أحمد عبد الحليم" مخرجا، الذي قال لـ"إبراهيم الحربي" أن "السيد حافظ" تركني وحيدا ولا يعمل معي ولا يقوم بالتعديل ..!! فجلست جلسة وقلت لـ"إبراهيم الحربي" افتح ميكروفون الهاتف، كان لا يوجد موبايل وتحدثت مع "أحمد عبد الحليم" من خلال تليفون المسرح وقلت له: هل التعديلات التي كنت طلبتها وقمت بإجرائها نالت إعجابك ؟

فقال لي: نعم، كلها ممتازة سلمت يداك.

فقلت له: ألا يوجد أي تعديلات أخري لم تتم ؟

فقال: لا..

فرد "إبراهيم الحربي" عليه فورا باندفاع وسأله: لماذا

تكذب علي ؟.. ارتبك "أحمد عبد الحليم" وأنكر أنه قال هذا الكلام، أتى إلي "أحمد عبد الحليم" وظل يعتذر لي لمدة ٦ أيام وأنا سامحته لأن الحياة تسير.. لكن السؤال هو: لماذا فعل ذلك؟!

الإجابة هي : كيف يأخذ "السيد حافظ" أجرا عالي مثله، فهو يريد أجر أعلى، وهذه خيبة .. أيضا صديقي المخرج الجميل "محمود الألفي" الذي ترك الكويت واستقال لأن هناك مخرج مصري آخر يأخذ أعلى منه بخمسين دينارا وخريج بعده، قلت لـ"أحمد عبد الحليم" أتريد نقودا ؟

ذهبت للبنك وأحضرت له النقود وقلت له تفضل.. "أحمد عبد الحليم" لا يحتاج.. لكن النفس والهوى، توقف "أحمد عبد الحليم" واعتذر اعتذارات شديدة وأنا قبلت اعتذاراته؛ لأني كنت أحبه حبا كثيرا، هو فنان كبيروقدير ولا أشك في هذا، لكن مسرحية (علي بابا) أكدت في الخطوة الثالثة لي في مسرح الكويت وأعتقد شرف لي أني قدمت في الكويت عشر مسرحيات في تاريخي، قدمت وجوها ومخرجين كويتيين وعربا، قدمت كتابا ونجوما عربا وكويتيين؛ فأحب الكويت

وأحب أي بلد، هذا داء بي.. عشقي للعرب والعروبة حتى لو انتهت القومية العربية وولى زمنها، لكن الحس العروبي عندي.. إنه يتكلم العربية فيقشعر بدني.

أذكر أيضا أن في مسرحية (محاكمة علي بابا) قدمنا "منى عيسى" و"هدى حمادة" و"باسم عبد الأمير" المنتج الكبير جدًا الآن في الخليج العربي، كنت أتمنى أن أتكلم عن "خليفة خليفوه" الذي كنت أتمنى أن ينضم للمسرحية، كتبت عنه عندما مثل في مسرحية (براكسا) لـ"توفيق الحكيم" أن "خليفة خليفوه" ممثل يساوي مليون دينار كويتي. لكن "خليفة خليفوه" لم يكن ذكيا بالقدر الذي يعينه كي يصبح نجم أول بلا منازع، لكن للأسف كما قال عنه "أحمد عبد الحليم" أنه بطيء في فهم الشخصية ويحتاج لوقت طويل كي يدخل الشخصية، هذه مشكلة عنده ومشكلة عند كثير من الممثلين وليس عيبا في "خليفة خليفوه".

محبة بلا حدود .. مساء معطر بذكريات وبالمسرح، معطر بالحنين والعشق لمسرح الطفل وأن يكون كبيرا وعظيما وجميلا.

محبة بلا حدود لكل من شاركني، وأحب أن أذكر أن النجم الجميل "فرحان هادي" العراقي والكويتي أيضا كان يمثل في مسرحياتي وأنا فخور بتقديمه للحركة المسرحية كممثل في الكويت.

(٣٧)
سيرة ومسيرة ابن حافظ

اليوم الأربعاء ١٤ أكتوبر ٢٠٢١

هذه الأحاديث هي سيرة ومسيرة ابن حافظ وما حدث له وما جرى، أنا لا أحكي دروسا عن كيفية الكتابة للطفل وعن كيفية الكتابة للمسرح، لكن من يحب أن يسمع الظروف التي نشأت فيها وأن المكانة الأدبية التي أنا فيها الآن ليست عبثا.. ليس لي وظيفة أنا كاتب متفرغ منذ أن خلقت وعشت حرا، لكن المكانة الأدبية ليست عفوية وسأتحدث اليوم عن الظروف التي كنت أمر بها أثناء تكوين مشروعي لمسرح الطفل في الكويت، وليس للكويت.. الكويت مدينة عظيمة جدًا، كانت تحتوي الجميع، لكني - صراحة - شعرت في بعض الأحيان أو في معظم الأحيان أن لا يصح أن يقال في الكويت أن "السيد حافظ" قدم للكويت مسرحيتان أو ثلاث، أو يقال للمصريين أن "السيد حافظ" قدم هناك مسرحيتين أو ثلاثا؛ لأني كنت أعمل مشروعا مهما للكويت فأنا أنجزت عشر مسرحيات.

"منصور المنصور" - رائد مسرح الطفل في الإخراج- أنجز عشر مسرحيات، السيدة العظيمة "عواطف البدر" أنجزت عشر مسرحيات إنتاجا وإعدادا، فأنا لي نصيب مع ذاتي، قد يذكر بعض الكويتيين أني ساهمت في بناء مسرح الطفل، ولم أقدم بعض المسرحيات لأن هذا ظلم بين، عندما قدمت (الشاطر حسن) و(محاكمة علي بابا)، قدم "منصور المنصور" والسيدة "عواطف البدر" مسرحية من تأليف: "حيدر البطاط" اسمها (الطنطل يضحك)، قدموا أيضا في نفس السنة مسرحية أخري هي (الدنيا حلوة) للصديق المخرج (عثمان عبد المعطي).

الصراع بيني وبين بعض الأخوة في الكويت في الإنتاج صراع من أجل القيمة وليس من أجل التفاهة، أنا كنت أريد أن يكون للكاتب مكانة، ليس للكاتب المصري فحسب، لكن للكاتب المسرحي على مستوى الكويت والخليج العربي والوطن العربي، عندما رفعت سعر المؤلف لم يكن طمعا أو جشعا مني، لكن ارتفع سعر كل المؤلفين الكويتيين والمصريين والعرب، عندما ارتفعت أسعار التذكرة في الإنتاج

كان هدفي أيضا أن يتم رفع مستوى الإنتاج، وأن يأتي كبار المخرجين إلى مسرح الطفل.. صديقي الفنان "خليفة خليفوه" يؤلف ويخرج ويمثل ومسرحيات بسيطة ومتواضعة لكنها لا تجدي في تاريخ المسرح، كان مصمما على هذا الاتجاه مثل مسرح القطاع الخاص عندنا في مصر.

السيدة "عواطف البدر" ومنصور منصور رفضوا مسرحية (الشاطر حسن) ونجحت نجاحا ساحقا، كذلك مسرحية (محاكمة علي بابا)، ارتفعت أسعار التذاكر.. وكنت عندما يرتفع سعري وسعر المخرج ترتفع سعر التذكرة، كان الجمهور قادرا؛ لأننا في بلد خليجي والجمهورميسور الحال وقادر على الدفع وليس فقيرا.

ترى هنا المكر الجميل أن صديقي الدكتور"عثمان عبد المعطي" يقدم مسرحية للمعاقين في الكويت من إنتاج السيدة "عواطف البدر" ويحصل على أجر ٢٥٠ دينار، ويقال لي أنت تحضر "حسن خليل" ليأخذ ١٠٠٠ دينار!!.. ذهبت له عندما كان يخرج هذه المسرحية وأمسكته على المسرح جانبا وقلت له: أرجوك أنت تهين المهنة، إذا كنت تحتاج إلى مال

فخذ مني لكن لا تهين المهنة بهذا الشكل..

فقال لي: اتركني يا أستاذ "سيد"، أنا أريد عمل اسم ومكانة وأريد مال.. لم أكن أتدخل لأجله ولا أمنع رزقه، لكن كنت أمنع إهانة مهنة المخرج وأمنع إهانة مهنة المؤلف كنت أدافع عن قيمة، أنا لا أعرف "حيدر البطاط" تقاضى كم!!.. كل ما أعرفه أنه كتب عني مقالة، واتصل بي قريبا في القاهرة وقال لي أنه اشترى شقة أو فيلا في ٦ أكتوبر، دعاني لزيارتهولكن لم أذهب للأسف لبعد المسافة بالنسبة لي من الهرم.

ثم يأتي "تيمور سري" المخرج السينيمائي المصري الذي كان حظه قليل في مصر، أخرج فيلم لـ"محمود ياسين" ومجموعة من الفنانيين، لكن الفيلم لم يحقق نجاحا رغم أنه فيلم جيد، أتى إلى الكويت والآن يقيم في أمريكا ويعمل في مهن مختلفة، ليس الإخراج أو التمثيل، تقاضى في الكويت ٣٠٠ دينار وتظهر المقارانات بين ما يتقاضوه وما كنت أتقاضاه أنا ومن معي!! مثل "أحمد عبد الحليم" وغيره من المدعيين بأن "السيد حافظ" يأخذ نقودكم!! .. أنا لم آخذ نقود

أحد أنا كنت أقوم بتأسيس قيمة، وعندما ارتفع سعري ارتفع سعر الكاتب الكويتي والكاتب الفلسطيني أيضا، والمهنة أصبحت محترمة ولم يعد فيها إهانة.

يكرر المأساة الدكتور "هناء عبد الفتاح"، سمعت أنه يعامل معاملة مادية سيئة، فذهبت إليه وقلت له: لو كنت محتاج لأموال خذ مني على سبيل السلف وأنت أستاذ في المعهد ..

فقال : اسمع ليس لك شأن بي، أنا أقوم بعمل كبير والبروفات أصبحت كثيرة ولا أستطيع أن أخرج المسرحية.. بعد ذلك ظهرت إشاعات سيئة رغم أنه مخرج كبير وكان له اسم كبير في مصر، كان يخرج هذه المسرحية للمسرح العربي، وقيل والله أعلم أنه كي تخرج المسرحية تدخل "فؤاد الشطي" وقال له: خذ نقودك واترك المسرحية، وضع اسمه على المسرحية وكانت المشكلة أن "السيد حافظ" المؤلف يأخذ مبلغا كبيرا يريدون أن يفكوه (نظرية الفكة) كما كانوا يفعلون مع "يونس شلبي" وغيره؛ ليقوموا بعمل أفلام حتى يفكوا "عادل إمام" ولا يأخذ المبلغ الكبير.

كرر نفس المأساة "هناء عبد الفتاح"، كان دائم الهجوم علي من وراء ظهري – سامحه الله –، نفس الموضوع "عثمان عبد المعطي"، كان يهاجمني بأدب شديد فقد كان مهذبا ومحترما ووقورا جدًا، كل ما كان يحتاجه هو فرصة وعندما جاءت له هذه الفرصة كانت السبب في سقوطه، "هناء" كذلك سقط واختفى نهائيا من السوق؛ السوق الرأسمالي في المسرح لا يعرف الهزار، عندما تنجح تأخذ مكانك..

أريد أن أتكلم عن "تيمور سري".. كان إنسانا مشكلة، عندما يراني مع الكويتيين يحاول أن يتلفظ بألفاظ بذيئة على سبيل المزاح حتى يتوازن مع نفسه وأنا لا أحب المزاح بالألفاظ البذيئة، كان يتبادل تلك الألفاظ مع الكويتيين وكنت لا أحب أن أقابله في المسرح.

عمل "تيمور سري" مؤلف و"عبد المحسن خلفان" مخرجا، كان متخرجا من معهد السينيما وكانت روحه عظيمة جدًا لكن إنتاجه قليل لا يتناسب مع الأحلام.

كان مناخا صعبا في تجربة (شمس الشموس) لـ"هناء

عبد الفتاح" و(الدنيا حلوة) للدكتور "عثمان عبد المعطي"، كانت المسألة سيئة بالنسبة لـ "تيمور سري"، كانت هناك حربا خفية معلنة من رجل مهذب ومحترم ومخرج إذاعي ومؤلف وهو الأستاذ "حمد حنفي"، كان صاحب الأستوديو وصاحب شركة، كان يتلفظ من وراء ظهري بألفاظ وكلمات سيئة، ذهبت إليه مرتين أو ثلاثة حتى يهدأ ولا أقولها مباشرة ولكن من خلال حديث صحفي في جريدة (السياسة) - لأنه كان يشعر أنه مغمور- كان يتقاضى مبلغ مثلا ٢ دينار في تأليف الحلقة، يوافق.. وبهذا يهين المهنة، أنا مؤمن بأن المهنة لابد أن يكون فيها درجة أولى ودرجة ١٠٠، لكن لابد من توافر الحد الأدنى من الإحترام، كنت مثيرا ومشاكسا في الحياة المسرحية في مسرح الطفل؛ لأني كنت أقوم بتأسيس مشروعي لمسرح الطفل في الكويت، الكويت بلد عظيم في الإنتاج المسرحي للطفل، والذي قضى عليها هم الذين يملكون ورقة وقلم .. ٩٩٪ من الصحفيين هم سبب بلاء وإنتهاء مسرح الطفل في الكويت، كان الهجوم غير مبرر، قلة منهم من كانوا يدافعون عن مسرح الطفل.

كان مسرح الطفل مشروعا لا تمتلكه إلا الدول العربية، وكانت هناك منافسة لأنه مسرح يبقى لمدة شهر ومفتوح شباك التذاكر، كان هذا لا يحدث في الدول العربية ولا يحدث إلا نادرا في مصر ولا أي دولة عربية أخرى.

كنت مثيرا للمشاكسة الفنية والغيرة مثلما كان يفعل "المنصف السويسي"، الحرب الشعواء على "المنصف السويسي" والتي كانت تقام في معهد التمثيل من الأخوة الأساتذة المصريين وغير المصريين وأيضا من النقاد وغيرهم.

للحديث بقية وللحديث شجون .. يحيا المسرح الجميل ويحيا الفن الجميل.

أنا أتحدث للشباب .. ليس المناخ بهذه البساطة وبشكل رائع كما تظنون فالمناخ قاسي إذا كنت تريد فعلا أن تؤسس مشروعا حقيقيا فنيا.

اليوم ١٥ أكتوبر ٢٠٢١

(٣٨)
مسرحية سندس
والسيدة الفاضلة / أمل عبد اللّه صباح

سأتحدث هنا عن مسرحية (سندس) والسيدة الفاضلة "أمل عبد اللّه" المنتجة والباحثة والمذيعة المشهورة جدًا والمثقفة والراقية، كانت تمتلك شركة (الأمل)، هذه الشركة كانت موجودة بجانب شركات أخرى في ممر في زهرة السالمية، كنت كلما أمر على مكتب من هذه المكاتب ألتقي بها وأتناول معها القهوة؛ فحديثها ممتع ولها ذكريات، تعرف كبار القوم وتعرف قدر الناس وتحترمهم.

في الحقيقة "أمل عبد اللّه" سيدة تحترمها شئت أم أبيت، فهي قيمة.. عندما التقيت بها كنت آخذ منها أخبارا عن الإنتاج وأخبارا فنية، كلمتها عن مشروع مسرحية (سندس) واتفقت معها على أن يقوم "أحمد عبد الحليم" بإخراج المسرحية فوافقت؛ فـ "أحمد عبد الحليم" ماركة مسجلة،

ومسرحية (سندس) هي مسرحية غريبة الذي يوافق على انتاجها لابد أن يكون ذو نزعة وطنية شريفة وذو قيمة وذو بصيرة.. لماذا؟ لأن المسرحية تتحدث عن القضية الفلسطينية، والقضية الفلسطينية تشغلني منذ كنت أخرج أشعار "محمود درويش" عام ١٩٧٠م في ساحة الحرية مع "سميح القاسم" وشعر المقاومة كما ذكرت لكم من قبل، وهي تشغلني فهي قضية العصر، تحمست "أمل عبد الله" بشكل جميل، ذهبت إلى "أحمد عبد الحليم" وقلت له أن السيدة "أمل عبد الله" سوف تقوم بالإنتاج، فرد علي قائلا : أنا أخرج لك مسرحية ثانية وهي مسرحية (علي بابا)؛ لا أقدر على إخراج الإثنين، حاولت إقناعه بشتى الطرق على إخراج المسرحيتين علي أن نجعل لكل واحدة منهم أياما محددة، فرفض، كنت أثق في "أحمد عبد الحليم "جدًا، فطلبت من السيدة "أمل" أن تحجز المسرح فحجزت.. هي سيدة جادة في التنفيذ، قلت لـ"أحمد عبد الحليم" سأحضر لك "محمود الألفي" مساعد مخرج، ذهبت إلى "محمود الألفي" في مجمع الرحاب في شارع تونس في حولي، كلمته عن المسرحية فوافق على الفور وذهبت إلى

"أحمد عبد الحليم" وقلت له: إن "محمود الألفي" وافق أن يعمل مساعد مخرج، لكنه رفض أيضا وكان لابد أن أقنع السيدة "أمل عبد الله" بـ"محمود الألفي" لأنها لا تعرفه؛ فهو ليس له تاريخ فني واضح، حيث كان مدير مسرح الطليعة، وقد يكون تولى هذا المنصب بحكم الأقدمية أو أخلاقه أو أنه لا يسبب إزعاج للسلطة، حاولت إقناع السيدة "أمل عبد الله" أن نأتي بـ"محمود الألفي" مخرجا، فقالت لي: لا أعرفه..

قلت لها: هو مخرج، أخرج لـ"فريد شوقي" مسرحية في القطاع الخاص في مصر بالرغم من فشل المسرحية، كانت تعرض في الشاطبي في الإسكندرية ولم تستمر لفترة طويلة، لكن كان لابد من إقناعها ولابد من أن أعرفهم ببعض، فماذا أفعل؟

قلت لـ"محمود الألفي" ضرورة دعوتها على الغداء عنده في المنزل، أخرجت من جيبي ثمن وجبة الغداء حوالي ٢٠ أو ٣٠ دينار من محل مشهور هناك اسمه (زهرة المدائن) في شارع تونس، كانت الوجبة عبارة عن خروف ومشتملاته، قمت بإحضار الفاكهة؛ لأن "محمود" كان حريصا إلى حد كبير

وكانت زوجته السيدة "نعمة" سيدة عظيمة جدًا وفاضلة ومن النساء المحترمات الذين تفتخر بهم، جاءت السيدة "أمل عبد الله" بابتساماتها الرائعة، تناولنا طعام الغذاء، سألتني كم سيتقاضى ؟ فقلت لها نعطيه ١٠٠٠ دينار كما اتفقنا كمساعد مخرج، فقالت: لا، نزيدهم .. أريدك أن تشاهد كيف تتصرف هذه السيدة، هذه شهادة لله.. لم تكتفِ بذلك، بل استجابت لـ"محمود الألفي" حينما ظل يطلب بإلحاح زيادة الأجر إلى ٢٠٠٠ دينار، فهي سيدة محترمة.. كنا نحتاج إلى ممثلة فطلبنا "هدى حسين"، كانت تعلم أن هذا هو أول انتاج للسيدة "أمل عبد الله" فطلبت مبلغا أكبر من المتعارف عليه ووافقت "أمل عبد الله" لأنها سيدة راقية، رفض "محمود الألفي" حضور مصمم الرقصات "حسن خليل"، وقام بإحضار شخص يسمى "منير" ولا أدري من أين أتي به!! قال هذا هو مصمم الفنون الشعبية، وعندما شاهدته لأول مرة قلت له هذا ليس مصمم رقصات؟! هذا نصاب.. !!

الحكايات عن هذه المسرحية طويلة سوف أرويها على مرتين.

الطريف في الأمر أن هذا الرجل "منير" الطيب المبتسم الضحوك الذي كان يضحكني كثيرا عندما سافرنا بمسرحية (سندس) إلى البحرين، وفي سهرة مع وكيل وزارة الثقافة الجماهيرية السابق "أشرف عامر" وكان "أشرف عامر" صحفيا في البحرين، فأكل وشرب وعندها لعبت رأسه فاعترف أنه ليس مصمم فنون شعبية وأنه كان يعمل في فرقة رضا مدير إضاءة، سأتوقف عند هذا الحد الآن، ومن الممكن أن أتكلم عن "أمل عبد الله" والمعوقات التي صادفتها في مسرحية (سندس) .. كلمة للحق أن المسرحية ثقيلة رغم أنها تمثل بكثرة الآن في مصر في كل سنة في حوالي ٤٠٠٠ مدرسة، ولو أن السيدة "أمل عبد الله" أخذت حقوق من كل مدرسة ١٠٠ جنيه وأنا ١٠٠ جنيه لأخذ كل منا حوالي نصف مليون جنيه وهذه حقيقة.. السؤال لماذا لم تربح مسرحية سندس المكاسب المعتادة ؟

الإجابة بسيطة جدًا : لأن الفلسطينين المقيمين في الكويت - يبلغ عددهم حوالي ٢ مليون فلسطيني - لم يذهبوا إلى المسرح للقضية الفلسطينية ...!! لماذا ؟ هل لأنها باللهجة

الكويتية؟! معظم الفلسطينيين كانوا يتحدثون باللهجة الكويتية وقتها، وكان يوجد جمهور وقتها لكن المصاريف كانت عالية و"هدى حسين" تقاضت ٣ أضعاف الأجر، و"محمود الألفي "– رحمه الله - ظل يلح على رفع أجره وكان يقول لي: قل لأختك "أمل" ترفع من أجري، فأنا مثل "أحمد عبد الحليم" ونحن أساتذة في المعهد.

لكن الحقيقة المرة هي تخلي الفلسطينين الأثرياء في الكويت عن مشاهدة المسرحية وكانت التذكرة بـ٣ دينار، كأن القضية لا تخصهم كانت لافتة وقاتلة لي، لأني كنت مؤمنا بالقضية الفلسطينية إيمانا مطلقا، وإلى الآن أنا مؤمن بأن هذه القضية لابد أن تحل.

والسيدة " أمل عبد الله" لم تبخل وصرفت مصاريف كثيرة في هذه المسرحية، قد تكون خسرت وقد تكون قامت بتغطية تكاليفها.. وسأتحدث لاحقا عن ماذا فعلت مسرحية (سندس) في البحرين؟ وماذا فعلت مسرحية (سندس) مع الأستاذ "محمد موافي" ؟ وماذا فعل الناقد "أحمد العشري"؟ وماذا فعل معي "أحمد عبد الحليم"؟ وكيف أنتجت السيدة

"أمل عبد العظيم" العمل الثاني؟ وكيف أنتجنا تليفزيونيا إنتاجا طيبا؟

صباح المسرح الكويتي الذي أعتبره نفسي .. حققت مشروعا كبيرا فيه وهو أعطاني فرصة، وللكويتيين الذين أعتبرهم مني، وتحية للسيدة "أمل عبد الله" .

(٣٩)
السيدة / أمل عبد اللّه
ومسرحية سندس

يقول لي الدكتور "محمود الضبع": أنت استخدمت الميديا في المذكرات وهذا شيء جديد..

أقول له: أنا لا أعرف هل هو جديد أم لا؟! قد يكون لم يستخدمها أحد غيري، لكني رأيت الصواب أن أستخدمها لعل الناس والأجيال القادمة والمحبة تستفيد – رغم قلتهم -، أنا مؤمن بأن رصيدي قليل وليست لي جماهير عريضة سواء في الكتابة أو القراءة؛ لأنه عندما يحدث ضجيج شديد جدًا حول عمل ما أجده رديء، لكني لا أنخدع بهذه الضجة حتى ولو حصل عمل ما على جائزة أقرأ هذا العمل فأجد ٩٥ % من هذه الأعمال رديئة؛ لأن معظم لجان القراءة رديئة في الوطن العربي.

سأستكمل كلامي عن السيدة "أمل عبد الله" وعن مسرحية (سندس).. في مسرحية (سندس) قلنا أن القضية

الفلسطينية هي التي كانت مطروحة وبقوة وببساطة، الجمهور كان متواجدا إلا أن الفلسطينيين غابوا عن مشاهدة المسرحية، كان هناك في الكويت حوالي مليون و٧٠٠ ألف فلسطيني، لا أعرف إلى الآن لماذا غابوا عن الحضور؟!

"محمد موافى" الموزع وصاحب محل الفيديو اتصل بي وقال سأقوم بشراء مسرحية سندس من السيدة "أمل عبد الله"، وأريدك أن تساعدني بأن تحضر "هدى حسين" عندي في المحل لتوقع، عندما نعلن خبر الشراء.

قلت له: قم بعمل إعلان مدفوع الأجر أن "هدى حسين" ستحضر، وبالفعل نفذ هذا الرأي.. تحدثت مع "هدى حسين" فاعترضت على الذهاب إلى محل، فقلت لها: أنتي ابنتي.. أنا كنت أحب "هدى حسين" جدًا؛ قد يكون بسبب أنها قدمت لي مسرحية سندريلا أول أعمالي، ولأن روحها جميلة وهي على المسرح مبهرة، هي الآن نجمة كبيرة طبعا، اتفقت مع "هدى حسين" وانتظرتها في حولي قريبا من المركز وذهبنا إلى "محمد موافي" في دار (الوسام)، جاء الأطفال بكمية كبيرة، ولكن كنت أتوقع حضور عدد أكبر من الأطفال

فقد كنت أتوقع حضور الآلاف ولكن حضر مئات فقط وهذا ما أحزنني أيضا، كان لغياب الفلسطينيين عن المشاهدة أثر في ذلك..

بدأت المسرحية في الانتشار واتفقنا على سفر المسرحية إلى البحرين، سعت السيدة "أمل عبد الله" بعلاقاتها ورؤيتها أن تسافر المسرحية إلى البحرين.

الغريب في الأمر أنه عند سفر المسرحية وكما يفعل كل المنتجين.. يأخذون فريق العمل كله (الكاست) ما عدا المؤلف؛ باعتبار أنه ليس له فائدة، هذا هو العداء الخفي للمؤلف، أنا أحب البحرين، أتذكر أن أحسن ندوة قمت بها في حياتي كانت في البحرين في أسرة الأدباء البحرانيين، شاهدت القاعة ممتلئة والناس تقف في كل الأركان، هذا الموقف هزني.. البحرين شعب ذو حضارة، مثقفين على كافة الاتجاهات، طلبت من "أمل عبد الله" السفر معهم للبحرين، فقالت لي أن لديها أعداد زائدة في الفرقة، فأرسلت برقية إلى وزارة الإعلام قلت فيها: أنا الكاتب "السيد حافظ"، أريد تأشيرة وحجز لي لأني قادم حيث تعرض لي مسرحية.

سافرت إلى البحرين.. هذا ما يثبت أن شعب البحرين متحضر، تقول عليه شيعة أو سنة فهو خلطة جميلة في حياتنا الثقافية والأدبية والإنسانية وفي الدول العربية.

سافرت وكانت الفرقة المسرحية سبقتني بثلاث ساعات وفوجئوا بي في الفندق، ومندوب وزارة الإعلام في انتظاري، كانت هناك مشكلة في الفرقة لأن العدد كان كبيرا ولا توجد أماكن للبعض، وكل غرفة بها أكثر من فرد ما عدا غرفة النجمة بالطبع والنجوم الكبار، مثل: "محمد الصويع" وغيرهم... طلبت مني السيدة "أمل عبد الله" أن آخذ معي أحد أفراد الفرقة في غرفتي، كنت لا أفضل ذلك لكني وجدت أنها أول مرة تطلب مني شيئا فأخذت معي الأستاذ "منير" مدرب الفنون الشعبية والذي ذكرت قبل ذلك أنه سهر معي، والأستاذ " شرف عامر" الشاعر والصحفي الكبير، شرب واعترف أنه ليس مدرب فنون شعبية.

البحرين – مع الأسف - ليس لديها مسرح، وأنا إلى الآن أناشد البحرين ووزارة الإعلام العظيمة بها أن تقوم بإنشاء قاعتين أو ثلاثة للمسرح، كنا نستخدم فناء مدرسة

كبيرة أو في أحد فصولها أو في أي مركز كبير بمساعدة وزارة الإعلام وتمت.. نأتي لردود الفعل.. حضر الدكتور"أحمد العشري" الناقد الكبير والمثقف الواعي والمهم افتتاح مسرحية (سندس) وقال هذا عمل ينضم إلى مسرح المقاومة الفلسطينية ولابد أن يدرس في كل مدارس الوطن العربي، جائتني صحفية كويتية صغيرة السن وقالت لي نريد إجراء حوار معك، تكلمنا فيه عن مسرحية (سندس) فرشحت لها "أحمد العشري" وأعطتها رقم هاتفه، قرأ "أحمد العشري" في الجرائد عن مسرحية (علي بابا) ومسرحية (سندس) مسرحيتان في وقت واحد، تسائل ما أجره وكم يتقاضي ؟ والأشياء التي لا أستطيع أن أفهمها!! هذا الكلام الذي قاله "أحمد العشري" للصحفية الكويتية عن هؤلاء الذين يتاجرون بمسرح الطفل، وهؤلاء الذين يحصلون على أموال كثيرة جدًا، قال خطبة عصماء يتهمني فيها بأني أتربح من مسرح الطفل.

لم يفهم "أحمد العشري" وغيره من الكويتين أيضا أنه كان لدي مشروعا في مسرح الطفل وأقوم بتأسيس مشروع كبير، حتي بعد الغزو.. أخذ "منصور المنصور" حديقة الشعب

لاستثمارها وعمل مسرح بها، فذهبت ودفعت قيمة التذكرة على نفقتي الخاصة وقيمة التأشيرة على نفقتي وسافرت على نفقتي إلى "منصور المنصور" وقلت له نريد أن نستثمر هذه القاعة في حديقة الشعب ونعرض كل شهر، كما يمكن أن نعمل عرض كل شهر بحيث يعرض لمدة أربعة أيام بحيث يكمل عدده شهر ونكون نقوم بإعداد عمل آخر مثل الورشة ويخرج منها كتاب وورشة لبناء الإنسان .. بناء الطفل .. بناء المستقبل؛ فبناء الطفل هو بناء المستقبل، والمسرح هو وسيلة عظيمة، لكن حدث ما حدث من "أحمد العشري" وهو صديقي وكتب عني بعدها دراسات مسرحية ممتازة .. والذي كتب بصدق شديد الدكتور"نادر القنة" وهو يحتاج لحلقات وحده، أشعر أنه ابني وأني ساهمت في بناءه، كتب دراسة عظيمة ومقالة عظيمة، ثم كتب "محمد المنصور" دراسة في رسالته الجامعية الماجستير، والذي آثارني جدًا أن منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت والمنظمات الأخرى مثل الجبهة الشعبية كانوا من الممكن أن يقوموا بتدعيم المسرحية بقيمة أربع عجلات من عجلات السيارات المرسيدس التي

لديهم ولم يفعلوا ذلك، أنا أعتب على ذلك، والعتاب محبة .. لكي يدعموا المسرحية بشراء التذاكر ويقوموا بتوزيعها علي الأسر الفلسطينية، كنت أتمنى من أصحاب المدارس الفلسطينية الرأسمالية أن يأتوا بالمدرسة كلها وتكون التذاكر بسعر رمزي بالإتفاق مع السيدة "أمل عبد الله" لمشاهدة المسرحية للأطفال.. لكن لم يفعلوا، لكن مصر الغريبة الفقيرة والتي في رأيي أنها أغنى دولة في الوطن العربي .. غنية بالموارد وبها أغنياء أكثر من كل العرب، وإن كان بها فقراء بنسبة كبيرة فهؤلاء الفقراء التقطوا هذه المسرحية (سندس) وقدموها، وأنا قدمت مسرحية (سندس) عندما تم تعييني لمدة عام مستشارا لمسرح فرق مراكز الشباب في الإسكندرية، فقررت عليهم مسرحية (سندس) ومسرحية أخرى، اشترك ٧ مراكز للشباب منهم مركز الحرية ومركز كرموز، هذا غير التجربة الأولى (والله زمان يا مصر)، اخترت منهم أحسن ممثليين وأخرجت المسرحية مرة أخرى.

كانت مسرحية (سندس) رسالة إلى الطفل العربي تشرح له القضية الفلسطينية بدون خطابة وبدون كلمة

فلسطين أو كلمة العدو، المخرج الفلسطيني "حسين الأسمر" قال أنه يريد هذه المسرحية ليقررها في غزة، لم يحدث ذلك رغم أني أرسلتها له.. المشكلة كانت بالنسبة لغزة أني كاتب مصري ولست فلسطينيا، وبالنسبة للكويت أنني مصري ولست كويتيا، هذه النظرة الإقليمية هي التي قتلت مسرح الطفل.

أعظم دولة قدمت مشروع لمسرح الطفل هي الكويت بلا منازع، ومن قتل مسرح الطفل في الكويت هم أغلب أهل الصحافة والثقافة - لعنة الله عليهم - .

في الحلقة القادمة سأتحدث عن مسرحية (أولاد جحا) والظروف التي مرت بإنتاجها.

ستظل الكويت في قلبي وفي ذهني ومشواري؛ لقد قدمت فيها مساهمات كبيرة، وأتيح لي خلال الحروب الصغيرة مع الكثيرين من الصغار في مداخلات ونزاعات حول ماذا يريد ؟ أنا كنت أريد أن أبني الطفل في المستقبل، لقد ذقت طفولتي في مسرح الطفل حقيقة؛ فأنا ولدت رجلا والدي أخذني للعمل معه منذ طفولتي في المحل، كنت أريد أن أبحث عن طفولتي

وأن أبحث عن نفسي.. كنت أريد أن أبحث عن وطن أكثر قيمة وأكثر معرفة وأكثر نضوجا.

عندما قدمت مشروعا إلى دولة قطر في عام ١٩٨٤م للإنتاج كان منهم عشر مسرحيات للأطفال وخمسة منهم تتحدث عن القضية الفلسطينية والقضية العربية، الورق موجود في أرشيف التليفزيون.. وافق "الهاجري" مدير التليفزيون ووافق "محمد جاسم" نائب المدير ومدير قناة الجزيرة بعد ذلك ومدير قناة الشارقة بعد ذلك على تقديم هذا المشروع، كان منهم مسرحية عن "جمال عبد الناصر" ومسرحية أخرى عن الوحدة العربية بين سوريا ومصر، كنت أريد أن أبسط المسائل ولا أدخل في مهاترات وألفاظ مباشرة للطفل.

أوقف المشروع النجم "غانم السليتي" فحرمني من متعة أن أبني مسرحا في قطر وحرمني من المال أيضا، كما حرمني "منصور المنصور" من أن أكمل مشروعي.. بدلا من أن أقدم عشر مسرحيات للأطفال في الكويت أقدم عشرين، وأجلس في ورشة للأطفال ومعي كتاب صغار يتعلمون، ومعي

مخرجين اكتشفهم، وأحضر مخرجين كبار مثل "أحمد عبد الحليم" ومن الوطن العربي "قاسم محمد" ليخرجوا لمسرح الطفل، وملحنين كبار مثل "يوسف السيسي" كما حدث في مسرحية (سندريلا)، لكن "غانم السليتي" - حاسبه الله ولا أقول سامحه الله- منع مشروعي وحلمي، وكل ما أردت تحقيقه.

كل الأحلام نحلم بها لكنها لا تتحقق هناك من يقتلها، ومن يقتلها هو ابن مهنتك ورفيقك في الدرب وفي الخندق إما مخرجا أو مؤلفا أو صحفيا، إن مسرحية (سندس) كانت تحمل بذرة رائعة، كتب عنها كثيرا بعد ذلك دراسات في الرسائل الجامعية وأنا أشكر كل الكتاب في المغرب والكتاب في الجزائر والشباب في الكويت والكويتين الشرفاء وفي غزة والتي تقدم فيها أعمالي في الجامعة لتدرس.

اليوم الأحد ١٧ أكتوبر ٢٠٢١

(٤٠)

نسكافيه

مشروعى الأول في الرواية

من المفترض أن أتكلم هنا عن تجربتي مع مسرحية (أولاد جحا) والسيدة "أمل عبد الله" . بالأمس تلقيت محادثة هاتفية من الكاتب الصديق "سعيد سالم" الروائي الكبير، أنا من أول المعجبين بأعمال "سعيد سالم" وكنت أول من كتب عنه عام ١٩٧٦م في رواية (جلامبو) في مجلة (مرآة الأمة) وكان وقتها سكرتير التحرير المسؤول الفنان التشكيلي "عبد السلام مقبول" - رحمه الله – بالكويت، وطلب مني "سعيد سالم" أن أجعل يوم في الأسبوع للتحدث عن الروايات، عن مشروعي الروائي وهو عبارة عن ٢١ رواية، أكتب في الثاني والعشرون، ولكن مهلا على مهل، ليس هناك ما يدعو إلى السرعة.. فلا القارئ ينتظر ولا الناقد ينتظر ولا أحد ينتظر؛ فالوطن مشغول برغيف الخبز، والوطن العربي مشغول

بالإقتصاد والعالم مشغول بالوباء. إذا عليك أن تكتب على مهل وأن تقرأ على مهل وأن تفهم على مهل .

سأتكلم اليوم عن: لماذا الرواية؟! وعن رواياتي الأولي (نسكافيه) .. هي ليست روايتي الأولى، روايتي الأولى كانت (مسافرون بلا هوية) كانت نوع من محاولة اقتحام عالم الرواية نتيجة وجودي في ظروف ضاغطة في الكويت في الشهور الأولى بلا عمل، كنت أبحث عن عمل وأسكن مع عمال في حوش أشبه بحياة "بدر شاكر السياب" أنصحكم بقراءة كتاب الدكتور العظيم "إحسان عباس" عن "بدر شاكر السياب" وهو أفضل من كتب عن "بدر شاكر السياب".

كتبت ما يشبه اليوميات في كتيب صغير في صورة قصة قصيرة اسمها (مسافرون بلا هوية)، طبعتها في الكويت عام ١٩٨٦م، وأعتبر رواية (نسكافيه) هي مشروعي الأول والباب الرسمي الذي دخلت منه .

في عام ٢٠٠٩م طردت من العمل بسبب مؤامرة حقيرة قام بها كاتب مصري مشهور، وصحفي فلسطيني مشهور، أوقعوا بيني وبين رجل من أفضل الرجال في الإمارات وهو

الأستاذ "المري" وهو شخصية عظيمة جدًا شاعر ورئيس تحرير، كان في مؤسسة (الصدى)، أوقعوا بيني وبينه وطلبني "المري" واتهمني أنني كذبت عليه عندما قلت له أن زوجتي مريضة وأنها قد توفيت منذ ٥ سنوات، طبعا هذا الكلام غير صحيح وتلفيق إتهامات، واتهمت أيضا أني أعين أقارب لي من الباطن، واتهامات أخرى لا تصدق.. المهم طردت من العمل وأخذوا مني السيارة والكمبيوتر والسكن عليه ديون، فانتقلت من الشقة إلى شقة صغيرة (ستوديو) أنا وأولادي، في هذه الفترة كنت أسير يوميا أنا وابنتي في منطقة وسط البلد هناك، كنت أبحث عن عمل فقالت لي ابنتي : أنت لديك وقت كبير في المنزل فلماذا لا تكتب رواية؟!

قلت لها: أنا أكتب مسرح.. وكنت أظن أن الكاتب المسرحي هو أعظم أنواع الكتاب وهو المتميز وهذا كلام غير حقيقي.. فمثله كمثل باقي الكتاب الآخرين، بل هو أتعس؛ لأن الكتاب المسرحي الذي يقوم بطبعه لا يقرأ، فلا يوجد قاريء مسرح والمخرجون لا يقرأون، ٩٩٪ منهم لا يقرأ، ومرة واحدة فقط نفذت جميع نسخ كتاب مسرحي لي بعنوان (ملك

الزبالة) وكانت ١٠٠٠ نسخة لأن سعر النسخة كان جنيها واحدا، طبعته الثقافة الجماهيرية لي من ضمن ٨ كتب، وهذه من الخدمات التي قدمتها الدولة لي في خلال ٥٠ عاما من ١٢٠ كتاب والباقي على نفقتي الخاصة وعلى نفقة أصحابي.

وكررت ابنتي الطلب مني وكنا أثناء السير نغني أغاني "فايزة أحمد" و"محمد فوزي"، كنت في ذلك الوقت مصدوم في قصة حب وكنت أتحدث مع كاتب مسرحي صديق لي في مصر وقلت له أنا مصدوم في قصة الحب هذه وبها تفاصيل كثيرة فقال لي : اكتبها كرواية.. وتحت إلحاح ابنتي وهذا الكاتب المسرحي بدأت أدون يوميات أو ما حدث معي من تجربة حول هذه السيدة العظيمة.

أيها السادة أنا لا أكتب من الخيال، كل ما أكتبه عن نفسي وعن شخصيات قابلتها أو عرفتها أو عشت معها، أنا لا أجيد الكتابة إلا عن نفسي وعن من هم بقربي من أهل أو أصدقاء أو أصحاب، لست كاتبا محترفا، أنا في الهواية ومازلت هاو محبا لهذه الهواية، كتبت أول كتابة لرواية نسكافيه (اليوميات) وعرضتها على ابنتي وزوج ابنتي، كنت

أكتب ما يشبه الكتابات التي كنت أقرأها في الروايات في هذه الفترة، هذه الجرأة في الصراحة والقباحة وقلة الأدب ..!! من منظور أخلاقي والسؤال هو لماذا نعري أجسادنا ؟ ولماذا لا نعري أنفسنا من الداخل أفضل!! وهذا رأيي أن الكاتب يعري النفس من الداخل بدلا من أن يعري ويصف الجسد، لذلك الكتابة الأولي لم تعجب ابنتي وزوج ابنتي، فكتبت الكتابة الثانية فلم تعجبني أنا، ثم جاءت الكتابة الثالثة.. أكتب الرواية كاملة ٤٠٠ صفحة، قرأت للروائي العظيم (ماركيز) عبارة رائعة يقول فيها: إن كتابة التاريخ الحقيقي هي وظيفة الروائي .. وفعلا إن معظم المؤرخين أو معظم التاريخ أو كل التاريخ يا سيدي يكتبه المنتصر أو الحاكم أو السلطة لتمجيد فلان وفلان، كاتب التاريخ الحقيقي يموت فقيرا معدما مصدوما، مثل: "المقريزي" و"الجبرتي" وغيرهم، القلة الشريفة تموت فقيرة معدمة، والحكومة تغضب عليهم، ويقتل "ابن الجبرتي" في الفجر أيام "محمد علي" .. و"محمد علي" يغضب من "الجبرتي" ويجردوه من أمواله وهكذا...

عدت من الإمارات العظيمة الرائعة وهي بالنسبة لي

مدينة خرافية خيالية، وأنا لي كتابات عن الإمارات ودبي لكن لا أحد يقرأ في المدينة، هذا المعتاد فلا تهتم.. سيقرأ أحد ما ذات يوم شاب أو ناقد.

كتابة التاريخ الحقيقي هي وظيفة الروائي وليست وظيفة القوادين، كتبت الكتابة الخامسة وعدت في ٢٠٠٩م في الإمارات وجلست في المنزل، توفت زوجتي في عام ٢٠٠٧م – رحمها الله – فصرت وحيدا .. أجلس وحيدا أحتسي القهوة وحيدا بين الجدران، أبحث عن دفء عن وطن عن أي شيء حقيقي لم أجد إلا الكتابة، كان يكتب معي في المجلة ٨٦ كاتبا وناقدا وشاعرا مصريا منهم "عبد الرحمن الأبنودي" و"أحمد فؤاد نجم" و"يوسف شاهين" و"أحمد السقا" الفنان الجميل، و"نور الشريف"، والدكتور "حسام عطا" وغيرهم الكثير، كتبت مجلة بيروت أن هذه المجلة مدير تحريرها "السيد حافظ" لم تحدث في تاريخ الفن. ودعاني "إبراهيم الحسيني" على فنجان من القهوة ورحب بي ترحيبا شديدا في مجلة المسرح، وأيضا دكتور "حسام عطا" دعاني على طبق كشري أمام مقهى صدفة في الهرم بجوار خاتم المرسلين.

تفرغت للكتابة الرابعة لرواية (نسكافيه) ٤٠٠ صفحة أنا والمكتب والمنزل، وتركت أولادي في الإمارات وأنا وحيدا أكتب وأقرأ التاريخ، كأني في معبد وكأني في كهف منعزل عن العالم.. الكتابة الخامسة لرواية (نسكافيه) كانت قاسية، ظللت أكتب فيها ثم فجأة اتصلت بالدكتور "هيثم الحاج" وكان أستاذا بالجامعة وناقد مبشر عظيم وقتها، واتصلت بـ"محمود الضبع" وطلبت مقابلتهم وتقابلنا في مقهى في شارع القصر العيني أمام مسرح السلام، وعندما حضروا كانت معهم سيدة تسمى "سلوى" وكانت كاتبة ـ تقريبا ـ، لا أعرفها فقدمت لهم عشر ورقات من الرواية، واندهش كل من "محمود الضبع" و"هيثم الحاج" وقالوا هذا فتح في عالم الرواية.. فسألتهم ماذا تعني كلمة فتح ؟

قالوا لي اللغة، فأنت صنعت لغة وفعلا، اللغة تشغلني فإذا أردت أن تكتب نثرا فاكتب شعرا، وأقول سرا.. أني عندما أبدأ الكتابة أقرأ شعرا، فأقرأ للمتنبي وأقرأ لـ"حجازي" و"نزار"؛ فالشعر يشحذني مع فنجان القهوة، هذه أحد طقوسي في الكتابة للرواية بالذات لأن الرواية هي عالم

متشابك، الرواية هرب منها العظيم "توفيق الحكيم" وفي حديث له قال هذا الرجل العظيم : أنا لا أكتب الرواية لأنها حوار طويل تستلزم جهدا كبيرا، أنا أحب المسرح.

قالت لي الأستاذة التي كانت موجودة: اعطني رقم هاتفك، ذهبت إلى المنزل فوجدت اتصال تليفوني من هذه السيدة العظيمة وقالت لي : يا أستاذ نحن نريد هذه الرواية كي تطبع والناشر ينتظرك كي ترسلها له غدا.

سألتها : من الناشر؟! قالت لي دار الروافد .

فقلت لها: ليس معي نقودا .

عدت من الإمارات مهزوما مكسورا مديونا، لولا تدخل "نور الشريف" و"أشرف ذكي" لدي الشيخ "القاسمي" لسجنت بسبب السكن؛ لأني عندما كنت مدير تحرير سكنت في شقة فاخرة بمبلغ كبير وسيارة فاخرة وعشت بعضا من حياتي أياما من حياتي شهورا من حياتي بالشكل الذي يرضيني، وعندما تمت المؤامرة وأخذوا السيارة وكل شيء، أصبحت مديونا للبنك فتدخل "نور الشريف" و"أشرف ذكي"، وهرب "يحيى الفخراني" من أن يتوسط في هذه المشكلة، كنت أريد

أن أدفع قسط السكن وقال "نور الشريف" للدكتور "القاسمي" أن "السيد حافظ " كاتب مصري كنت آخذ مسرحياته وأنا في المعهد وأخبئها لأنها كانت كأنها سر من أسرار الفتح، و"نور الشريف" أعطاني قدرا كبيرا قد أستحقه وقد لا أستحقه، لكنه له مواقف كثيرة طيبة معي في تاريخنا المهني والفني وتاريخنا الإنساني أكثر، دفع لي الدكتور "القاسمي" مبلغ القسط عشرون ألف لصاحب السكن.

تفرغت للكتابة الخامسة وأدخلت فيها جزءا من التاريخ المصري والعربي الحقيقي "قاسم أمين" و"أحمد عرابي" والفنانيين والأدباء والمثقفين بين ثنايا الرواية فكانت شيئا مختلفا، عندما قالت لي الأستاذة أن دار الروافد تريد الرواية غد ارتعش جسدي فجلست أكتبها للمرة الخامسة وحيدا أرمل وحيدا، بيت بلا إمرأة جدران صامتة، اتصلت بي وسألتني: لماذا لم ترسل الرواية يا أستاذ ؟.. فطلبت منها أن تمنحتي أسبوعا واحدا؛ أريد التصحيح والقراءة، ظللت أكتب الكتابة الأخيرة لها حتى جاء عيد الفطر فاتصل بي في اليوم الثالث الدكتور"علاء عبد الهادي" وهو شاعر كبير وناقد كبير جدًا

ومهم، هنأني بالعيد وسألته كم الساعة؟ فقال لي: الساعة التاسعة.. فاندهشت وقلت له أنا أجلس على المكتب من الساعة التاسعة صباحا أكتب في رواية للمرة الخامسة وأنا أموت، والناشر يريدها وأن لن أرسلها له فرد علي قائلا : ارسلها واغلق الكمبيوتر وقم كي تأكل، وفعلا لم أكن تناولت الطعام فقط القهوة . وفعلا أغلقت الرواية وأرسلتها إلى دار (الروافد) وأنا أرتجف وطبعت في خلال شهر، بعد طبعها جائني هاتف من أسبانيا من مترجم كبير مصري يعيش هناك منذ ثلاثين سنة قال لي: هكذا يكتب التاريخ، مدح في الرواية كثيرا وقال سأترجمها فشكرته ولم أصدقه، وبعد شهرين جائني دكتور من أسبانيا صديق للمترجم وقال لي كم ستدفع ؟.. لأنه عندما سأل عني قيل له المصريون مثقفون، "السيد حافظ" كان في الكويت والإمارات وهو تل نقود يمشي على الأرض . فقلت له أنا لا أملك ثمن القهوة التي سأدفعها لك الآن وأن ظروفي صعبة والنقود لم تعد موجودة من زمان، لا أعرف إذا كانت ترجمت أم لا وغير مهتم.

لكن الغريب في الأمر أني عندما أعدت كتابتها بعد ثلاث

سنوات للمرة السادسة؛ لأني أؤمن أن العمل الفني عند إعادة كتابته لابد وأن يتغير لتغير الكاتب نفسه خلال السنوات السابقة، ولتغير المناخ قد تغير ولأن العالم قد تغير، فالكتاب كائن حي إذا أردت أن تعيد طباعته فيجب أن تتدخل وتغيره .

صباح المحبة .. صباح الفل .. صباح الكتابة .

فوزي فهمي

رسالة عزاء إلى العظيم الصديق الذي توفى "فوزي فهمي" له معي حكايات، لكنه كان رجلا يعرف قدر الناس خدمني أم لم يخدمني فهذا موضوع آخر .. ساعدني أم لم يساعدني فهذا موضوع آخر، فهو كان يحترمني ويحترم ترشيحي لأي شخصية لتتبوأ أي مكانة أو للحضور للمسرح التجريبي، روحه نقية وسامحه الله إذا فعل أخطاء، إننا بشر ونفعل الأخطاء أعترف بهذا، لكن مصر فقدت الكثير بفقدان "فوزي فهمي"؛ فهو إداري من أنجح الإداريين، غيابه مفجع. أدعوكم إلى المحبة .. أدعوكم إلى الحب والكتابة بشكل أجمل.

(٤١)
تجربة مسرحية أولاد جحا

اليوم ١٨ أكتوبر ٢٠٢١

سأتكلم عن تجربة مسرحية (أولاد جحا)، السيدة "أمل عبد الله" بعد مسرحية (سندس) فكرت في الإستفادة من التجربة السابقة وتنتج مسرحية (أولاد جحا)، وطوال هذا الوقت كان يتصل بي بشكل شبه يومي الأستاذ "محمود الألفي" ويتصل بالسيدة "أمل عبد الله" لأنه كان يريد أن يقدم عملا جديدا بعد نجاح مسرحية (سندس)، اخترنا لـ (أولاد جحا) ولد وبنت، المسرحية تتحدث عن المقاومة (مقاومة الاحتلال) وقصة "تيمورلانك" مع "جحا"، وكيف تصدى (أولاد جحا) للدفاع في غياب والدهم عن الوطن؟! كنت أريد أن أغرس في الأطفال أن الوطن ليس مسئولية الكبير فقط بل هو مسئولية الكبير والصغير، لكن لم يكتب أحد ذلك من النقاد للأسف ولم يفهم أحد ذلك للأسف، وبذلك أكون فشلت في ايصال الرسالة، قررنا اختيار بنت جميلة، واخترنا نجمة

مسرح الطفل في الكويت "هدى حسين" في ذلك الوقت، حاولنا إحضار "عبد الرحمن عقل"، التفاوض معه كان معقولا، وافق على الشروط المالية، لكن "هدى حسين" اعتذرت بسبب الشروط المالية وحاولت معها مرارا وتكرارا لكنها كانت تريد مبلغ معين فاخترنا الفنانة "زهرة الخارجي" وهي فنانة جميلة، لها حضور على المسرح واخترنا "عبد الأمير عيسى" لكتابة الأشعار، واخترنا لدور زوجة (جحا) "عائشة إبراهيم" وهي فنانة جميلة جدًا وراقية جدًا، كانت متزوجة من رجل لبناني اسمه "حسن الحلو" كان يطمح في الحصول على الجنسية الكويتية، لكن القوانين.. وما أدراك ما القوانين؟! انضم – أيضا - لأسرة المسرحية "جاسم الصالح" و"شامل" و"أحمد عامر" و"البيلي أحمد" المخرج الكبير الآن وصديقي .

"أحمد رضوان مصري" أقام في الكويت أكثر من ٣٠ عاما يؤلف ويخرج للمسرح المدرسي، الكثير من الناس يعتقد أنني أقمت في الكويت ٣٠ عاما رغم أنني أقمت فيها ١٠ سنوات فقط، وقالوا أنني أقمت في الإمارات ١٠ سنوات رغم

أنني أقمت فيها سنتان فقط، وعندما ذهبت للكويت سمعت عن "أحمد رضوان" ولم أقابله، قالوا لي أنه و"حامد حنفي" يأخذون ٢,٥ دينار في الحلقة الإذاعية، جئت أنا بعفوية الشاب القادم من مصر ويعتز بنفسه وطلبت ٥ دينار، كنت قد ذكرت لكم هذا الموضوع من قبل، أصبح "أحمد رضوان" أصبح سكرتير نقابة المهن التمثيلية، بعد ذلك عندما عاد إلى مصر وكان رجل دقيقا جدًا ومنظم جدًا وكان مستشارا لكثير من الشركات الكويتية، قالوا لي "أحمد رضوان" يهاجمك .. اتصل بي "محمود الألفي" ودعاني لتناول القهوة، مررت عليه بالسيارة لأنه كان ليس لديه سيارة أو بالأدق هو لم يكن يريد شراء سيارة وجلسنا في مجمع الرحاب وطلب مني أن أسامح "أحمد رضوان"، فقلت له: لا يوجد شيء بيني وبينه.

فقال لي: هو يشعر أن الكلام يصلك وهو يريد أن يعمل في المسرحية؛ فهو يمر بظروف مالية صعبة هذه الأيام ويريد أن يعمل ولو حتى يحصل على ٥٠٠ دينار.

فقلت له: حاضر.. نفس الموقف مر بي مع الكاتب الكبير "إبراهيم عبد المجيد؛ حيث حدث خلاف بسيط بيني

وبينه رغم إننا كنا أخوات، حيث نشأنا في الجامعة معا و"إبراهيم" كتب عني دراسة وكتب عني في مجلة (الشباب) وكتب عني في مجلة (الطليعة) وعندما طلب مني مساعدته وافقت على الفور أن يكتب في مجلة (الشاشة) فورا؛ لأن "إبراهيم" اسم كبير وكاتب، كلمت السيدة "أمل عبد الله" على أن يأتي "أحمد رضوان" مساعد مخرج ويتقاضى ١٠٠٠ دينار ووافقت فورا، جاء "أحمد رضوان" وانضم للمسرحية واشتغل بالفعل، تم تقديم المسرحية على المسرح بوجود جمهور وبوجود حشد، قلت قبل ذلك أن مسرح الطفل في الكويت يجب الوقوف له تعظيم سلام؛ حيث يوجد موسم مسرحي للأطفال وليس مسرحية واحدة أو فرقة واحدة هي التي تقدم بل ٧ أو ٨ فرق تقدم، يبدأ الموسم بأربع عروض في السنة وهي : العيد الكبير والعيد الصغير ودخول المدارس وبداية الصيف.. أي أربع مواسم، الجمهور يحضر وهو جمهور ميسور ومثقف، لأنه يسافر للخارج ويرى أفلام الكارتون، قدمت المسرحية وندمت ندما شديدا بعدها أني قدمت مسرحيتين في وقت واحد، مسرحية (سندس) من

إخراج "أحمد عبد الحليم" ومسرحية (أولاد جحا) من إخراج "محمود الألفي"، جلس "محمود الألفي" جلسة في بيته وقال لي: أنا لا أنسى جميلك علي، ولا أنسي فضلك علي وكلام من هذا النوع... كان ردي أننا زملاء وقت الشدة يجب أن نكون معا.

و"أحمد رضوان" له واقعة شديدة معي حيث كنت اتفقت مع النجم والمنتج الكبير "عبد الإمام عبد الله" أن يأخذ مني سهرة تليفزيونية، كنت ذاهب لأخذ الشيك، عندما دخلت المكتب في السالمية وجدت "أحمد رضوان"، رحبت به وعندما استلمت الشيك وجدته بربع المبلغ المتفق عليه.. فسألته مستهزئا: ما هذا؟ هل هذا شيك السائق الهندي الذي سيقوم بتوصيل الشيك للبنك؟!! أين الشيك الخاص بي؟ خرجت مع "عبد الإمام عبد الله" خارج المكتب وقال لي أن "أحمد رضوان" هو من طلب مني ذلك عندما تم تعيينه مستشارا للشركة، وقال لي أتريد أن تضيع نقودك .. هذا المصري يأخذ ربع المبلغ فقط، تعجبت من هذا الكلام وقمت بتمزيق الشيك ووضعته له في جيب الدشداشة (الجلابية) وطلبت منه السهرة

التليفزيونية، وعندما دخلنا إلى المكتب قال "أحمد رضوان" ماذا حدث؟

رد عليه "عبد الإمام" أن "السيد حافظ" لا يريد أن يعمل معنا لأن المبلغ قليل جدًا فقال كيف؟

فرديت عليه قائلا: أنا لم أتحدث معك أنا أتحدث مع "عبد لإمام".. أخذت السهرة ونزلت من المكتب والحمد لله بعد أسبوعين أو ثلاثة أخذها منتج آخر وقدمها، كان من الطبيعي أن أنتقم من أحمد رضوان بعد هذا الموقف، لكن عاملته كأن لم يحدث شيء وعمل معنا.

السيدة "أمل عبد الله" روحها طيبة، وقالت لي: هل تعمل مسلسل تليفزيوني عند "عواطف البدر"؟

قلت لها: نعم..

قالت: نريد نحن أيضا أن نعمل مسلسلا تلفزيونيا.

فقلت لها: عندي سهرة.. عندما قرأتها وافقت على شرائها، وسألتني عن مخرج العمل، فقلت لها نأتي بـ"يوسف حمودة" وكان مساعد مخرج لـ"محمد السيد عيسى" وهو خريج معهد السينما والأول على الدفعة، تقابلنا في الشيراتون

وتناولنا القهوة معا، طلب مني "يوسف حمدي" أن تكون السهرة ٣ أجزاء؛ لأنه يريد نقودا، ولكي يضرب "محمد السيد عيسى" حصل على نصف أجره، فقلت له أن السهرة تتحمل أن تكون ٣ أجزاء، وكما قلت لكم أن التليفزيون صناعة وليس إبداعا والسيناريو صناعة وقليل من الإبداع.

أنتجت "أمل عبد الله" لي تليفزيونا ومسرحية (أولاد جحا)، ونجحت نجاحا طيبا وليس نجاحا عظيما، تم تغطية تكاليفها والنجاح كان طفيفا، والسبب غياب "هدى حسين" فهي نجمة، عندما عاد "محمود الألفي" إلى مصر العظيمة وقدم إستقالته لأن هناك دكتور مصري يأخذ أكثر منه بـ ٥٠ دينارا، طلبت منه البقاء في الكويت كانت زوجته سيدة عظيمة جدًا ومحترمة ولها أخ فنان محترم يسمى "الشامي" بالمسرح القومي ولكنه سافر وقال لي : لن أنسى جميلك عندما أعود إلى مصر، كان "محمود الألفي" موعود بالحصول على منصب في مصر، وبالفعل حصل على منصب مدير مسرح الشباب وذهبت له بمسرحية فقال لي : لجنة .. فقلت له تمام ودخلت لجنة وتم الموافقة عليها.. فقال لي: لا يوجد لدي

ميزانية

فقلت له : حاول.. وكان مسرح الشباب في مسرح الحجرة في شارع رمسيس، دخل علينا مخرج صوته عالي يسمى "فاروق زكي"، كنت أول مرة أتعرف عليه، قال له: "محمود الألفي" إخرج لـ"سيد حافظ"، أخذ المسرحية (مسرحية إشاعة) وأخرجها وكان معه مساعد مخرج له الدكتور"سامح مهران" وهو مثقف ونجم سينمائي في رأيي، لكنهم لم يأخذوه.. هم الخاسرون، عند كتابة العقد كان من المفترض أن يكون بـ ٢٥٠٠ جنيه ولكن "محمود الألفي" كتبه بـ ٥٠٠ جنيه وعندما سألته كيف ذلك ؟ ففوجئت به يضرب المكتب بيديه ويقول لي : أنت لست في الكويت وأنت هنا لست الكاتب الأول ، وخيرني بين الحصول على هذا المبلغ أو عدم كتابة العقد فوافقت ووقعت على العقد، وأحضرنا "سمير حسني" و أستاذي الجميل "عثمان محمد علي" و"سلوى محمد".. عند قبض النقود جاء بها "مجدي" مسئول الشؤون المالية فقلت له قم بتوزيع الـ ٥٠٠جنيه على العمال وعلى حضرتك وعلى الموظفين، كان ذلك أمام "محمود الألفي" فقال

مستهزئا نعم هو غني ... شكرا .

عاد "أحمد عبد الحليم" من الكويت وقدمت له مسرحية للمسرح القومي وهو مدير المسرح القومي، حولها للجنة ورفضتها ولم أسكت وقدمت مسرحية للقاعة الصغيرة وتم رفضها أيضا، فسألت "أحمد عبد الحليم": ماذا هنالك ؟

فقال لي: هناك لجان وهذه مصر وأنت تعرفها، مصر قاسية.. سامحني ..

فقلت له: صحيح مصر قاسية، صافحته وعانقته وذهبت، أقمت ندوة في قصر ثقافة الجيزة حول تجربة "السيد حافظ" في مسرح الطفل، أقامها مدير قصر الثقافة وحضرها الدكتور "كمال عيد"، والدكتور "كمال الدين حسين"، والدكتور" حسام عطا"، والأستاذ "محمود الألفي"، والأستاذ "أحمد عبد الحليم"، والدكتور "محمد صديق"، وكنت أظن أنهم سيتكلموا عني جيدا لأن "أحمد عبد الحليم" كان قد أخرج لي ٤ مسرحيات و"محمود الألفي" أخرج لي مسرحيتين، أسوأ من تكلم عن تجربتي هما.. حيث قال "محمود الألفي" : كنا نجلس وجاءت "أمل عبد الله" وأعطتني المسرحية

لأخرجها وتعرفت على "السيد حافظ"، قمنا بإخراجها ونجحنا وأخرجنا المسرحية الثانية .. وطبعا هذا لم يحدث وهو يزور التاريخ وأنا أروي هذا من أجل التاريخ، "محمود" كان لا يجيد التحدث، أما "أحمد عبد الحليم" فقال : بصراحة أبو السيد حبيبي.. وأنا أعرف أن "أحمد عبد الحليم" غير مثقف أيضا، الوحيد المثقف من المخرجين في الستينات الأول هو"سعد أردش" يليه "كرم مطاوع" ، تحدث الدكتور "حسام عطا" - وكان قد أخرج لي مسرحية - بكلام طيب، وهو أيضا مثقف وناقد أكثر منه مخرج ثم تكلم الصديق الدكتور "محمد صديق" وقال : إني كنت دائما أختلف معه في المسرحيات التي يكتبها.. مما جعلني أخرج عن شعوري، فسألته عن المسرحيات التي اختلف معي فيها وما المسرحيات التي قرأتها؟.. سألته أمام الناس، لأنه لم يقرأ لي شيئا.. حياتي مليئة بالشخصيات والأحداث مليئة بالوجع ومليئة بالأمل، لكني أقول للحقيقة أن السيدة "أمل عبد الله" قدمت لي مسرحيتين وقدمت لي سهرة تلفزيونية من ثلاث أجزاء، كما قدمت للساحة أيضا "يوسف حمودة" كمخرج تليفزيوني،

الذي وقفت إلى جواره عندما طلبه "عبد الله الحبير"، وقال له أريد أن أقدم "للسيد حافظ" مسلسل ١٣ حلقة فأخذ الورق، بعد يوم قام بإرجاع الورق وقال له: أن الورق غير جيد.. فقال لي: أن "يوسف حمودة" يقول على الورق غير جيد فقلت له: تمام نلغي العقد.. هذه هي الحياة، لا تثق في أحد.. ثق في الله فقط وفي فنك وفي كتاباتك وتوقع خيانة أقرب صديق لك أو أقرب زميل لك في الفن.

شكرا لـ "أمل عبد الله" وتجربتها معي في إنتاج التليفزيون وإنتاج المسرح.

شكرا لكل من قدم لي وردة وكل من قدم لي طعنة فالطعنة كبرتني وأعطتني حجما أكبر مني.

اليوم ١٩ أكتوبر ٢٠٢١

(٤٢)
تجربتى مع مسرحية أولاد جحا في مصر

اليوم سنتكلم عن تجربتي مع مسرحية (أولاد جحا) في مصر

عدت إلى مصر في عام ١٩٨٦م بعد أن قضيت في الكويت ١٠ سنوات. عشر سنوات كانت عظيمة وجميلة.. متعبة ومرهقة ومفرحة ومحزنة وسعادة وشقاء وعطاء وصعود وهبوط وصراعات حتى أن صديقي وحبيبي الشاعر الكبير "السيد حجاب" عندما زار الكويت لثلاثة أشهر وكان في ورشة مسرحية (افتح يا سمسم) قال لي: لو قدر لي أن أقول إنك تحملت كل هؤلاء البشر لصنعت لك تمثالا في مدخل مطار الكويت .

والسؤال هو: لماذا غادرت الكويت وقدمت استقالة بعد ١٠ سنوات؟ كان من الممكن أن ابقي لمدة ثلاثين سنة!!

والجواب: لأني لم أستطع أن أتحمل المناخ، يوجد كويتيين عظماء جدًا وشخصيات مثقفة ثقافة عظيمة، كما يوجد شخصيات سخيفة مثل أي دولة ولكن السخفاء تغلبوا علي وهزموني، فمثلا سريعا على سبيل المثال وزارة الإعلام والصحافة خصصوا أناسا تهاجمني يوميا وأناس تبرعت مجانا مثل الأستاذ "وليد أبو بكر" في جريدة "الوطن" كان يطلب إيقافي و"صلاح البابا"، والدكتور "حمدي الجابري" كان يهاجم هجوما شرسا وهو صديقي وحبيبي لكنه يقول هذا رأيي الفني.

في هذه المرحلة تركت الكويت لأن "أحمد العدساني" صديقي الحميم والذي كان يجلس معي ونتناول الطعام معا كان يسلط الصحفيين ومنهم "صلاح البابا" أن يهاجموني، اتهموا نصوصي بالتفاهة، كانت المشكلة أني رفعت أجري ورفعت أجر المخرج ورفعت قيمة التذكرة من دينار أيام مسرحية (سندباد) إلى أن أصبحت ٨ دينار قبل أن أعود إلى مصر، طبعا المسرحيات الكبيرة فشلت لأن عبقرية "صقر رشيد" لا تتكرر لأن الشعوب لا تلد .

"عبد العزيز المنصور" كان مشروع مخرج كبير جدًا، لكن أحواله المزاجية وتنقله ما بين التليفزيون والمسرح وأحيانا بارانويا شديدة فضاعت.

الكويت كانت بلدا فيها ديمقراطية لم تكن في أي دولة عربية أخرى، فاستجابوا للصحافة وفي مسرحية من مسرحياتي أقاموا لجنة عليا معهم الناقد السوري الدكتور "نديم المعلا"، كانت عبارة عن ٢٠ صفحة ونقدها في ٤٠ صفحة كي يرفضها وتم رفضها، المخرج "بسام العثمان" كان طالبا في المعهد وناقدا في (القبس) رفض لي أعمالا، وشقيقته "هدى حسين" كانت في لجنة القراءة كانت ترفض، وأحضروا شابا رئيس لجنة التقييم بديوي محامي وطلبني وأصر على حضوري وقال لي : هذه المسرحية سيئة جدًا لم أستطع إكمالها وطلبت منه بنود اعتراضه فرفض وسألني كم تتقاضى فمزقت المسرحية أمامه وقلت له سأكتبها مرة أخري .. فاندهش، كتبتها ثانية ورفضها مرة ثانية، كانت الأمور تزيد لتقضي علي . وكانوا يقولون هذا المصري الذي يأخذ نقودا كثيرة . وأنا لم أكن أتقاضى نقودا كثيرة، لكني هذ المواطن

البسيط هذا العبد الفقير إلى الله رفع مستوى الإنتاج ومستوى قيمة المؤلف وقيمة المخرج وقيمة مسرح الطفل.

قدمت هذا أيضا في الإمارات عندما أعطاني الشاعر العظيم "سيف المري" فرصة أن أعمل مجلة أطفال، جعلت من يكتب في مجلة الأطفال هم الكتاب الكبار مثل: "مصطفي محرم" و"إبراهيم عبد المجيد" والكاتب الكبير "مجدي صابر" كاتب الدراما، كنت أتحدث مع "محمود درويش" وكان سيكتب – رحمه الله - وكل الكتاب الكبار في الوطن العربي وجعلتها عربي – إنجليزي وكانت لأول مرة تحدث .

الدكتور "فوزي فهمي" كان كلما جاء إلى الكويت في لجان التحكيم يقول لي : بلدك عايزاك .. انتبه يا سيد التاريخ سيكون عندك في مصر.. فقلت لنفسي إن كلام "فوزي فهمي" مهم فهو نائب رئيس أكاديمية ولابد أنه يرى أنهم سيعينوني في مكان ما، أو سأتولي منصبا ما.

طبعا كان هذا خيال.. عندما عدت إلى مصر وحاولت مقابلته لم أستطيع وكان لديه مشغوليات وذهبت له ثلاث مرات وكان وقتها نائب رئيس الأكاديمية، لكن عندما أصبح رئيسا

للأكاديمية كان يقابلني فورا وذلك بسبب أن كتبت له رسالة قاسية جدًا ولكن مهذبة جدًا ومحترمة جدًا .

القشة التي قسمت ظهر البعير هي تعيين الأستاذة "آمال غريب" وهي كويتية عظيمة جدًا ومحترمة، كانت دبلومة التخرج لها عن الحكاية الشعبية في مسرح الطفل الكويتي في مسرحية (الشاطر حسن) ومسرحية (سندريلا). وعندما تم تعيينها في المجلس بعد التخرج، عُينت رئيسة مسرح الطفل في المجلس ويساعدها في إدارة القسم "السيد حافظ"، كانت "آمال الغريب" سيدة محترمة فاضلة واجهت مشكلتان:

المشكلة الأولي .. عندما كانت تناقش دبلومة التخرج من المعهد، ناقشها العلامة المحترم الصديق صاحب المشاريع الثقافية الكبرى الأستاذ الدكتور "جابر عصفور"، كان منتدبا في الكويت، وقال لها متسائلا: اخترتي كاتبا مصريا!! .. لماذا لم تختاري كاتبا كويتيا ؟

فقالت له: هو أصبح كويتيا والعرض أصبح كويتيا، فالعرض ينتمي للدولة وليس للكاتب.

قال لها: ماذا يوجد به السيد حافظ ؟

عندما قابلت الدكتور "جابر عصفور" في الجمعية التعاونية في الكويت ولم أكن قابلته من قبل، لكني كنت أنشر كل يوم وصورتي كانت تنشر كل يوم، قلت له: عيب .. فرحب بي وقلت له: كيف تقول هذا ؟

فقال: هذه البنت .. وبدأ يسئ... فقلت له أنت كبير والكبير لا يخطأ.

نفس الحكاية مع الدكتور "محمد عبد المطلب" عندما رفض رسالة دكتوراه عني قدمتها فتاة ظريفة في جامعة عين شمس، قال لها: "السيد حافظ" كتب مسرحيتين أو ثلاثة ولا أعرفه، وعندما كتبت أنه لا يعرفني ورفض رسالة الدكتوراه، قال لي : هذه الفتاة كاذبة وتآمر معه أصدقاءه، حتى الصديق المقرب لي "حسن البنداري" قال أن هذه الفتاة كاذبة وأن الرجل كان سيوافق لو تقدم لي عمل .. الفتاة كانت تبكي في التليفون وتقول لي : كلمه..

فأقول لها: أكلم من ؟ لقد رفض السيمينار وفعلا رفض وغيرت الفتاة الموضوع .

رفضت "أمال الغريب" التعيين في رئاسة قسم مسرح الطفل في المجلس وذهبت للتعيين في مكتبة (الدسمة) في الكويت. أنا حزنت وذهبت إلى الفارس النبيل الدكتور "سليمان العسكري" وشكوت له، فقال لي : أنت تعرف النظام هنا وأنت تعتبر أجنبي ولابد من تعيين الكويتيين ليأخذوا فرصة .

فقلت له: ليتم تعييني مستشارا.

فقال لي : لا بد أن تعود لمصر ونتعاقد معك .

بالنسبة للتليفزيون كان "سالم الفهد" يريد أن ينشأ مسرح أطفال في التليفزيون وهو شخصية محترمة ومذيع مشهور، لكن الهجوم الدائم علي من الصحافة أدى لتوقف الموضوع، كل هذا كان سببا لتقديمي استقالة من الكويت .

قدمت أول استقالة فأخذها "هاشم السبتي" – رحمه الله - من الإدارة، كان شاعرا ورئيس لجنة تشجيع المؤلفات المحلية، كان يكن لي احتراما وحبا شديدا لأنه عندما تم تعيينه في المجلس قال لي : أنا متخصص في التربية الرياضية ولا أريد أن أتولي الثقافة الجماهيرية فقلت له : أنا معك وسأعاونك وبالفعل عاونته .

وقال لي "هاشم السبتي" أنت الآن كويتي

فقلت له: أنا تعبت، إن الحرب علي شديدة.. مزق الاستقالة، وبعد مرور أسبوعين بدأ يشتد الهجوم في الصحافة ويتم رفض أعمالي في التليفزيون، وكل مرة بسبب مختلف، فيقول لي "سالم الفهد": هذه لجان.. أكلم "نجاة حسين" تقول لي هذا رأيي.. أكلم "بسام العثمان" يقول لي هذا رأيي .. فجأة أصبحت غير مرغوب فيه إذن أغادر.. فقدمت إستقالة مرة ثانية.

أحضرها استقالتي الفنان "خالد المديرن" الفنان التشكيلي الكويتي ورئيس قسم الفنون التشكيلية في المجلس، مزق الاستقالة مرة أخري قائلا لي : أنت أصبحت منا وتريد أن تمشي وتتركنا!! فكما قلت لكم هناك شخصيات عظام، ويوجد شخصيات سيئة تحاربني، لكن الشخصيات العظيمة ستتحمل عني إلى متي ؟ شخصية كبيرة مثل "خليفة الوقيان" سيحميني من أي شيء، فالحرب شرسة و"سليمان العسكري" سلمني لهم تسليم أهالي .

فذهبت إلى "أحمد العدواني" - رحمه الله - وقدمت له

الاستقالة الثالثة، "أحمد العدواني" شاعر كبير وعاشق مصر وعاشق ترابها وعاشق النيل وعاشق المصريين وعاشق الحب والعرب، قام بتأليف النشيد الوطني للكويت وقلت له أن لدي مشروع في مصر ووضعت فيه ٣ مليون فقال لي : لقد صرت مننا يا سيد وتعودنا عليك.

فقلت له إن أخي وأمي يريداني في مصر، وبالفعل قام بالتوقيع على الاستقالة، وذهبت بها إلى شئون الموظفين وكان مديرها لا يحبني، أخذ مني الاستقالة وعلم جميع الموظفين بخبر استقالتي .

عدت إلى مصر عام ١٩٨٦م، فكرت أولا في إنشاء فرقة مسرحية، وفكرت في الذهاب لقصر الثقافة، ثم فكرت في مسرحية (أولاد جحا) . وهناك حديث آخر عن مسرحية (أولاد جحا) في الإسكندرية.

وهذه ظروف وملابسات لماذا خرجت من الكويت .

صباح المحبة .. صباح الكويت العظيمة برجالها العظماء ورجالها المؤمنين بالعروبة وليس الذين لديهم عنصرية.

(٤٣)

ذكريات وكواليس

هل مازلت تشرب السيجار

الثلاثاء ٢ نوفمبر ٢٠٢١

عن جزء من رواية (هل ما زلت تشرب السيجار) وذكريات عن مسرحية (قميص السعادة) و"مصطفي الشندويلي".

جزء (٥) سطور من روايتي : هل ما زلت تشرب السيجار؟

قال "فتحي رضوان" بطل الرواية: بعض الهوى عشق وبعض الهوى جنس، بعض الهوى طُهر وبعض الهوى نجَس، كل شيء مباح في الوطن باسم الانفتاح.

أشرب في الصباح كابيتشينو في محطة الرمل بالإسكندرية في البن البرازيلي في شارع سعد زغلول. أشُم البن والقهوة وأرى المحلات تتغير باسم الانفتاح ... الانفتاح ... الانفتاح ... الانفتاح جعل المثقف في زاوية النسيان.

التجارة والشطارة والمهارة والفهلوة، لم لا ونحن الشعب الذي يبيع الهواء في زجاجة!! لقد أعُجب بهذا الكلام

ولاد العم في إسرائيل، فباعوا الهواء للزائرين من المصريين في زجاجات وقالوا لهم هذا هواء القدس خذوه معكم.. ألسنا سذج؟ نكذب ونصدق كذبنا ...!!

(٤٤)
مسرحية قميص السعادة ومصطفى الشندويلى

الفقرة الثانية : كنت قد قلت لكم عن قميص السعادة التي أخرجها الدكتور "محمد عبد المعطي" صديقي المبدع الكبيرالذي لم يأخذ حظه ولم يأخذ فرص، هو الثاني بعد "نور الشريف" في دفعته لم يأخذ حقه أبدا. قام بعمل قميص السعادة التي هي (الشاطر حسن) وأنا الآن سأقارن بين (قميص السعادة) و(الشاطر حسن) أو (الشاطر حسن) و(الشاطر حسن).

في الكويت قام بالإخراج لي "أحمد عبد الحليم"، في مصر الذي قام بإخراجها هو الدكتور "محمد عبد المعطي"، قام بتغيير اسمها، في الكويت قامت بالتمثيل "استقلال أحمد" الممثلة البحرينية الظريفة المحترمة، في الكويت "كاظم الجلاف" قام بعمل دور الوزير وقام به في مصر "عبد الرحمن

أبو زهرة" تشابهت ظروف الاثنين في خفة الدم، هما كوميديانات وممثلين غاية في الجمال. "ماجد الكدواني" قام بعمل رئيس الشرطة، وقام بالدور نفسه "ماجد سلطان" في الكويت، "ماجد الكدواني" أصبح نجما كبيرا الآن، لكن هو على المسرح من أول ما ظهر وهو طالب في المعهد قام بعمل شيء لافت للنظر، يشبهك بحكاية "نور الشريف" عندما قام بعمل أول مسرحية له هاملت.

أما عن "مصطفي الشندويلي" فهو شاعر كبير وقام، بعمل برامج في الإذاعة وفي إذاعة الشرق الأوسط، وفوازير وحلقات لـ"فؤاد المهندس"، في إحدى الأيام اتصل بي في التليفون وقال لي : يا أبو السيد انا عرفت أنكم تحضرون لمسرحية – وكنت أعلنت عنها - أريد أن أكون معكم .. فقلت له: أنت معايا يا ريس، قمت بمكالمة "عبد الغفار عودة" وكلمت الدكتور "محمد عبد المعطي" وحضرنا الورق، أخذه وقرأه وأنا أفضل الجلوس مع الشاعر؛ لأن أحيانا الشعراء يتملكهم الغرور والشاعر يكتب كلاما بعيدا عن الدراما، ولابد أن الشعر يحتوي على دراما؛ لأن هذا مسرحا، كذلك اللحن

لابد أن يحتوي على دراما، مثلا "علي سعد" أحسن من يقوم بعمل ذلك، يليه من خلال تجربتي أنا" حمدي عوف" بالرغم من أنه أخذ مني جهد كي يعمل مسرح، لكنه ملك وبالتأكيد قد يكون هناك آخرون أنا لم أتعامل معهم .

"راندا" قامت بعمل الدور جميل وناعم، كأميرة فعلا، و"إستقلال" كذلك قامت بعمل الدور، لكن راندا كانت نحيفة جدًا و"إستقلال" كانت ممتلئة لأنها بطلت التمثيل لفترة ورحلت إلي البحرين .

وبالعودة إلى "مصطفى الشندويلي" قام بكتابة الأغاني وقمنا بعمل العقد، وبعد سؤال الأستاذ "حمدي أبو العلا" - مدير الفرقة وهو شخصية متعددة المواهب وكبيرة جدًا- عن قيمة العقد قال : ٧٠٠٠ جنيه.. وهو أعلى أجر، قمنا بعمل العقد كي تخرج المسرحية للنور ..

خرجت المسرحية بالفعل وكان هناك قانون في تلك الأيام ينص على صرف الفلوس بعد العرض، سواء للمؤلف أو الشاعر وهكذا.. لكن الأستاذ "مصطفي الشندويلي" كان يعتقد أنه سوف يتم الصرف فورا، وبعد انتهاء العرض

مباشرة وعندما لم يحدث ذلك قال لي : يا أبو السيد مر أسبوع ولم آخذ الفلوس أنا أريد فلوسي يا أخي .. فقلت له : هذا المال ليس من جيبي بل من الحكومه .. فقال لي: أنت من أحضرتني، أنا أريد الـ ٧٠٠٠ جنيه.

فوجئت بـ"مصطفي الشندويلي" يتحدث معي بهذا الأسلوب فقلت له: ماذا يحدث يا أستاذ "مصطفى"! ستأخذ حقك لا محاله .. هذا نظام الحكومة.. ثم ذهبت إلى "عبد الغفار" وقلت له: اصرف فلوس "مصطفى"

فقال لي: هناك نظام، والأسبوع القادم سيتم صرف الفلوس كلها إلا الممثلين .

وبالرغم من أن "مصطفى الشندويلي" كان يقوم بأعمال عديدة في الإذاعة وفي التليفزيون مثل عمو(فؤاد رايح يصطاد) للأستاذ "عبد الله الشحري"، لكن لا، هو يريد ال٧٠٠٠ جنيه .

ومما أثار غضبي منه في تلك الأيام أنه أصر قائلا : أنت من أحضرتنى، إذن أنت تدفع لي، لا علاقة لي بالحكومة ولا الفرقة الاستعراضية ، أنا أريد حقي من المال!!

صراحة ليس أسلوب شاعر وليس الأسلوب الرقيق والضحكة الحلوة الذي أعرفه، قد أكد لي ذلك سلوكه بعدها للأسف الشديد مع أنه شاعر كبير وإنسان وأسطى في الإذاعة، وكلمة أسطى هنا تعني صنايعي في الدراما الإذاعية والبرامج.

كنت في تلك الفترة أعمل مع النجمة الكبيرة "سهير البابلي" وكنا نقوم بالتحضير لعمل جديد، فقال لي نتقابل الساعة الخامسة.

قلت له: انا لدي موعد مع الفنانة "سهير البابلي".

فقال لي: حقا!! هل سهير البابلي موجودة؟! إنها حبيبتي، اعطيني رقم تليفونها

قلت له: لماذا ؟

فقال لي: أريد أن أوصيها عليك وسأخبرها من أنت في الإسكندرية وهكذا... المهم أعطيت له رقم الهاتف وكان موعدي مع السيدة العظيمة مع المحترمة والنجمة "سهير البابلي" الساعة الخامسة وذهبت الساعة الخامسة إلا الربع وفوجئت بمن هناك ..! من ..! "مصطفي الشندويلي" ومعه كم كبير من الأوراق يعرض عليها أفكاره، هذا الموقف

أحرجني جدًا لأنه كان يكلمني قبلها وقال لي أنا سأتصل بها وأنت معها ..! المهم "سهير البابلي" قالت له الساعة خامسة يا "مصطفى" لم أوراقك وعد إلى البيت، سهير البابلي شخصية خطيرة ورهيبة ومحترمة، نجمة فعلا وليست من نوعية (السهوكة) مثل ما يحدث اللآن مع شديد إحترامي لهم، أكيد منهم محترمات لم يسعفني الحظ بالتعامل معهم أو الإحتكاك بهم .. المهم قال لها : ههههه كيف أذهب !!

قالت له: اذهب كما جئت ، أفكارك قديمة! فضاء!! أي فضاء هذا .. لا لا أنا أرفض.

قال لها: ماذا عن الفكرة الثانية ؟!

قالت له : لا ثانية ولا ثالثة ، أنا لا أحب هذا الكلام التافه.

قال لها : يعني أنا و " السيد حافظ " نكتب كلاما تافها!!

قالت: لا علاقة لك بالسيد حافظ .

كنت وقتها في قمة الحزن .. المفروض إن أكون مسرورا أن السيدة "سهير البابلي" تمدحني، لكن أنا كنت حزين .. حزين عليه لماذا فعل ذلك؟ ولماذا جاء؟ ولماذا أخذ

رقم هاتفها؟ ولماذا فعل ذلك؟ ولماذا نفعل في بعضنا البعض ذلك ؟ الساحة تتسع للجميع .. قام بجمع الأوراق وقمت من مكاني على المكتب أو السفرة وكنا نجلس على السفرة لأني أكون معي الأوراق ونتناقش فيها معا كي أوصله إلى الباب، قامت "سهير البابلي" ودخلت حجرتها وقالت للسيدة التي تعمل لديها أحضري قهوة الأستاذ "السيد حافظ".

لكن تبقي (قميص السعادة) الصدمة الثانية التي حدثت.. عندما طبعتها ككتب كي تباع مع عرض المسرحية في الشباك، وكان سعر النسخة اثنان جنيه وقمت بدفع ٢٠٠٠ جنيه، وللأسف الناس التي قامت بشراء النسخة عددهم كان عشرة فقط .. الناس لا تقرأ مسرح .. فأقول لكاتب المسرح يا بني وأنت تطبع اعلم أنه لا يوجد من يقرأ ولا جمهور ولا يحزنون

الصدمة الثالثة كانت في التليفزيون المصري الذي قام بتسجيل (قميص السعادة) وقام بدفع الفلوس وسلمها للقطاع وأعطوني أنا مكافأة ١٢٠ جنيه حق التأليف التليفزيوني!! انت في مصر ... أنت في مصر تأخذ وتسكت أو لا تأخذ أي

شيء، وعلي النقيض أي نجم يعمل لقاء في العيد مع أي مذيع مثل النجم الجميل "محمد رمضان" يطلب مليون جنيه، يتم تحضير المبلغ في حقيبة ويأخذها النجم، لكن أنت المؤلف تأخذ ١٢٠ جنيه ...!! ثم يقولون ثقافة !! يابني الأمر صعب ..

(٤٥)
مع الكاتب السيد حافظ
أنا والصحافة

اليوم ٣ نوفمبر ٢٠٢١

الحلقة الثالثة من أنا والصحافة

قدمت من قبل حلقتين عن الصحافة ثم تكلمت عن المسرح ثم عدت مرة أخرى؛ لأني مررت بتجارب كثيرة وقابلت أناس كثيرين في حياتي لظروف انتقالي من مكان لأخر، حتى أن سيرتي الذاتية ال (CV) عملت لي مشكلة، ففي إحدى المرات الأستاذ "إسماعيل عبد الله" رئيس الهيئة العربية للمسرح، قال لي: هل تعلم لماذا لا تعمل كثيرا؟! لأن سيرتك الذاتية (CV) مستفزة، وجدت في إحدى المواقع على الإنترنت أنه لا بد أن يكون ال (CV) أقل من المدير الذي سوف تتقابل معه كي يقبلك، كانت نصيحة من كاتب أجنبي، ولأني عايشت هذه الزحمة في الحياة صعودا وهبوطا صحافة ومسرحا وتليفزيونا وهكذا... لذلك عندما أتذكر حكايات أرجع

وأسجله. فهذه الحلقة الثالثة من أنا والصحافة.

في أحد زياراتي للكويت بعد ما تركت الكويت عام ١٩٨٦م وكان ذلك في أوائل التسعينات، كنت في زيارة لجريدة (الوطن) وقابلتني السيدة "ليلى أحمد" الكاتبة المتمردة المشاكسة الرائعة المثقفة وهي حالة من حالات الجنون في الأدب الخليجي الذي يجب أن تحترمه والتي يجب أن تحترمها، وقالت لي: لقد حضرت في وقتك.

فقلت لها: أنا في زيارة للكويت.

فقالت لي: أننا نريد تغييرا في مكتب القاهرة ونريد مديرا لمكتب القاهرة، كان الأستاذ "عصام الجمل" هو مدير مكتب القاهرة المتواجد في الجيزة في ذلك الوقت، وهو شقيق "محمد الجمل"، وكنت قد قابلت الأستاذ "عصام الجمل" مرة واحدة في حياتي وهو شخصية مهذبة جدًا ولطيف جدًا ومحترم ، وطلبت مني أن أقوم بعمل ميزانية وتحديد المكافأت وماذا سأحصل عليه أنا وهكذا... أحدد هذا في أوراق وأعطيه لها ثاني يوم .

جلست في الفندق وأعددت الأوراق وكتبت فيها - وكان

ذلك في أوائل التسعينات كما ذكرت لكم يا سادة – أي مقال ٢٠٠ جنيه، أي تحقيق ٤٠٠ جنيه والتحقيق هنا بمعني مقابلات، أي مقابلة عمل مهمة مع شخصية مهمة ٧٠٠ جنيه، تنوعت المبالغ ما بين ٣٠٠ إلى ٥٠٠ وهكذا المهم لا يقل عن ٢٠٠ جنيه، ووضعت لنفسي كمرتب ٤٠٠٠ جنيه، قدمت الأوراق وكان مدير التحرير "جاسم المطوع" وهو شخصية مهذبة ومثقف ووطني وعروبي تقدمي الفكر ويعمل في جريدة تقدمية وهي جريدة (الوطن).. المهم أعطيت الأوراق إلى " ليلى أحمد وفوجئت بها تقول لي: ما هذا المكتوب في الأوراق أنت كاتب أن مصاريف الشهر في مكتب القاهرة لجريدة (الوطن) يساوي ٢٠٠٠ دينار!!

فقلت لها: وماذا في ذلك؟ هذا مكتب وكل يوم تخرج منه المواضيع..

فقالت لي: "عصام الجمل" يدير المكتب بـ ١٠٠٠ دينار فقط .!

قلت لها: كيف؟! فقالت مثلا أنت تعطي الصحفي المصري ٢٠٠ جنيه لأي موضوع، هو يعطيه ثلاثين جنيها.

قلت لها: كيف ذلك؟ .. أضافت أن أعلى أجر يعطيه سبعون جنيها.

فقلت لها: وكم مرتبه هو؟

قالت: ٢٥٠٠ جنيه

فقلت لها: هذه الأرقام لا تعقل

فقالت: بل أنت من لا تعقل أرقامه، لذلك هم يعتذرون لك؛ هم كانوا يريدون وجودك لتطوير المكتب وقرروا إستمراره هو.

وهنا أقول لأحفادي أنا لم أفشل أن أكون مديرتحرير مكتب جريد (الوطن) في القاهرة، بل فشلت لأن الذين يعملون في الصحافة في القاهرة قزموا الصحفي المصري وأهانوا المهنة وأنا لم أكن أريد أن أهين مهنة الصحافة.

وتمر الأيام وعندما عينت مدير تحرير مجلة (الشاشة) عند العظيم "سيف المري" في إمارة دبي الرائعة الخرافية وقمت بتحديد أسعار للمجلة، قال لي الشاعر الشعبي الإماراتي الجميل "محمد المسعود": وكان مديرا للعلاقات العامة أن هذه المؤسسة ميزانيتها عشرون مليون درهم، أننا نتبع الشيخ

"محمد بن راشد" فقلت له: تصرف أنت بما يليق باسم الشيخ.. وحددت ألف دولار للمقال للمشاهير، ومنهم "عبد الرحمن الأبنودي" و"أحمد فؤاد نجم" و"يوسف جاهين" و"أحمد السقا" و"نور الشريف" وكان يكتب شهريا وهكذا أي نجم ، من يليهم في الأسماء ٧٥٠ دولار ومن يليهم ٥٠٠ دولار وكان أقل مبلغ ٢٥٠ دولار للشباب غير المعروفين لدي، لكن هل يسكت المصريون؟ لا طبعا قابلني الأخ "عمر بسيسو"، وقال لي: يا أستاذ سيد ما هذه المبالغ التي تدفعها؟.. وللشهادة كانت هناك موافقة من الأستاذ "سيف" على هذه المبالغ، وقمنا بدفعها للأمانة فهو رجل عظيم.. المهم قال لي أنا أعطي للصحفي الكبيرعندكم ٣٠٠ درهم فقلت له: ماذا ...!؟ يا أخي يا أخي أنا بأجيب أسماء جيدة، اعطوا الناس حتى تستطيع أن تأكل وتشرب وتلبس، ماذا يفعل مدير تحرير أشهر مجلة ثقافية ظهرت في دبي!! يتكلم مع الدكتور "جابر عصفور" الكاتب العظيم الكبير، ويوافق الدكتور "جابر عصفور" على ٥٠٠ دولار للمقال.. ويرسلها بالفاكس بالموافقة على كتابة مقال في مجلة دبي الثقافية مقابل ٥٠٠

دولار" ناصرعراق" وأعطاها للأستاذ "سيف" وكذلك مدير الشؤون المالية، فقال لي الأخ "عمر بسيسو" تعاقدوا مع "جابر عصفور" بـ ٥٠٠ دولار وأنت تدفع ١٠٠٠ دولار لـ"الأبنودي" وقلت له: لست أنا من أدفع حكومة دبي هي التي تقوم بالدفع، فقال لي: أنت بددت الفلوس والميزانية وهنا مدير الشئون المالية، تمسك بهذه الكلمة وهو رجل فلسطيني تحصل على الجنسية الإماراتية،تحولت أنا إلى مبدد لأموال دبي وتركت المجلة لأني أسرفت وأعطيت الناس حقها، حتى أنه كان هناك شخص يدعى "مختار العزبي" ناقد مسرحي بمجلة أكتوبر وكان يعمل في مجلة حقيرة جدًا في الإمارات كان اسمها تقريبا السيارات وكان يتقاضى مرتب شهر وشهرين لا، كنت أعرف هذه المجلات لأني عملت بها منذ زمن، ولظروفه كان كان يعمل في مكتبة اتحاد المسرحيين بالشارقة كأمين مكتبة بمرتب ١٠٠٠ درهم شهريا، فقمت بمكالمة "عمر غباشي" وكان وقتها رئيسا لاتحاد المسرحيين، وهو فنان جميل.. قلت له: أن ١٠٠٠ درهم مبلغ قليل لا يكفي الرجل.

فقال: هو يعيش مع أولاده .

فقلت للأستاذ "مختار": تعالى واكتب معي صفحة واحدة وسأعطيك ٣٠٠ درهم بغض النظر عن عدد كلماتها.

بدأ الكتابة وأخذ الـ٣٠٠ درهم، ولكن المقالة الثانية لم تكن جيدة.. فقلت له: لو سمحت أعد صياغتها لأن ليس لدي دسك.. كان عندي بالمكتب فقال لي : نعم!! أعيد صياغتها أنسيت من أكون؟ من أنت في مصر؟

فقلت له: أنا في مصر كاتب على باب الله لا وظيفة ولا يحزنون، من أنت هنا ؟

فرد عليا: أنا كنت رئيس قسم في مجلة أكتوبر، فأخذت منه المقالة وأعدت كتابتها وقلت لن أتعامل معه مرة أخرى، قمت بنشرها لأن أخلاقي لا تسمح.. بعد ما قمت بنشرها في مجلة (الشاشة) جاء أول الشهر كي يقبض الفلوس، وفوجئت به في الحسابات ولم يحضر إلى مكتبي، وقال لموظف الحسابات لو سمحت أنا لي ٣٠٠ درهم، اسمي "مختار العزبي" فقام موظف الحسابات بمراجعة الكشف، وقال له: لا..حضرتك لك ٥٠٠ درهم.

كنت واقفا خلفه وهو لا يراني فقلت له: نعم يا أستاذ "مختار" أنا كتبت لك ٥٠٠ درهم ومتشكرين على تعاونك معنا فقال لي أنا مكسوف من حضرتك فقلت له لا داعي للكسوف تحياتي ومع السلامة.

الموقف الثالث في الصحافة الغريب أن كلمني "أمين بكير" أعظم إنسان يمكن أن تقابله في الوسط الفني، ناقد.. ممثل .. كومبارس .. مخرج .. معد .. يشع جمالا - رحمه الله - وقال لي: توجد أميرة سعودية تريد أن تعمل مجلة للأطفال وتريد مدير تحرير..

فقلت له: وما علاقتي بهذا ؟!

فقال: هي هنا في مصر، تتم المقابلات في الشيراتون وأن آخر موعد للمقابلات غدا، ولابد من إرسال السيرة الذاتية (CV) أولا على الفاكس الخاص بالمسابقة، لم يكن هناك في هذا الوقت موبايلات فقمت بإرسال ال (CV) على الفاكس إلى الأميرة السعودية بفندق الشيراتون بالجيزة، وبه أعمالي بمجلة (ماجد) كالرسومات وهكذا، كان عدد المتقدمين ١٧٢ كاتب في مصر للكتابة للأطفال؛ ليتولوا مديري تحرير

مجلة هذه الأميرة السعودية، والتي اكتشفت أن لديها مصنع للشيكولاتة للأطفال بالرياض..

بعد يومان فوجئت باتصال من مصري يقول لي: مبروك لقد تم اختيارك من قبل اللجنة كي تكون مدير تحرير المجلة الخاصة بالأطفال وسوف تسافر إلى السعودية.. شكرته وأبلغني أنني الأول على الـ١٧٢ متقدما للوظيفة.. فقلت له ربنا يخليك.. مصر كلها خير والمصريين بخير وألف شكر.. قابلني مدير الشئون المالية وسألني ما هي طلباتك ؟

فقلت له: أنا أريد ١٢٠٠٠ ريال شهريا وأريد شقة ٥ حجرات بالرياض في أحسن حي هناك وأريد سيارة، وتوفروا لي إمكانيات كي أستطيع أن أتعامل مع أكبر رسامين في الوطن العربي لرسومات الأطفال وأتعامل مع أفضل الكتاب، وتضعوا أمامي سياستكم الإعلانية وأنا أفكر كيف يمكن تشغيلها، قام الرجل بكتابة كل شروطي وقام بإبلاغها للأميرة، وكانت مقيمة في مدينة في أمريكا فوافقت على شروطي وقمنا بعمل العقد، كلمتني وكانت أول مرة أكلم فيها أميرة بالتليفون، قالت لي: مبروك وأنا معجبة جدًا بالـ (CV) وبشغلك.

قلت لها: سنقوم بعمل مجلة أطفال لم تحدث من قبل كما عملت مجلة (المغامر) في دبي

كان العدد الأول عربي إنجليزي أطفال، قمت بتوظيف مجموعة رساميين من لبنان ومن سوريا ومن مصر وكانوا ممتازين، وكذلك كتاب مثل "مصطفي محرم" و "إبراهيم عبد المجيد" و"محمود درويش" و"زكريا كامل"، كنت أحشد كتاب الأطفال، وفجاءة جاء لي شخص يدعي المعقب وهو المختص بالفيزا وأحضر لي العقد وكان شابا سعوديا شكله صعب جدًا، مثل المخبرين وكان مكتوبا بالعقد المرتب ٣٠٠٠ ريال بدلا من ١٢٠٠٠ ريال وبدل الشقة بدل سكن ٢٠٠٠ ريال وبدل مواصلات ١٠٠٠ ريال.

فقلت له: لقد حددت شروطي من قبل في العقد..

فرد عليا: أنه لا يمكن تحقيق هذه الشروط، وسيقوم بإبلاغ الأميرة.

وفي اليوم الثاني.. اتصلت بي سمو الأميرة وهي سيدة عظيمة جدًا، وللأمانة العائلة الحاكمة بها تربية جيدة ولكل قاعدة استثناء.. تساءلت ماذا حدث؟!.. ثم قالت لي سوف أعيد

مكالمتك مرة أخرى، عند قيامي بوضع السماعة لغلق الإتصال ولأول مرة تحدث لي لم يتم وضع السماعة بشكل جيد وسمعت الأميرة وهي تتحدث مع هذا الشخص من خلال هاتف آخر وهو يقول لها: هذا المصري أغلق بوجهي الباب ورمى العقد في وجهي، وقال: أنا لن أذهب للسعودية وهي تتعجب مما يقول.. وقال لها هذا المصري أهانني، انه يتعالى علينا، نحن نريد من يعمل معنا يخدمنا يا صاحبة السمو وظللت أسمع دون أن أعلق.. طبعا لا يمكن أن أقول للأميرة أنني أسمع، فقالت له: خذ جواز سفره والقيه في وجهه الآن!!

فأرسلت ابني محمد إلى غرفة هذا الرجل بفندق شيراتون وقال له أنا بن "السيد حافظ" ونريد جواز السفر بتاع والدي لأنه لن يسافر إلى السعودية بالرغم من أن الشنطة كانت مجهزة للسفر.

وللأسف للأسف.. كاتب أطفال كبير في مصر وافق علي العمل بدلا مني بـ٣٠٠٠ ريال ويسكن في غرفة البواب في المصنع معه .. نعم يسكن مع البواب أو الحارس في المصنع وهو حي لن أقول اسمه كي لا أحرجه أمام أولاده

وأحفاده .

أنا دخلت الصحافة من تحت وكبرت وكبرت كل من معي ولم أقلل من أي كاتب معي .

(٤٦)
أنا والصحافة

اليوم الأربعاء ٣ نوفمبر ٢٠٢١
الجزء الرابع من أنا والصحافة
.. ماذا جرى في حياتى المهنية؟

كنت قد سردت لكم عندما قابلت الأستاذة "ليلى أحمد" وقدمتني هناك، وقالت لهم أن "السيد حافظ" سوف يأتي كي يدير مكتب القاهرة.. فقال لها "جاسم المطوع" أنا موافق، وقمت بتقديم الميزانية وضاعفت فيها المرتبات والمكافآت لكل الناس ثلاثة أضعاف؛ لأن الأستاذ "عصام الجمل" كان باخسا لحقوق الناس، يعطيهم ٣٠ جنيها و٥٠ جنيها، كان هذا في أوائل التسعينات لكن هذا لا يصح فلا بد من احترام الصحفي كما أفعل أنا، كنت قد ذكرت لكم أن "عصام الجمل" كان يدير مكتب القاهرة لجريدة (الوطن) وكيف تم رفض الميزانية بسبب ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ دينار في الشهر، وأن "عصام الجمل" يتقاضى ٢٠٠٠ دينار في الشهر ويقوم بالصرف على

المكتب من كافة النواحي، وبالتالي تم رفض موضوعي.

تمر الأيام وبعد سنتين كنت في زيارة هناك وكانوا محتاجين تعيين أحد في الديسك بدلا من الأستاذ "دوارة" وهو عم الأستاذ "عمرو دوارة" صحفي قدير، وقالت لي الأستاذة "ليلى أحمد" - جزاها الله خيرا - أنهم يريدون رجوعي مرة أخرى في الديسك هناك.. رفضت وقلت لها هذا الرجل قدير وعائلته كلهم أدباء وأنني لن أحضر هنا مرة أخرى بدلا من أحد لأن هذه أخلاقي.

المهم "عصام الجمل" خدم بما يرضي الله وتم تغيير الإدارة بما فيها "جاسم المطوع" مدير التحرير، وتم تعيين إدارة جديدة للجريدة، وقام أحد المسئولين بالإدارة الجديدة بنزول زيارة لمكتب (الجريدة) بالقاهرة فوجد سائق المكتب يدعى "محمد"، والذي يقوم بتوصيل الضيوف والصحفيين من وإلى المكتب وهو شخص ظريف ولطيف ومحترم جدًا، سأله ماذا يفعل "عصام الجمل"؟! .. فرد عليه السائق أنه يأخذ المواضيع ويعطيها لأحد الموظفين بالديسك كي يراجعها ويدققها ثم يرسلها، وأن الموضوع لا يحتاج لصحفي بل تحتاج

إلى منسق فالصحفيين يقومون بالكتابة ثم يأخذون المكافأت ويقوم الديسك بمراجعتها ويرسلها إلى الكويت للنشر.. فقاموا بفصل "عصام الجمل" الذي كان يتهمني بأنني أريد فصله وأخذ مكانه، وهو ما لم يحدث لأنني لم أتسبب أو أسعي في قطع الرزق عن أحد من قبل.. المهم تم تعيين "محمد" السائق مديرا لمكتب (الجريدة) بالقاهرة وأصبح يتحكم في صحفيين مصر التي تمتاز بالمواهب الكثيرة والعظيمة.

مجلة أفكار كان الذي أصدرها هو "حسن المتروك" وكان نسيب "فؤاد الشطي"، وهي مجلة فنية وقام بتعييني مديرا لمكتب القاهرة فقلت له أنا أعرف المصريين يلحون كثيرا في موضوع الفلوس، سأدفع الفلوس للموضوع الذي أوافق عليه ثم نتحاسب، أو يرسل لي مبلغا مقدما أحاسب من خلاله..

فقال لي: لكن الظروف لا تسمح..

فقلت له: المبلغ كله ٢٠٠ جنيه، كان هذا المبلغ ضعف ما هو متداول في ذلك الوقت وكان ١٠٠ جنيه .

عملت في المجلة وكان عدد الكتاب كثير، وكان من

ضمن كتابهم الأساسيين "محسن مصيلحي" كنت أحب هذا الرجل على المستوى الإنساني أولا وثانيا وثالثا، فهو كاتب جيد ليس عبقريا، ولكن جيد.. أي كاتب مقال جيد يكتب مسرحية جيدة، كان دائما يطلب مني فلوس وكنت أعطيه دائما مقابل المقالة التي كتبها حتى ولم تنشر؛ لأني كنت متفق معهم أن يتم الصرف على المقالة التي أوافق عليها.

ذهبت إلى الكويت وقابلت "نادر القنا"، وسألني إذا كنت في زيارة؟!.. قلت له: نعم.. فأنا مدير تحرير مجلة (أفكار) واصطحبته معي إلى "حسن المتروك" المحامي ورجعت للقاهرة، وفوجئت بفصلي وتعيين إدارة جديدة رغم أني كنت هناك كي يتم تعييني مديرا للتحرير المجلة في الكويت وتم تعيين "نادر القنا" مدير تحرير المجلة ولم أحزن ..

مجلة (سنابل) وكان عندي وقتها ٢١ سنة وكان صاحبها "عفيفي مطر" بكفر الشيخ، أول مقالة نشرت لي تقاضيت فيها ٤ جنيهات فقام عشرون صحفي بالإسكندرية بالشكوى وطلبوا أنهم هم الذين يترشحوا وأنهم وأنهم فقام عفيفي مطر برفض كل رسالات الإسكندرية.

مجلة الثقافة العربية في ليبيا وكنت مراسل لها كرسالة ثقافية شهرية وهي أضعف الإيمان لأنك تكتب أخبار ثقافية وكنت منتظم في النشر فقاموا بإرسال ٣ مكافأة متتالية وكانت قيمة المكافأة جيدة في حدود ٥٠ دولار .

مجلة (الوطن) العربي في باريس وفي العدد الثالث منها كنت مراسل لها مع الأستاذ "غالي شكري" الذي كان مديرا للقسم الثقافي وهو مثقف يساري كبير – رحمه الله – المهم ظهر لي في الكويت شاب فلسطيني وسيم يدعى "مازن شديد"، قام بالسفر إلى باريس مخصوص كي يتولى مدير مكتب جريدة الوطن العربي وقام بمقابلة صاحبها، وجاء إلي وقال لي هم بصراحة ليسوا بحاجة إليك ..المهم بعد شهرين جاء "غالي شكري" إلى الكويت فقلت له إذا كنتم لا تحتاجوا إلي أعطوني حق ما كتبت لديكم خمسة أشهر..

فقال لي أن الهدف من إنشاء هذه المجلة ليست لدفع الفلوس فقط نحن نريد فلوس لدعم الدول العربية بمساعدتك، ويكفي أننا وضعنا اسمك ككاتب جميل وهكذا ..

وقمت بمساعدته في فتح منافذ جديدة لأني كنت أحب

غالي شكري جدًا . وكان يرفض القيام بمقابلات مع الناس وكان يقول لي كي أعمل مقابلة مع أي أحد لابد أن يكون قرأ لي كتابين على الأقل وهو صح في ذلك . فكنت أتحايل عليه لعمل مقابلة مع بعض الناس مثل بلال في جريدة الأنباء أو فلان من القبس لعمل المقابلات .

الموقف العربي في قبرص سافرت لقبرص للعمل مراسل لها وقابلت محمد علي الشريدي الذي أكرمني جدًا سواء في الإستضافة لمدة شهر وأخذ مني مقالتين ودفع لي١٠٠٠ جنيه قبرصي على المقالتين وتمت محاربتي عن طريق طعنه من "حيدر حيدر" الكاتب السوري الكبير وكذلك من "سليمان الشيخ" الكاتب الفلسطيني صديقي وسافر قبرص مخصوص، لأنه كان يعتقد أنهم سيعطون له ٥٠٠٠ جنيه قبرصي فأخذ خازوق وأنا توقفت عن الكتابة .

مجلة (مرآة الأمة) عملت بها كمراسل وكان ذلك قبل السفر للكويت سنة ١٩٧٥م، وتم النشر لي مثل أول لقاء مع "عصمت دولتشاهي"، أول نقد لكتاب الكاتب الكبير سعيد سالم وقدمت "سعيد العدوي" وكتبت عن عبقرية ع"لي عاشور"،

وقلت أنني سأحصل منهم على عشرة دينار في كل مرة وكان الدينار يساوي ٤ جنيه فقال لي عبد السلام مقبول لا يوجد فلوس . وعلى هذا جريدة القبس لم أخذ منها ولا مليم من الـ ٣٠٠ دينار كما حكيت لكم عنها . وكذلك الأنباء عندما هربت ليلى السايح .

لكن الأغرب عندما قررت العودة إلى مصر وقابلت عمي "محمود السعدني" وعلاقتنا علاقة إنسانية وفكرية شديدة وأحبه جدًا، وهو من قام بترشيحي لأكتب بدلا منه في (مرآة الأمة) بعد ما تركها هو، وعندما أراد أن يقدم مسلسل (الولد الشقي) في دبي هو من رشحني أيضا لمؤسسة دبي ، وعندما قلت له أنني سأعود إلى القاهرة وسألته عن رأيه في مكتب السياسة فقال لي حاضر سوف أتحدث مع "أحمد الجارالله" اليوم .

ثاني يوم صباحا وكنت أذهب للدوام الساعة ٧ صباحا وفي حوالي الساعة ٩ صباحا أذهب إلى "محمود السعدني"، تناولت معه الإفطار في الفندق بالكويت وكان عبارة عن فول وفلافل وبيض وبصل وكان هذا مزاج عنده وكنت معتاد على

هذا وكنت أحب التحدث معه .. قال لي أنه لا يمكن أن أكون مديرا لمكتب جريدة (السياسة) بالقاهرة.. فقلت له: لماذا؟

فرد علي: أنهم لا يريدون صحفيين هم يريدوا (خدام)، وطلب مني أن أصرف نظر عن هذا الموضوع وقال لي : إنت سوف تجد مائة وظيفة إنت ٧ صنايع لكن الحظ ضايع وقبلت كلام "محمود السعدني" لأني أحبه و انتهى الموضوع .

لم أهنأ أبدا في أي منصب صحفي حتي في مؤسسة (الصدى) الذي يقودها العظيم "سيف المري" أسطورة الصحافة في الإمارات و سأقوم بالحديث عنها بالتفصيل لاحقا.

هذا الوجع الصحفي أيها الشاب الجميل توقع أنك ستواجه مشاكل حينما تُعين في أي وظيفة صحفية وأن هناك من يسافر إلي رئيس التحرير كي يطعنك حتى ولو في بلد آخر .. انتظر الطعنات من الجميع لكن تمسك أنك تظل قائم كالشجر صلب كالحديد رقيقا مع الكلمة عنيفا معها أيضا حتى تتوهج .

(٤٧)

أنا والصحافة عن قبرص

اليوم الخميس ٤ نوفمبر ٢٠٢١
الحلقة الخامسة من أنا والصحافة

قبرص مدينة جميلة جدًا وفيها بدأت الصحافة العربية المختنقة في الداخل تنتقل إلى باريس إلى لندن وإلى قبرص، وهناك من قام بعمل دراسات ورسائل ماجستير ودكتوراه عن الصحافة المهاجرة في فترة السبعينات، خاصة بعد اتفاقية كامب ديفيد، وانقسام الوطن العربي ما بين مؤيد ومعارض وتغيرت الأحوال ولم نعد نستطيع لم الشمل مرة أخرى. وكنت بالكويت وعرض عليا في العراق مجلة أقلام وسوف اتكلم عنها لاحقا... ولكن الآن سأتكلم عن مجلة (الموقف العربي) في قبرص عندما سافرت إلى هناك لمدة شهر على أساس أنني أعمل كمدير تحرير أو مسئول عن القسم الثقافي ودعاني الأستاذ العظيم "محمد علي الشويهدي" وكنت قد كتبت عنه دون أن أعرفه وكنت في السفارة الليبية بالكويت، فالأستاذ "حسونة الشاوش" وهو من أجمل السياسيين الليبيين ومن

أنقي الشباب وقتها ،وهو عجوز مثلي الآن وكان متقد الذهن وكان الملحق الصحفي وأعطاني مجموعة قصصية وطلب من أن أقرأها، وكانت "محمد علي الشويهدي" وقابلني الأستاذ "حسني" المدير، وكان السفير هناك.. فقال لي: لماذا لا تهتم إلا بالعراقيين ولا تهتم بليبيا؟!.. وطلب من "حسونة" أن يعطي لي مجموعة من الكتب فأعطاني مجموعة كتب لمؤلفين ليبيين.. لفت انتباهي "محمد علي الشويهدي" كان يقوم بنقد المجتمع الليبي اجتماعيا بشكل ناعم وفني رائع، فقمت بكتابة مقالة عنه يستحقها وكنت لا أعرفه بعدها أصبح الرجل وزيرا للإعلام وكنت لا أعرف، وكان وفد الصحافة الكويتي ذاهب لمقابلة "القذافي".. وأريد أن أقول لكم أنه لا توجد صحيفة في الوطن العربي بريئة ولكن كله يتقاضى حتي الموجود بالحكومة فيوجد مثلا من هو مقرب من الرئاسة ومن هو مقرب من رئيس الوزراء ومن هو مقرب من الطبقة الرأسمالية فالكل مذنب يا صديقي فكل من عليها خان طبقا لاسم روايتي.

المهم عندما ذهبت إلي قبرص وكنت مقيم في فندق

فوجدت الجاليات العربية مختلفة فلبنان كلها متواجدة هناك والشيعة لهم مجلة والسنة لهم مجلة وحزب الدروز مجلة وهذا التنوع اللبناني الشامخ الفريد من نوعه وذلك عندما كانت لبنان هي القيادة في الصحافة وكانت لبنان هي من بدأت الصحافة في مصر وكان عندنا صحفيين كبار فهيكل مثلا كان يساوي عشر دول صحفية. المهم استمريت في قبرص لأدرس مجلة الموقف العربي بالقسم الثقافي فقابلت حيدر حيدر الكاتب السوري الكبير وعدنان حطيط مدير التحرير الذي لم يتقبلني لأني كنت جالس مع الأستاذ محمد علي الشويهدي رئيس التحرير في مكتبه ودخل علينا عدنان حطيط وأمسك بمقالة للكاتب اليساري – أستاذنا - لطفي الخولي وقال ما هذا (الهباب) الذي يكتبه لطفي الخولي وألقي المقالة أمام محمد علي الشويهدي وقال أنه لا يعرف يكتب فقلت له صبرا أنت تتكلم عن لطفي الخولي وأنا لا أعرف من حضرتك فرد محمد علي الشويهدي قائلا هذا عدنان حطيط مدير التحرير وتعجب من دفاعي عنه وقال لي إقرأ ماذا يكتب فقلت له أنا لا أحب هذا الأسلوب إذا كنت معترض على المقالة فقل هذا كاتب كبير

ولكن المقالة ضعيفة أو متوسطة لأن لا يوجد شخص كامل فأخذ إنطباع سيء عني وعندما غادر المكتب قال لي محمد علي الشويهدي ضاحكا سوف أفصل وأقوم بتعيينك أنت فقلت له اصبر واتركني أدرس الموضوع أولا، وكان هناك شخص يدعى عثمان مدير الشئون المالية والإدارية وكان القذافي يقوم بدفع أموال كثيرة جدًا لهذه المجلات ولكن صدام حسين كان يدفع أكثر منه لكل المجلات إلا جريدة الرأي العام كان حزب البعث السوري هو الذي كان يمولها. وكنت عندما أتناول طعام الغذاء بالفندق أجد كثير من الناس تكلمني وتحييني وتقول لي إنت كنت جالس مع شخص من الدروز وآخر يقول لي إنت كنت جالس مع شخص من الجبهة الشعبية في فلسطين وآخر يقول إنت كنت جالس اليوم مع منظمة التحرير الفلسطينية فتعجبت كثيرا وسألت نفسي أنا فين ؟

وكان البرلمان اللبناني ويعمل في قبرص وهو يتبع المخابرات لقبرص قال لي : يا أخي أنت تجلس مع جبهات مختلفة والجميع هنا يحبك ونحن لا ندري أنت تتبع من ؟ فقلت

له أنا أتبع نفس الكاتب هو حزب قائم بذاته فرد علي قائلا أنت غير مريح فوجدت نفسي في دوامة. وكان هناك حزب بشار جميل أرسل لي شاب طالبا عمل لقاء معي وقمنا بعمل اللقاء في قارب وقمنا باصطياد السمك وشويه فانقلبت الدنيا أن هذا الحزب يعتبروه قتلة فقلت لهم أنني لست سياسيا بل أنا أكتب في الثقافة والفن. فوجدت نفسي سأدخل في متاهة فقلت لمحمد علي الشويهدي أنا لا أريد أن أكون مدير تحرير ولا رئيس القسم الثقافي وطلب مني تقرير عن زيارتي وأكون مراسلا لهم في الكويت فكتبت التقرير وجاء فيه : انصح برفع راتب حيدر حيدر لأنه كان دائم الشكوى لي من قلة الراتب فقلت له سأبلغ محمد علي الشويهدي بطريقتي.

محمد علي الشويهدي هذا الليبي العظيم عندما كانت ليبيا عظمي.

محمود البوسيفي صديقي كان مسئولا عن وكالة الأنباء الليبية في الكويت وهو يعيش حاليا في مصر قال لي لماذا لم تستقر هنالك فهم يريدونك هناك فقلت له أنني لا يصح أن أتبع أحدا فأنا أحب ليبيا الثورة وأحب ليبيا الجماهير فأنا

حزب يساري قائما بذاته فضحك كثيرا.

ووجدت مصطفى الحسيني شقيق مهدي الحسيني الناقد المسرحي وهو ناقد سياسي كبير ويعيش في أمريكا وكان دائم الجلوس في البار ومعظم الناس كانوا كذلك بعد الإنتهاء من العمل بالجريدة يتواجدوا في البار ما هذه الحياة !! . و"عثمان" المدير المالي متزوج من يونانية وله صاحبة يونانية أخرى !!. حياة بلا طعم .. خمور وجلوس في البار وشتائم في كل الجبهات الأخري.

بعد شهر عدت إلى الكويت وقلت لهم سوف أرسل لكم مراسل وكنت قد وعدت محمد علي الشويهدي أن تقوم الكويت بتوزيع مجلة الموقف العربي وتحدث معي أحد أفراد أمن الدولة الكويتي يدعي الأستاذ الصلال وكنا نتناول الغذاء معا وكان شقيق الأستاذ إبراهيم الصلال وطلب مني ترك هذا الموضوع وحينها كانت العين على ليبيا بسبب الثورة فانسحبت

وكل ما حصلت عليه من هذه الرحلة ١٠٠٠ جنيه حق كتابة مقالتين وحق التقرير الذي قمت بكتابته وقمت بشراء

هدايا لزوجتي وأولادي وصرفت كل الفلوس وهذه هي عادتي دائما. فأحيانا أكون فقيرا وأحيانا مليونير وأحيانا أكون في الأعلى وأحيانا أخري في الأسفل أكون في ضغوط عند الإحتياج وعندما أكون ميسور أعطي أصدقائي لكني في الكتابة الصحفية عشت أيام حينما كانت الكويت أقوى دولة صحفية في العالم العربي بدون هزار بسبب الديمقراطية التي كانت تتمتع بها وكانت الجريدة تتكون من ثلاثين إلى سبعين صفحة وكان عدد وكالات الأنباء في الكويت في هذا الوقت ١٢ وكالة بينما كانت وكالة الأهرام لديها وكالتين فقط هما وكالة الشرق الأوسط ووكالة رويترز بعد ما تركها هيكل عندما أبعده السادات. أنا هربت من الصحافة في المهجر لكني أحترم كل الذين هاجروا وأقدرهم وكان عز الدين المدني مهاجرا في باريس في جريدة كان إسمها على ما أتذكر المستقبل فكل من هاجر أناس أدوا دورهم وأنا لم أتمكن من الهجرة إلى قبرص ولكني استمتعت بالرحلة واستمتعت بمشاهدة أشخاص وتعلمت كيف تسير الحياة وشاهدت جزيرة بافوس الجميلة وقضيت باليونان يومين وذهبت إلي قبرص التركية وعايشت

تجربة رائعة وعندما عدت إلي مصر طلبت أن أعمل تصريح أنني صحفي فقالوا لي كيف لابد أن تعمل في أي جريدة لمدة ٣ سنوات تحت الإختبار ثم يعطوك شهادة بذلك.

تحيا مصر بلادي عزيزة عليا..

(٤٨)
مقطع من رواية كابتشينو

الحب يدمرنا ويقهرنا ويسحقنا ويرفعنا ونموت ونحيا فيه ولا نحيا ونحيا بلا عظاما بلا دما ولحما بلا أرجل نطير وتصبح لنا أجنحة من نور ونصبح كائنات من نور بقلب محطم أهفو إليكي بقلب مشتاق أشعر بالإختراق والإحتراق وأحاول أن أخترق قلبك أي إختراق بقلب لا يحمل الكراهية أغفو علي صورتك وخيالك مع أني فقدت ظلي .. فقدت ظلي أثناء البحث عنكي بقلب المدن والفصول والماء والجذور أحن إليكي أحن إليكي بقلب عصفور يطير فوق الحقول أبحث عن وردة لأهديها إليكي.

من رواية كابتشينو

الكاتب / السيد حافظ

مقطع صفحة ٣٨٥

(٤٩)
السيد حافظ والصحافة في قبرص

اليوم الجمعة ٥ نوفمبر ٢٠٢١

عندما حكيت عن قبرص مجلة الموقف العربي و"محمد علي الشويهدي وعدنان حطيط وحيدر حيدر وما حدث هناك. عدت إلي الكويت وحكيت أن هزاع الصلال شقيق إبراهيم الصلال أخبرني بعدم الطلب من الدولة بالسماح بدخول مجلة الموقف العربي. رغم أنهم سمحوا بعد ذلك بدخولها. المهم مصالح الدول والسياسات ليس لي دخل بها. الغريب في الأمر أن صديقي العزيز وزميلي في العمل الأستاذ سليمان الشيخ وهو كاتب فلسطيني جيد وكان محررا للصفحة الثقافية في جريدة السياسة وأنا كنت في الصفحة الفنية وكنت أروي له ما حدث لي في قبرص وكنت أبحث عن شقة هناك لكي أستقر في قبرص ولكن الذي دفعني لعدم البقاء في قبرص حادثة غريبة جدًا كنت أتناول العشاء في كلوب مع مجموعة من الشباب ما بين فلسطيني و جبهة شعبية وليبيين وفوجئت

بأحد الأشخاص يقول لي هذه المائدة تم الاتفاق فيها على قتل يوسف السباعي. قلت له ماذا؟ فراحت السكرة وجاءت الفكرة فقلت له هنا علي هذه المائدة فقال نعم فقررت وقتها أنه لابد من ترك قبرص والعودة إلي الكويت وأنني لا أستطيع أن أعيش في بلد بها صراعات وأذكر هذه الحادثة لأنني وأنا في المطار وأثناء عودتي من قبرص إلى الكويت وجدت شاب فلسطيني كان يعمل في قبرص في كل شيء ويلبي الطلبات من التوصيل إلي المساعدة في شراء الملابس وهكذا.. فوجدته عائد إلى الكويت ومعه جواز سفر إيراني فسألته أنت فلسطيني والا إيراني فتركني مسرعا وذهب فقلت الحمد لله أنني لم أستقر في قبرص سوي شهر ولم أعمل في مجلة الموقف العربي لأن الجو كان ملبد وكلمة أحدهم وهو سكران أنه علي هذه المائدة تم الاتفاق على اغتيال يوسف السباعي عندها ارتبكت لأنني لا أحب السلاح ولا أحب القتل ولا أحب التخلص من السياسي بالقتل ولا القتل عامة لأي إنسان. الموقف الغريب أن صديقي في العمل سليمان الشيخ رويت له ما حدث في قبرص وفوجئت بعد عشرة أيام أن سليمان الشيخ

اختفى من جريدة السياسة ومن مكتبه وعندما سألت عنه قالوا أنه في أجازة . وعاد سليمان بعد عشرة أيام قلت له حمدا لله على السلامة وسألته أين كنت؟ فقال لي والله ذهبت إلي قبرص لأنك أثرت فضولي لرؤيتها ووجدتها بلد جميلة وقابلت الناس هناك ولكن الجو لم يعجبني. ذهب ليعرض نفسه ليحل محلي هذا هو الواقع مثل الشاعر الأردني مازن شديد عندما ذهب إلى باريس وكان يعمل في الكويت وعرض نفسه على مجلة الموقف العربي وأبلغ كل الصحف وكان السبب في تركي العمل هناك وقال لهم أنه لديه علاقات وكذا وكذا ..

فأنا تعودت الطعن تعودت على أن نتلقى الطعنات والخيانات من أقرب الناس إلي وهذا قدر فأحيانا يولد الإنسان محظوظ وأنا غير محظوظ في ذلك. ولكن ما حدث في قبرص كانت نهايته مفجعة بالنسبة لي وهو سماعي بهذا الخبر على المائدة وذهاب سليمان الشيخ إلى هناك ثم ذلك الشاب الذي كنت أعتقد أنه فلسطيني من لهجته وفوجئت به في المطار بجواز سفر إيراني فوجدت نفسي في بؤرة مخابرات ومؤامرات وأنا لا أستطيع العيش في بلد كهذا الكاتب ليس له

القدرة على تحمل هذا وهكذا انتهيت من حكاية أنا والصحافة في قبرص.

وأنا أسجل لقارئ ما .. لمشاهد ما محترم عظيم سيغير العالم ذات يوم.

(٥٠)
عن روايتى : كل من عليها خان
اليوم الخميس ٥ نوفمبر ٢٠٢١

أمس سألني أحد أصدقائي سؤال أن عدد المشاهدين لك لا يتجاوز عشرة مشاهدين فقلت له أنا أريد مشاهد واحد أو واحدة وهذا حقيقي لأن من قام بتغيير العالم واحد نسخة واحدة في كتاب . رامبو الشاعر العالمي العظيم الذي غير مجري الشعر في العالم عندما طبع ألف نسخة علي حسابه في ديوانه الأول وقام بتوزيعه وبعد ستة شهور ذهب كي يحاسب دار النشر فقالوا له أنه لم يتم بيع سوي ٥ نسخ وكان هو قد إشتري أربعة نسخ وأحضروا له باقي النسخ فقرر أن يترك باريس ويذهب مع والده إلي حضرموت في اليمن وكان لهم منزلا هناك يقيمون فيه أثناء التجارة. وبعد عشرون عاما عاد إلي باريس وكان يجلس في بار ليلي في الميناء يتناول الخمر فدخل عليه شاب وقال له هل أنت رامبو ؟ فقال له نعم انا رامبو ولكن كيف عرفتني فرد عليه من صورتك فكتابك تم

طبعه مائة نسخة. إذن عندما تقع نسخة في يد نبي - فالله له أنبياء نحن لا نعلمهم ويسخرناس للناس – فهذا النبي يبشر بك كل البشر أو ناقد نبي يبشر بك كل البشر ويأخذ كتابك ويقدمه لذلك أنا أراهن علي واحد متي يأتي ومتي يظهر الله أعلم .

نعود إلي روايتي : " كل من عليها خان " هي رواية في ٤٤٥ صفحة تم طبعها في عام ٢٠١٥ وهذا هو عنوانها الأول ولها سبعة عناوين والعنوان الثاني هو : (فنجال شاي العصر) والعنوان الثالث (الرائي - مقترح) والعنوان الرابع (العصفور والبنفسج) والعنوان الخامس (كل من عليها جبان) والعنوان السادس (كل من عليها هان) والعنوان السابع (كل من عليها بان) وفي الصفحة التاسعة من الرواية أقول : عزيزي القاريء يمكنك أن تختار عنوانا من السبعة وتبدأ القراءة وأنت الآن شريكي في هذا العمل. ثم كتبت في الصفحة الثلاثون ما قاله كاتب مصري قديم - إسمه غير مكتوب - : وكيف تكسوني مصر ولو طلبت منها إبرة لأخيط بها ملابسي رفضت وقالت من أين؟ وأنت أدري بالحال. والله

لو جاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمنا يطلبون منها إبرة لي لرفضت وإشتكت لهم الأحوال. هذا ما قاله الشاعر المصري القديم. وأنا أقول في صفحة ٣٩ عندما تصاب مصر في صدرها أقول آه وحين تصاب الكويت في قلبها يؤلمني قلبي وحين تتألم الإمارات في روحها توجعني روحي وحين ترتجف العراق أرتجف وحين تتنهد سوريا يدق قلبي أنا عروبي حتي النخاع ليس لي جنسية محددة وهذا سر عنائي وبلائي فلا كل البلاد تعرفني وأنا أعرف كل البلاد.

في صفحة ١٠ ذكرت ما حدث مع نجيب محفوظ عام ١٩٤١ عندما تقدم لمسابقة الملك فاروق للقصة والرواية في مجمع فؤاد الأول برواية السراب مثل جوائز الدولة الشجيعية والتقديرية فقالوا أن هذه الرواية مكررة وليس بها أي جديد ولا تصلح ورسب نجيب محفوظ وهذا ما يحدث عندنا – في تقديري – للعمل الروائي سواء للكبار أو الصغار. حديثي عن كل من عليها خان حديث كبير لأنها رواية فتحت - والحمد لله - أبواب كثيرة وخرج منها حوالي خمسون رواية لكتاب أرادوا أن يقلدوها وهذا أسعدني رغم أنهم لم يذكروا إسمي ولكن لا

يهم فهذا حدث معي من قبل في المسرح التجريبي ويحدث معي في كتاباتي المهم أنك تفتح النوافذ للناس. وسأتوقف الآن عند صفحة ١٢ وأقول لكم ماهي الرواية في وجهة نظري : الرواية هي سرد والسرد يعني التاريخ والحكاية والزمن الإنساني واللغة الحية التي تملك الدهشة الشعرية وإذا أردت أن تكتب سردا إكتب شعرا وإذا نقص ضلعا من هذه القواعد لن تكون رواية بل حكاية ضعيفة قد تكون الحكاية شفهية والحكاء الشفهي للرواية أكثر قوة وإبداعا من الحكاء الورقي لذلك الرواية الورقية تحتاج إلي التحفيز والدهشة المستمرة دائما لتكون قادرة علي المواجهة والصمود. وهذا رأيي.

(٥١)
أمل دنقل .. من روايتى ليالى دبى

لن أقول لكم شعرا مما كتبه لكني سأدلي لكم بحديث صحفي قاله في صحيفة الأسبوع العربي في لبنان في ٢٥ مارس عام ١٩٧٤م، نقله "وليد شميت".. فماذا قال "أمل دنقل" عن الوضع الثقافي في مصر؟

قال: الوضع الثقافي في مصر اليوم يمر بمرحلة من الترهل، إن الكتاب الذين بدأوا ثوريين منذ شبابهم تحولوا بفضل الظروف العديدة إلى مرتزقة، هذه محنة الثقافة الحقيقية في مصر، إن الخوف قاد الكثيرين منهم إلى التسليم وإلى نوع من الانفصام العقلي، فهم يدلون في أحاديثهم الخاصة بآراء ثم يكتبون نقيدها، ويتبنون مواقفا غير التي يتداولونها، أعتقد أن الجيل السابق لا يختلف كثيرا عن هذا الجيل الحالي في نوعيته، إنهم في النهاية يصبون في مجرى واحد، أعتقد بأن هذه اللعبة تمارس أيضا مع جيلي لكن سقوطهم صعب لأسباب عديدة منها : أنه من الصعب أن يتنازل الإنسان عن أفكاره لقاء أثمان بخسة، فقد ذهب الكبار

بنصيب الأسد ولم يبقى إلا الفتات، ونتيجة لإبعاد هذا الجيل عن الصدارة.. فإنه يبقى متماسكا بشرف كلمته حتى إشعار آخر، كل المحاولات التي بذلت لاحتواء هذا الجيل لم تنجح تماما كما نجحت مع الجيل الذي سبقنا، من هنا عادت إلى الظهور وجوه كثيرة، بعد إسقاط ما يسمونهم باليساريين في المراكز الصحفية والثقافية ممن بُليت أقلامهم وأفكارهم.

إن تبني هذه الوجوه القديمة يحقق هدفين:

الأول: هدف براق بالنسبة إلى الجماهير؛ لأن هذه الأسماء لا تزال تحتفظ ببعض شهرتها لدى القراء البسطاء.

الثاني: يكمن في تمكين هؤلاء الناس من ممارسة أحقادهم التي تولد عن عزلتهم وتخلفهم وإحساسهم بالكهولة والنضوج والعقم، أقصد بالكهولة ليست كهولة السن لكن كهولة الفكر والروح، نحن في صعود وازدهار مهما وضعنا في أقفاص زجاجية، وهم في ذهول وانحدار مهما دخلوا غرف الإنعاش ولجأوا إلى الحقن المنشطة والمقوية.

من روايتي (ليالي دبي) شاي بالياسمين.. تصبحون علي خير.

(٥٢)
أنا وصحافة المهجر

اليوم الأحد ٧ نوفمبر ٢٠٢١

عندما جاء الرئيس السادات وقام بعمل اتفاقية "كامب ديفيد"، انقسمت الدول العربية وأخذت جانبا من مصر عدا سلطنة عُمان، هاجر اليساريين ونسبة كبيرة من القوميين العرب من مصر، وحدث ما يشبه الفوضي والارتباك في المشهد العربي؛ فالوطن العربي بدون مصر يحدث له ارتباك وهذه حقيقة.. من هنا ظهرت صحف في لندن وباريس لكن معظم هذه الصحف تولى إدارتها سوريين أو لبنانيين؛ فهم من قاموا بعمل وخلق الصحافة في مصرفي البداية، فهم أهل وأرباب واسطوات المهنة منذ القدم، لكن الآن لا أعلم لأني لا أثق في ما يحدث الآن، فالمشهد كله أنصاف مواهب، أنصاف كتابات.. أشباه مقالات.. أشباه كتابة.. أشباه صحفيين وأشباه شعراء إلا من رحم ربي .

المجموعة التي سافرت إنجلترا كان من ضمنهم عمي "ألفريد فرج" ككاتب، استقر هناك وقيل أن "صدام حسين" هو من اشترى له الشقة، وقام بشراء شقق لأناس كثيرين حتى أن الأستاذ "محمد مهدي الجواهري" - رحمه الله - كان في الكويت، فقلت له: ألن تعود للعراق؟!

فرد قائلا : عندما يعاملني "صدام حسين" كما يعامل "محمود السعدني" أو كما يعامل "ألفريد فرج" ويمنحني شقة وضحكنا ..

في لندن ظهرت صحف مثل مجلة ٢٣ يوليو - تقريبا -، كانت تتبع المعارضة المصرية، هذه المعارضة كانت جيدة، تولى إدارة هذه المجلة عمي "محمود السعدني"، وقيل أن من يمولها هو "خالد عبد الناصر"، كنت محظوظا بالعمل معه لمدة عشر سنوات في الكويت، أصبحنا أصدقاء.. كان غاضبا من مصر وتم عمل لقاء له مع الرئيس "السادات" لمدة عشر دقائق، كان "السادات" يشعل البايب، فبادره السادات قائلا: ماذا تريد يا محمود؟

فقال له: أنا أريد العودة إلى مصر يا ريس.

فقال له "السادات": ارجع، هل هناك من يمنعك ؟

فقال له محمود: والشغل ؟

فرد عليه "السادات" قائلا: الشغل ليس لي علاقة به (روزاليوسف) و(صباح الخير) مؤسسة، لا بد من أن تقدم طلب لتعود، ولهم الحرية في قبوله أو رفضه .

فرد عليه محمود: معنى كلامك يا ريس أن أعمل بالقطعة وأذهب إليك في القصر أنا وأولادي وأطلب من حضرتك الأكل والشرب؟

هنا قال له السادات: أنت تقول أنا ساكن في قصر يا "محمود" انتهت المقابلة ...!

هذه الرواية التي تمت بالفعل كما علمتها من "محمود"، ليس لي شأن بما قيل بعد ذلك، فهي حكايات مختلفة لكن كلهم صادقين.

المهم طلب مني "محمود السعدني" أن أعمل معه في لندن، وافقت وقمت بتحضير جواز السفر والفيزا، أثناء التحضير كلمت أحد من عادوا من لندن وقلت له: سأسافر إلي لندن خلال أسبوع لأعمل مع الأستاذ "محمود السعدني" .

فقال لي: لا تسافر؛ لا توجد مرتبات والناس هناك لا تتقاضى أي مرتبات .. وقعت في حيس بيس، كان عم "محمود السعدني" يكلمني من جريدة (السياسة) ويملي علي المقالة وأنا أكتبها، سألني: لماذا لم تحضر ولم تذهب لسفارة إنجلترا وتأتي إلي لندن ؟ أحتاجك..

فأقول له: عندي بعض المشاغل هنا وعندي ديون لابد من تسديدها، أو قد أكون سافرت إلى الإمارات قبلها، أحكي هذه الحكاية أمام "رياض الشعيبي" وهو ملك الإعلام في هذا الزمن وصاحب أول برج في دبي وصاحب قناة دبي، كان - أيضا صديقا لعم "محمود"، المهم قلت له: إن شاء الله يا عم "محمود" وهربت منه..

السؤال.. هل كان لدي فرصة للسفر إلى لندن وأعمل هناك ؟

الإجابة.. نعم، كنت في صداقة مع زميلة كاتبة عربية، كانت بالكويت وأخبرتني أنها ستسافر إلى لندن وحاولت إقناعي بالسفر معها ونكافح معا هناك، كان هناك قصة حب متبادلة بيننا فوافقت على السفر معها، كانت الجريدة التي

ستعمل بها لكاتب ليبي، قالوا لي أن هذا الكاتب لا يملك مالا وقد تدفع له المعارضة الليبية وأحيانا لا تدفع شيئا من هذا القبيل، وبالتالي رفضت السفر مع صديقتي أو حبيبتي في ذلك الوقت إلى لندن وهربت من الصحافة في لندن .

كنت أريد أن أسافر إلى باريس، كان لدي أحلاما كثيرة في باريس، خاصة من الفنان العظيم والوزير السابق "فاروق حسني"، عندما كان موظفا صغيرا تابعا للثقافة الجماهيرية، ذهب إلى هناك لمدة سنة ثم عاد، كان يروي لنا عن باريس وعن الفن بالأنفوشي في الإسكندرية، كان يقول لي دائما: لابد أن تذهب هناك؛ هناك ستجد نفسك..

عندما تم تعيينه مساعدا للملحق الإعلامي في السفارة بباريس، جاء إلي ذات مرة وظل يبحث عني حتى وجدني في ساحة الحرية، كان معه سيارة صغيرة حمراء اللون مستأجرة أو خاصة بأحد أصدقائه، أثناء تناولنا العشاء في الإسكندرية وقبل أن يسافر بيوم واحد.. طلب مني تحضير أوراقي وأنه سيأخذني معه إلى باريس ولم أسافر .

وبعد ٥٠ سنة يعترف لي الشاعر الكبير والمسرحي

والمهندس العبقري "سميرعابدين"، كان صديقا لي وللأستاذ "فاروق حسني" و"محمود آدم" و"مسعد خميس" و"يوسف عبد الحميد"، كنت أقربهم إلى "فاروق حسني"؛ لأنه كان مؤمنا أني سأغير المسرح، وأنه لابد من ترجمة أعمالي، لكن كل هذا لم يتم؛ فالمصريين أولاد الحلال أقنعوه أن "السيد حافظ" ليس متمكنا جيدا، وأن "عبد الله عبد الله" و"حسين حسين" أفضل مني، لا أعرف كيف أقنعوه!! كان "فاروق حسني" في هذا الوقت وزيرا.. وانتهت الحكاية .

الغريب في الأمر أن الشاعر الكبير والمهندس العبقري "سمير عابدين" - يحمل الجنسية الألمانية وعاش هناك مدة ٥٠ سنة - اعترف لي أنه قال لـ"فاروق حسني" أثناء تحضيره لأوراقي : لا تأخذ "السيد حافظ "، خذ "صلاح شقوير" بدلا منه، وأنه يشعر بالذنب وهذا الذنب يؤرقه.. لكن هذا نصيب، سافر "صلاح" بدلا مني وتزوج شقيقة "فاروق حسني" وعمل سائقا في السفارة أولا، وعندما عاد لمصر عينه "فاروق حسني" بالمسرح التجريبي، كان محبوبا لأنه كان يلعب كمال أجسام وكنا نعتمد عليه في تأمين أي مسرحية

نقوم بتنفيذها وكان خفيف الظل..

قلت "لسمير عابدين": وهل بهذا الاعتراف منك الآن يعني أن كل شيء قد انتهي ؟

فقال لي: سأطبع لك كتاب على حسابي، وفعلا قام بطبع كتاب لي على حسابه وكانت تكلفته ٣٠٠٠ جنيه، أشكر "سمير عابدين"..

لم أسافر إلى فرنسا للعمل كمسرحي أو كصحفي، ولم أسافر إلى إنجلترا مع الفتاة العربية الجميلة التي أحببتها، ولم أعمل مع عمي "محمود السعدني" في جريدة (٢٣ يوليو)، وسأختم بهذه الحكاية الطريفة: عندما قام "محمود السعدني" بتصفية المجلة وأغلقها، قابلته في الكويت وقلت له: الحمد لله أني لم أذهب هناك.

فرد علي قائلا : أنت لا تعرف ماذا حدث لي! عند عودتي للشقة أخرجت زجاجة مياه من الثلاجة ووضعتها على المائدة وذهبت إلى الحمام، بعد خروجي منه لم أجد زجاجة المياه، بحثت عنها في الثلاجة ولم أجدها، عندما نظرت في غرفة الصالون وجدت ثلاثة رجال أقوياء من المخابرات

المصرية في لندن، قالوا لي أن أمامي مهلة لمدة شهر لتصفية حساباتي وتصفي المجلة أو سنقوم بإلقائك من النافذة!! فقلت لهم: سأغلقها يا فندم سأغلقها..

جلسنا نضحك سويا أنا و"محمود السعدني"، قال لي: زجاجة المياه الباردة هي السبب.

هذا آخر ما حدث في لندن، والحمد لله أني لم أسافر للعمل هناك في جريدة (٢٣ يوليو).

صباح الذكريات الطيبة ..

اليوم ٩ نوفمبر ٢٠٢١

(٥٣)
ذكري رحيل
هشام أسامة أنور عكاشة

المخرج "هشام أسامة أنور عكاشة" هو ابن الكاتب العظيم الذي لا يتكرر في الدراما التليفزيونية "أسامة أنور عكاشة"، هنا قد يتساءل البعض: لماذا تتكلم عن الابن وتترك الوالد؟

أقول: نعم، أتكلم عن هذا الشاب - وهو الابن الوحيد لوالده - لأنه ضحية مجتمع مصري، ضحية كره الفنانين لوالده، لماذا؟!! لأن أسامة أنور عكاشة موهبة كبيرة جدًا في الدراما التليفزيونية، كان سببا في نقل الدراما التليفزيونية وأجلس الناس في المنازل، و"هشام" – رحمة الله عليه – كان يأتي إلي كل شهر مرة في منزلي بالهرم بالقاهرة؛ كان يطلب مني أن أرشحه كي يخرج لي عمل، كنت أقوم بترشيحه في قطاع الإنتاج أو شركة (صوت القاهرة) كي يخرج لي

مسلسلا، كنت أتكلم مع المسؤولين في (صوت القاهرة) مثل: الأستاذة "آمال مراد" أو مع المسئول في قطاع الإنتاج، فأقول لهم أني أرشح المخرج "هشام أنور عكاشة"، فيقولوا لا نريد "هشام"، فأتساءل لماذا؟!! فيجيبون قائلين: نريد مخرج آخر.. ويقومون بإحضار مخرج آخر لا يستحق، فقط لأنه صديقه ولأنك مؤلف ولابد أن ترضخ كي يخرج مسلسلك إلى النور..

كان "هشام" يتساءل: ماذا فعلت أنا؟ هل هو ذنبي أن والدي مشهور؟!

فأقول له: نعم، ذنبك أن والدك موهوب موهبة فذة..

علاقتي مع الكبير جدًا صديقي المرحوم "أسامة أنور عكاشة" بدأت في الثمانينات، كان يكتب مسلسل اسمه (سلمى) للشركة الكويتية للإنتاج وكان مقرها إستوديو الدسمة، طلب مني "علاء الغيطاني" أن أقرأ هذا النص..

قرأته ثم بعد قراءته كتبت له أن هذا النص من أفضل النصوص التي قرأتها، وأني أقترح أن يتم التعاقد مع المؤلف فورا لأنه مؤلف عظيم، بالفعل تم عمل النص ونال شهرة

واسعة، كنت قد تحدثت عن مسلسل (سلمى) عندما تم تمثيله بطولة "صلاح قابيل" و"فاروق الفيشاوي" كما تحدثت عن حضورهم إلى الكويت.

عندما عدت إلى مصرفي أول زيارة لي عام ١٩٨٣م، ذهبت إلى فندق(جرين فاللي) في ٣٣ شارع عبد الخالق ثروت، وكان من البنايات الضخمة.. وجدت "أسامة أنور عكاشة" هناك فرحب بي وقال لي أنه يعزمني على العشاء، كان منزله صغيرا فقال لي سأعزمك في منزل "سيد عبد الكريم"، ثم قال لي: وصلني ما كتبته عني وأنا أشكرك؛ لا يوجد كاتب يكتب عن كاتب هذا الكلام، كان هذا لافتا للنظر، هذه هي أخلاق الفرسان.

قلت له: أنت أستاذ كبير وموهبة كبيرة تسبقني بأربع أو خمس سنين، أنت قيمة وقامة كبيرة وأنا أحترمك.. أصبحنا أصدقاء، وتم إذاعة مسلسل (الشهد والدموع) ونال من الشهرة ما نال.. ومن طرائف الأمور أن التليفزيون المصري رفض المسلسل، فتم إذاعته في عمان بالإمارات، عندما نجح الجزء الأول من المسلسل نجاحا ساحقا تم عمل الجزء الثاني

منه في التليفزيون المصري.. وهذا من المبكيات المضحكات.

الغريب في الأمر أن "أسامة أنور عكاشة" و"إسماعيل عبد الحافظ" دخلوا التليفزيون من باب أن هذا الرجل "أسامة أنور عكاشة "شيوعي يساري، وأن "إسماعيل عبد الحافظ " مخرج لا يجد عملا فيأخذ مسلسل (ليالي الحلمية)، بدأ إسماعيل العمل.. تم ترشيح دور الباشا لـ"محمود ياسين"، ودور العمدة لـ"سعيد صالح"، وقام الإثنان بالاعتذارعن الأدوار لضعف النص، وتم عرض المسلسل وحقق نجاحا لا مثيل له، تم عرض مسلسل (الشهد والدموع) في الكويت، كان لي مسلسل لكن (الشهد والدموع) تفوق على كل المسلسلات، فكتبت كناقد: (الشهد والدموع) تحرق كل مسلسلات رمضان.

نصحني زميلي الفلسطيني "عبد القادر كراجة" أن أكتب عن مسلسلي.. فرفضت، وقلت له: أن هذا حرام فهو الذي كسب السباق وحقق نجاحا مذهل.

بدأت نجاحات "أسامة أنور عكاشة"، عمل مع الأستاذ "محمد فاضل" والأستاذ "إسماعيل عبد الحافظ" مسلسلات، وتوالت الأعمال الناجحة..

بعد أن أنهيت عملي في الكويت بعد عشرة سنوات بالتمام، هناك من يقول أنني عشت عمري بالكويت لأن ما أنجزته بالكويت يساوي خمسون سنة؛ لأني كنت أعمل ليل نهار؛ كنت أريد أن أعيش حيث كان راتبي ١٨٠ دينار وإيجارالسكن قيمته ١٢٠ دينار، فكان لابد من كتابة إذاعة وتليفزيون، أكتب وأكتب وأقوم بإصلاح كتابات لأن هذا عملي ككاتب.

أنا الكاتب الوحيد في تاريخ الكويت الذي كتب عشر مسرحيات للمسرح الكويتي، وهو ما لم يفعله لا كاتب كويتي ولا عربي من قبل، مع ذلك لم ألقى أي تقدير يليق بي، شكرا لـ"عبد الله عبدالرسول" الذي كرمني وأعطاني جائزة وشهادة.

نعود للموضوع الأساسي.. كان "هشام أسامة أنور عكاشة" مضطهدا فقط لأنه ابن "أسامة أنور عكاشة"، هناك أيضا ابن أحد كتاب السيناريو المشاهير يعمل مخرجا تليفزيونيا مضطهدا أيضا، والسبب وراء اختفاء أسامة أنور عكاشة هو مسلسل تافه كتبه صحفي تافه يدعي الثقافة، أعطى

بطولة المسلسل لمطرب شعبي من الدرجة العاشرة ... يتقاضى هذا المؤلف ٣ مليون جنيه، كان ذلك منذ عشرين عاما وهو ما لم يحدث في التاريخ لهذا المؤلف الكوميديان الظريف الذي يقوم بتقليد "محمود السعدني" بينما يتقاضي "أسامة أنور عكاشة" ٥٠٠ ألف جنيه ...! ما هذا ؟!

أقول أن هناك إنهيارثقافي وفكري ليس وليد اليوم وظهر فجأة، بل كان منذ زمن السبعينات.. ويسير بطريقة مسلسلة، كان "هشام" يبكي عندي بالمنزل، كنت أحزن عليه، وقبل وفاة "أسامة أنور عكاشة" – رحمه الله – وعندما عدت من الكويت، قمت بعمل مسرحيتين:

أحدهما في الثقافة الجماهيرية، من إخراج المخرج العظيم "عبد الرحمن الشافعي" و بطولة "جمال إسماعيل" و"محمد متولي " ومطربة اسمها "أميرة سالم"، فوجئت بحضور "أسامة أنور عكاشة" بالرغم من انشغاله بالكتابة في ٥ صحف، قال لي: لا بد من حضوري؛ اسمك موجود، أنت من يستحق أن أحضر له.

نفس الكلمة التي قالها لي أستاذنا الكبيرالمخرج

العراقي - لا أتذكر اسمه الآن - عندما حضر لي في تونس عرضا لمسرحية على مسرح في زقاق، قال: أنا هنا لـ" سيد حافظ".

المسرحية الثانية كانت في قاعة صغيرة في المسرح القومي، حضرها أيضا "أسامة أنور عكاشة"، في المسرحية الأولي قابلته صحفية صغيرة - هي الآن دكتورة وناقدة كبيرة جدًا - أثناء خروجه من المسرحية وقالت له : هل أعجبتك مسرحية "السيد حافظ" ؟

فرد عليها: بل الأستاذ "السيد حافظ"، طبعا لابد أن أحضر له هذه المسرحية.. وتركها وانصرف، كنت متواجد أمامهم في الإستاد ولم يروني لضعف الإضاءة. مات "أسامة أنور عكاشة"؛ كمدا بعد واقعة المسلسل التافه للمؤلف التافه والكوميديا التافهة والمطرب الشعبي فالشعب يريد الأعمال التافهة.

يوم وفاته حضرت كل النجوم حفل تأبينه وفي السرادق، وكاميرات التليفزيون ونقيب الفنانيين ونقيب السينمائيين، في ذكرى الأربعين قامت نقابة الممثليين

والدكتور "أشرف زكي" بعمل حفل تأبين له، بعد عام من وفاة "أسامة أنور عكاشة" توفى "هشام"؛ كمدا وحزنا مثل أبيه، قد تسألني: لماذا مات كمدا وحزنا؟

أقول لك: لأنهم قاموا بعقاب والده الذي كان موهوبا موهبة كبيرة.

كان هناك أحد الباحثين في ما يسمى بـ (أدباء الرحلات) وهو الرجل الذي يسافر بالناقة ليصف البلاد عند العرب قديما، أرسله "عمر بن الخطاب" – رضي الله عنه – وقال له: صف لي مصر بعد الفتح.. فوصفها "عمرو بن العاص"، كان وصفه صحيحا بنسبة ٩٠ %، قال هذا الأعرابي لـ"عمر بن الخطاب" - وللأسف لا أتذكر اسمه الآن - عندما وصف مصرفي كتاب (مروج الذهب) -تقريبا -: إن هوائها عليل، ونسيمها بليل، وماؤها عذب، يخيبون الفطن منهم أي أنهم لا يريدون الفطن.

توفي العملاق العظيم الكبير "أسامة أنور عكاشة" فقيرا كما قال "محمود سعد" في حديث تليفزيوني، كان لا يمتلك إلا شقة، لكن الشباب في عصر التفاهة - والتفاهة قوة - أصبحوا أثرياء..

مات ابنه "هشام" - رحمة الله عليه - وأقول له: عذرا يا بني، والله لم أستطع أن أقدم لك في عمل والله شاهد على ذلك، حاولت وفشلت في التقديم لك في شركة (صوت القاهرة) وفي قطاع الإنتاج؛ كانوا يرفضون بأسباب واهية.. نحن قتلنا الأب وقتلنا الابن وعلى الدنيا السلام .. عزاء.

(٥٤)
أنا والمسابقات الأدبية

اليوم ١٠ نوفمبر ٢٠٢١

قبل أن أبدأ.. سأقرأ لكم صفحة واحدة من روايتي (كابتشينو)، وكما ذكرت قبل ذلك فهي الجزء الثاني من مشروعي في سباعيتي، أشكر كل من وقف بجانبي في طباعة هذا المجلد وهذه الرواية الضخمة، التي تتكون من ٦٠٠ صفحة، والدولة كانت متناسية هذا العمل، لذا أشكر أصحابي الذين قاموا بمعاونتي في طباعة هذا الكتاب.

نبدأ بصفحة ٢١٢ الفصل بعنوان (النور في دمي يجري):

كاظم : هذا يوم غريب لم تحضر "سهر" إلى الفصل منذ أسابيع، إن حضور "سهر" للفصل يعني حضور الحياة وحضور المدرسة والفصل بالطبع، هل من الممكن أن أحضر روحها إلى الفصل أم أحضر قلبها!!

كنت أحلم أن أكون روائيا.. هل لو كتبت رواية ستكون

في مستوى كتاب (النبي) لـ"جبران خليل جبران"؟! يحكي التلاميذ عن ذكرياتهم ولا يهتمون بنا، نحن المعلمين.. نحن محطات أو مصابيح أو شموع أو خناجر في حياتهم، هم لا يحبون زماننا، هم أكثر منا اندفاعا وأحلاما، زماننا غير زمانهم.. زماننا يسير ببطء، نحمل على أكتافنا عمرنا مكبلين بعبء الماضي والوقت، هم ينطلقون للمستقبل ونحن متجهون إلى الموت..

مر اليوم بطيئا، الغروب يحط بجناحيه على الجبل، النور يسري في دمنا حين نحب.

يقف في نافذة البيت المطل على الجبل.. فكر كاظم في هذا الغروب لو يهرب ويأخذ "سهر"، يترك الجبل ويعيش في أحد ضواحي الشام، دمشق العاصمة تتسع للغرباء، كل العواصم تحوي كل المتناقضات، سنذوب هناك يا عمري.. فلا يقف المختار ولا التاجر شداد ولا شيخ عقل ولا تقاليد و عادات الموحدين، الحب لا يعترف بكل هذه الأشياء، الحب ملك للأذكياء والبلهاء.

فهَمّ بالخروج من البيت وقفل الباب

(٥٥)
أنا والمسابقات الأدبية

لم أكن أعرف ما هي المسابقة الأدبية إلا في الصف الثاني الإعدادي، كانت هناك مسابقة للشعر وكان الأستاذ "عبد المنعم" يتولى الإذاعة المدرسية بمدرسة (النهضة النوبية الإعدادية) بمحرم بك، هذه المدرسة تخرج منها العظيم "جمال عبد الناصر"، قد تتفق أو تختلف مع "عبد الناصر" لكنه كيان عظيم، كان محبا للفقراء مثل "الحاكم بأمر الله" وقليل من أحب الفقراء في مصر من الأقوياء والحكام، أعلن الأستاذ "عبد المنعم" في طابور الصباح عن مسابقة أدبية في الشعر، كنت وقتها أحب التمثيل وأكون فرقة في الصف الثاني الإعدادي من طلبة الفصل لتسهيل عمل البروفات، كنت أقوم بعمل اسكتشات؛ لعدم معرفتي بالنص المسرحي ولا أعرف من أين آتي به؟!

تأثرت بثلاثي أضواء المسرح، لذلك قمت بعمل هذه الاسكتشات، كان هناك طالب معنا في الفصل اسمه "كاظم"

من أصول تركية، كان وسيما، أبيض اللون، شعره كثيف، يتكلم باللغة العربية الفصحي بشكل مطلق، يبدو أن آباه أزهري، قال كاظم القصيدة في الميكروفون ولم يخطيء، كان هذا الطالب يستفزني لأنه كان يرسم بصورة جيدة جدًا، كنت أغار منه ومن وسامته الطاغية ولغته العربية الجيدة، صممت أن أنافسه؛ فأنا رئيس فرقة المسرح ورئيس جماعة الصحافة في المدرسة ورئيس جماعة الإذاعة المدرسية ورئيس إتحاد طلاب المدرسة، قمت بتأليف قصيدة على وزن قصيدة كنا ندرسها أتذكر منها الآن بيت شعر واحد وهو :

أمي خالي نيلي يناديني ألا أقبل إلي .. قلت أني عربيا وسأبقي عربيا.

قمت بتمثيلها وأنا ألقيها، فلاقت نجاحا ساحقا شديدا أمام الطلبة، قاموا بالتصفيق.. وبالرغم من ذلك حصل "كاظم" على المركز الأول وحصلت أنا على المركز الثاني، وللأمانة كانت قصيدته أفضل من قصيدتي.

وفي مرحلة ثانية ثانوي.. نجحت في اتحاد الطلاب على مستوى الفصل والمدرسة وعلى مستوى المحافظة، فقفزت

على اتحاد طلاب الجمهورية وكنت ذاهبا إلى مؤتمر في دمنهور عام ١٩٦٤م – تقريبا -، تعرفت على كل من : "فهمي الخولي" من دمنهور، "جميل برسوم" من دمنهور، "إبراهيم عبد الرازق" من المنصورة، كنا نمثل مشاهد ارتجالية في عنبر اتحاد الطلاب، كان يتواجد به كل اتحاد طلاب الأقاليم، فوجدت الموجه العام لاتحاد طلاب الجمهورية يقول لي: أين القصص التي تم ترشيحها للمسابقة؟

فقلت له: أي قصص؟

فقال لي: لقد أرسلنا لك نشرة في الإسكندرية عن طريق الأستاذ "جوجو" الذي يدير الاتحاد لعمل قصة قصيرة، سألني عن عدد القصص التي أحضرتها معي، ففكرت.. ثم قلت له: قصة واحدة..

طلبها مني فقلت له: سأذهب للحمام أولا، وقمت بكتابة قصة في صفحة واحدة، كان موضوع التعبير مساعد لي؛ حيث كان يطلب منا كتابة قصة عن موضوع ما وللأسف تم إلغاءه هذه الأيام، لا أعلم لماذا فالذي جاء لتطوير التعليم دمره للأسف، هذا الدمار من زمان من السبعينات وليس الآن.

فوجئت في نهاية المهرجان بفوز قصتي بالمركز الثالث علي مستوى الجمهورية وسط تصفيق من الجميع.

أروي هذا لأوضح أهمية المسابقات الأدبية علي مستوى الفصل و المدرسة والمحافظة والجمهورية ليظهر جيل جديد من الكتاب والموهوبين.

(٥)
رسائل

أهنئ مصر على الاستعداد للمهرجان القومي الرابع عشر .. مبروك مبروك مبروك، وأتحدث إلى صديقي الفنان "يوسف إسماعيل" رئيس المهرجان وإلى أعضاء لجنة المهرجان وإلى الفنان "خالد جلال" العظيم الموهوب.

هذه الدورة أجمل ما فيها أنها دورة الكاتب المسرحي المصري، الله! إذن كان لابد أن تكون كل النصوص المقدمة لمؤلفين مصريين من أجيال مختلفة مع استضافة كاتب او اثنين من الكتاب العرب البارزين، كان لابد من تكريم أكثر من عشرين أو خمسة وعشرين كاتب مسرحي ظلم حيا أو ميتا، تكريما يليق بهم حتى يشعر الأبناء والاحفاد أن الوطن جميل وأن هناك بعض من الود وبعض من الذوق وبعض من الوفاء.. الوفاء يا أهل الوفاء.. يا أهل المسرح.. يا أهل الدور.. يا أهل الجمهور يا أهل الناس.. وحب الناس وعشق الناس.. يا أهل الشعر والموسيقى والسينوغرافيا والإضاءة.. الوفاء

لابد من عمل آخر..

نقطة ثالثة أشير إليها لابد من طباعة عشرين كتابا على الأقل ليس، عن المكرمين فقط لكن عن كتاب مسرح أثروا في حياة المسرح المصري، غيروا في المسرح المصري، بذلوا جهدا سواء كانوا كتاب المسرح هؤلاء يعيشون في المنفى في صعيد مصر في آخره أو في المنفى في مرسى مطروح او في العاصمة القاهرة.. نختار عشرين كاتب أثروا في المسرح المصري ونطبع كتبهم أحياء او أمواتا هذا بجانب الكتيبات، ليس الكتب بل الكتيبات التي يطبعها المهرجان كل عام لتكريم الفنانين المسرحيين.

الرسالة الأخيرة جريدة مسرحنا الاستاذ "محمد الروبي"، ومجلة المسرح الأستاذ "عبد الرازق حسين".. ارجوكم افتحوا الابواب لكل الاجيال قليلا ولا تعاقبوا الشباب على مقال كتبه.. تأتيني شكاوى من الشباب بمنعهم من النشر.. هذا لا يجوز. ليس من أجل فلان او علان او تدخل أحد نمنع الناس من أن تكتب، أنتم كبار ومصر كبيرة. أكبر من فلان وعلان هذا أو ذاك، احييكم وهذه رسائل مهمة كان

لابد أن احكيها لأن في القلب غصة.. محبتي لكم.. انتبهوا إلى أنفسكم.. حاولوا التمسك بالأمل والحياة.. أتمنى من الله ان تمر أزمة الكورونا دون خسائر فادحة في الفنانين أو في الشعب أو في الفقراء او الأغنياء أو في كل الملل والأديان مسلمين ومسيحيين ويهود ودروز وكل الناس..

الفهرس